

الْحَمْدُ لِلَّهِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ أَعْمَالِ

السَّامِعِ إِلَيْكَ اللَّهُمَّ

دَارُ كِتَابٍ وَكَتَات

بَيْرُوتَ

مِنْ أَعْمَالِ
الشَّاعِرِ إِيْلِيَّا إِيْ مَاضِي

الْجَدَّالِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ

تَبَرُّؤُهُ لِرَبِّ

جميع الحقوق محفوظة
لدار كاتب وكتاب
بيروت - لبنان
ص. ب : ٦٢٤

١٩٨٨

أوليت الأثراني

البحر الأول

ش

كلمة عن الشاعر

- ولد شاعر مهجر الأكبر
في قرية المحيدثة من
لبنان سنة ١٨٩٠ وتوفي
عام ١٩٥٧ في
نيويورك .



- أحدث تجديدأ في الكلمة الشعرية، جعلها تتسع
لمضامين الحياة الاجتماعية والفكرية والنفسية من
غير أن تخرج من إطار البساطة والوضوح .
- قال جبران : «تجد في شعر أبي ماضي كؤوساً تملأه
بتلك الخمرة التي إن لم ترشفها تظل ظمآن . . .» .
- نشر أبو ماضي في حياته عدّة دواوين هي «تذكار
الماضي» و«ديوان إيليا أبو ماضي» و«الجداول»
و«الخمائل» و«تبر، وتراب» .

وها هي ذي دار كاتب وكتاب تقدّم شعر أبي ماضي
في كؤوس تعكس صفاء الجداول وسحر الخمائل
ووهج التبر . . . ليرشف منها جميع الظامئين . . . !

وبشاشات الزمان الاول
والصبا

★

يا ربيعاً من وفاء وكرم
في بدن

من رأى قبلك دنيا في شيم
في كفن

خلصت روحك من سجن الألم
والشجن

ومضى للبحر ماء الجسدول
طربا

★

الفايزة

يا رفيقي ... أنا لولا أنت ما وقعت لحنا
كنت في سرّي لما كنت وحدي أنفي
ألبسَ الروض حلاه أنه يوماً سيجنّي
هذه أصداء روعي ، فلتكن روحك أذنا
ان نجد حسناً فخذ واطرح ما ليس حسناً
ان بعض القول فن فاجعل الاصغاء فنا

تلك كالخقل يردّ الكيل للزراع طناً
 رُبّة غيم صار لما لمستهُ الريح مزناً
 ربما كنتُ غنياً غير اني بك أضنى
 ما لصوت أغلقت من دونه الاسماع معني
 كل نور غير نور مرّ بالأعين وسنى
 يارفيقي . أنت إن راعيت فجري صار اسنى
 وإذا طفت بكرمي زدتُه خصباً وأمناً
 قد سكبْتُ الحمر كي تشرب ، فاشرب مطمئناً
 واسقِ من شئت كريماً لا تخف ان تتجنّى
 كلما افرغت كأسِي زدت في كأسِي دنأ
 فهي بالانفاق تبقى وهي بالإمساك تفنى



لست مني ان حسبت الشعر ألفاظاً ووزناً
خالفتُ دربك دربي وانتفضى ما كان منا
فانطلق عني لئلا تقتني همّاً وحزناً
وانخذ غيري رفيقاً وسوى دنيائي مغنى

العتق

أنا لستُ بالحسناء أولّ مولعٍ
هي مطمع الدنيا كما هي مطمعي

فاقصصْ عليّ إذا عرفت حديثها
واسكن إذا حدثت عنها واخشعِ

المحتها في صورةٍ ؟ أشهدتها
في حالةٍ ؟ رأيتها في موضعٍ ؟

إني لنو نفس تهم' وإنها بحميلة فوق الجمال الأبدع
ويزيد في شوقي إليها أنها كالصوت لم يُسْفِر ولم يتقنع
فتشت جيبَ الفجر عنها والدجى
ومددتُ حتى للكواكب اصبعي
فلذا هما متحيران كلاهما في عاشقٍ متحيرٍ متضعفٍ
ولذا النجوم لعلها أوجهلها مترججات في الفضاء الأوسع
رقصت أشعتها على سطح الدجى
وعلى رجاء في غير مشعرٍ



والبحر.. كهساء لته فتضاحكت أمواجه من صوتي المتقطع
فرجعت مرتمش الخواطر والتي
كحامة عمولة في زعزعٍ

وكان أشباح الدهور تألّبت
في الشطّ تضحك كلها من مرجعي



ولكم دخلتُ إلى القصور مفتشاً
عنها ، وعجتُ بدارسات الأربعـ

ان لاح طيفٌ قلت : يا عين انظري
أورنـ صوت قلت : يا أذن اسمعي

فإذا الذي في القصر مثلي حائرٌ
وإذا الذي في القصر مثلي لا يمي



قالوا : تورّع ، انها محجوبةٌ إلاّ عن المتزهّد المتورّعـ

فوادت أفراحي وطلقت المنى
 ونسختُ آياتِ الهوى من أضلعي
 وحطمتُ أقداحي ولما ارتوي وعففتُ عن زادي ولما أشبع
 وحسبتي أدنو إليها مسرعاً فوجدتُ اني قد دنوت لمصرعي
 ما كان أجهلَ نُصْحِي وأضلّتي لما أطعتهمُ ولم أتمنع
 اني صرفتُ عن الطاعة والهوى قلبي، ولا ظفرتُ لمن لم يطمع
 فكأنني البستان جرد نفسه من زهره المتنوع المتفوّع
 ليعبس نور الشمس في ذراته ويقابل النسيات غير مفتح
 فمشى عليه من الخريف سراق
 كالليل خيمَ في المكان البلقع
 وكأنني العصفورُ عرّى جسمه من ريشه المتناسق المتلمع
 ليخفَ عمله، فخرّ إلى الثرى وسطا عليه النملُ غير مروع

★

وهجعت احسب انها بنت الرومي

فصحوتُ اسخرُ بالنيام المجمع

ليست جبور أكلها دنيا الكرى كم مؤلمٍ فيها بجانب مفزع

تخفي أمانيّ الفقى كهوميه عنه، وتحجبُ ذاته في برقع

ولربما التبتست حوادث يومه بالغاير الماضي وبالمتوقع

يا حبذا شطط الخيال وانما تُتمحى مشاهدهُ كأن لم تطبع

لما حملتُ بها حلمتُ بزهرة لا تُجتنى ، وبنجمةٍ لم تطلع

ثم انتبهتُ فلم أجد في مخدعي إلا ضلالي والفراش ومخدعي

من كان يشرب من جداول وهمه

قطع الحياة بغلّةٍ لم تنقع



ذهب الربيع فلم تكن في الجداول الشادي ، ولا الروض الأغن الممرع

وأتى الشتاء فلم تكن في غيمه الباكي، ولا في رعد المصجج
ولمحتُ وامضةً البروق فخلتُها

فيها فلم تكُ في البروق اللتمعِ
صغيرت يدي منها وببي طيش الفتي

وأضلّتي عنها ذكاء الألمي
حتى إذا نشر القنوطُ ضبابهُ فوق فغيّبني وغيّب موضعي
وتقطعت أمراس آمالي بها وهي التي من قبل لم تنقطع
عصر الأسى روجي فسالت أدمعاً فلمحتها ولمستها في أدمعي
وعلمتُ حين العلم لا يجدني الفتي

أنّ التي ضيّعنها كانت معي !

السَّجِيَّةُ

لعمرك ما حزني لِمَالٍ فَقَدْتُهُ
ولا خان عهدي في الحياة حبيبُ
ولكنني أبكي وأندبُ زهرةَ جناها وُلُوعٌ بالزهور لعوبُ
رأها يحلّ الفجر عقد جفونها ويلقي عليها تيره فيلوبُ
وينفض عن أعطافها النور لؤلؤاً
من الطلّ ما ضُمت عليه جيوبُ

فعا لجها حتى استوت في يمينه وعاد إلى مفناه وهو طروبُ
وشاء فأمست في الأناء سجيةً لتشبع منها أعينٌ وقلوبُ
ثوت بين جدران كقلب مضيمها
تلمسُ فيها منفلاً فتخبُ
فليست تحيي الشمس عند شروقها
وليست تحيي الشمس حين تغيبُ
ومن عصبت عيناه فالوقت كله
لديه وإن لاح الصباح غروبُ



لها الحجرة الحسناء في القصر إنما
أحبَّ إليها روضةٌ وكثيبُ

وأجمل من نور المصابيح عندها
جباحبُ تمضي في الدجى وتووبُ
ومن فتيات القصر يرقصن حولها
على نغماتٍ كلهن عجبُ
تراقصُ أغصان الحديقة بكرةً وللريح فيها جيئةٌ وذهابُ
وأجمل منهن الفراشات في الضحى
لها كالأماني سكنةٌ ووئوبُ
وأبهى من الديباج والخزّ عندها
فراش من العشب الخفيف رطيبُ
وأحلى من السقف المزخرف بالدّمى
فضاءٌ تشعّ الشهب فيه رحيبُ
تحنّ إلى مرأى الغدير وصوته وتحرّم منه ، والغدير قريبُ

وليس لها للبؤس في نسم الربى
نصيب ولم يسكن لمن هبوبُ
إذا سُقيتْ زادت ذبولاً كأنما يرش عليها في المياه لمبُ
وكانت قليلُ الطلّ ينعش روحها
وكانت بميسور الشعاع تطيبُ
بها من أنوف الناشقين توعكُ ومن نظرات الفاسقين نلوبُ
تمشّى الضنى فيها وأيار في الحمى
وجفت وسربال الربيع قشيبُ
ففيها كمقطوع الوريدين صفرةُ
وفيها كمصباح البخيل شحوبُ



أيا زهرة الوادي الكثيرة اني حزين لما صرتِ اليه كئيبُ

وأكثر خوفي ان تظني بني الورى

سواءٌ وهم مثل النبات ضروبُ
وأعظم حزني انّ خطبك بعده مصائب شتى لم تقع وخطوبُ
سيطرحك الانسان خارج داره إذا لم يكن فيك العشيّة طيبُ
فتمسين للاقدار فيك ملاعبُ وفي صفحتيك للنعالِ ضروبُ
إساركِ يا أخت الرياحين مفجع

وموتكِ ، يا بنت الربيع ، رهيبُ
ولكنها الدنيا ، ولكنه القضا وهذا لعمرى مثل تلك غريبُ
فكم شقيّت في ذي الحياة فضائلُ

وكم نعمتُ في ذي الحياة عيوبُ
وكم شيمَ حسناء عاشت كأنها مساوئُ يُخشى شرها وذنوبُ

المتقاعق والنجوم

صاحت الضفدعُ لما شاهدت حولها في الماء أظلال النجوم
يا رفاقي ايا جنودي احتشدوا عبر الاعداء في الليل التخوم
فاطردوهم واطردوا الليل معاً انه مثلهم باغٍ أنيم
زعقة سار صدهاها في الدجى فاذا الشطّ شخوص وجسوم
في أديم الماء من أصواتها رعدة الحمى، وفي الليل وجوم



مزق الفجرُ جلايب الدجى وعما من صفحة الأرض الرسوم

فمشت في سربها مختالةٌ كملكٍ ظافر بين قسروم
ثم قالت : لكمُ البشرى ولي قد نجونا الآن من كيدٍ عظيم
نحن لو لم نقهر الشهب التي هاجمتنا لأذاقتنا الحثوم
وأقامت بعدنا من أرضنا في نعيم لم تجدهُ في الغيوم !
أيها التاريخُ سجلْ اننا أمةٌ قد غلبت حتى النجوم !

الشَّامُ

لا تسلني عن السماء فما عندي إلا النعوتُ والاسماءُ
هي شيءٌ ، وبعض شيءٍ ، وحيناً
كل شيءٍ ، وعند قوم هباءُ



فسماء الراعي كما يتمناها مروجٌ فسيحةٌ خضراءُ
تلبس التبر مثزراً ووشاحاً كلما اشرقت وغابت ذكاءُ

أبدأ في فسارة ، لا يحفّ العشبُ فيها ، ولا يفيضُ الماءُ



وهي عند الأم التي اخترمَ الموتُ بنيتها ، وضلَّ عنها العزاء
موضعٌ لا ينالهم فيه ضيمٌ لا ولا يدرك الشبابُ الفناء
وكذا يُولد الرجاء من اليأس إذا مات في القلوب الرجاء



وهي عند الفقير أرضٌ وراءَ الأفقِ ، فيها ما يشتهي الفقراء
لا يخاف المثري ، ولا كلبتهُ الضاري ، ولا لامرئ به استهزاء
وهي عند المظلوم أرضٌ كهذي الأرض لكن قلشاع فيها الرخاء
يجمع العدلُ أهلها في نظام مثلما يجمع الحيوط الرداء
لا ضعيفٌ مستعبدٌ ، لا قويٌ

مستبدٌ ، بل كلهم اكفاءُ

كل شيءٍ للكلِّ ملكٌ حلالٌ
كل شيءٍ فيها كما الكل شاموا



وهي عند الخليج أرضٌ تَمِسُ الحور فيها ، وتدفق الصهباءُ
كل ما النفس تشتهيهِ مباحٌ
لا صلودٌ ، لا جفوة ، لا إباء
أكبر الأثمِ قوله المرء هذا الأمرُ لأثم ، وهذه فحشاء
ليس بين الصلاح والشر حدٌ كالذي شاء وضعه الأنبياء
وإذا لم يكن عفافٌ وفسقٌ لم تكن حشمةٌ ولا استحياء



كل قلب له السماء الذي يهوى ، وإن شئت كل قلب سماء

صورٌ في نفوسنا كائناتٌ ترتديها الأفعال والأشياء
رُبَّ شيءٍ كالجوهر الفرد قدَّ عدَّته الأغراض والأهواء
كلَّ ما تقصر المدارك عنه كائنٌ مثلها الظنون تشاء

بروي يا سحبت

رضيتُ نفسي بقسمتها فليراود غيري ، الشَّهبا
كلَّ نجم لا اعتداء به لا أبالي لاح أو غربا
كلَّ نهر لا ارتواء به لا أبالي سأل أو نضبا
ما غدا يا من يصوره لي شيئا رائعا عجبا
ما له عين ولا أنسر هو كالأمس الذي ذهب
استقي الصهباء ان حضرت ثم صف لي الكأس والحب

ليس يرويني مقالكَ لي إنها العقيان منسكبا
ان صدقاً لا احسُّ بهِ هو شيءٌ يشبهُ الكذباً
لا ينجي الشاة من سغب ان في أرض السهى عشا
ما على من لا يطيق يرى نورَ الوادي أو اكتساباً
ما يفيد الطير في قفص ضاق هذا الجور أو رحبا



بردي ياسحبُ من ظمأي واهطلي من بعد ذا ذهباً
أو فكوني غير راحمة حمماً حمراء لا سعباً
ولأكن وحدي لها هدفاً ولتكن نفسي لها خطباً
أنا من قوم إذا حزنوا وجلوا في حزنهم طرباً
وإذا ما غايةً صعبت هوتوا بالترك ما صعباً

الغیر المُنشَرک

زعم المؤدّب ان غیر آساءهُ ان لا یُسار به إلى المیدانِ
فمضى فقصّرت القواطع ذبلهُ وسطت مواضعها على الآذانِ
حتى إذا جاء المروض واعتلى متنيه راب القارس الكشحانِ
لكنهُ ما زال غیر مصدّق حتى علا صوت كصوت الجانِ
فاستل صارمه فطاح براسه ورمى یجثته إلى القربانِ
ما دام یصحب کلّ حیّ صوتهُ
هیئات یخفي العیر جلدُ حصانِ

تَسَائِلُ

تعالى نتعاطاها كلونِ التبرِ أو أسطعُ
ونسقي الرجس الواشي بقايا الراح في الكاسِ
فلا يعرف من نحنُ ولا يبصر ما نصنع
ولا ينقل عند الصبح نجوانا إلى الناسِ



تعالى نسرق اللذات ما ساعفتنا الدهرُ

وما دمتا وما دامت لنا في العيش آمال
فان مر بنا الفجر وما أيقظنا الفجر
فما يوقظنا علم ولا يوقظنا مال



تعالى نطق الروحين من سجن التقاليد
فهذي زهرة الوادي تذيع العطر في الوادي
وهذا الطير تياه فخور بالأغاريد
فمن ذا عنف الزهرة أو من وبخ الشادي ؟



أراد الله أن نعشق لما أوجد الحسناء
وألقى الحب في قلبك إذ ألقاه في قلبي
مشيته .. وما كانت مشيته بلا معنى

فان أُحييتِ ما ذنبكِ أو أُحييتُ ما ذنبي ؟



دعي الاحي وما صنّف والقبالي وبهتانته
أللجدول ان يجري وللزهرة أن تعبق ،
ولللأطيّار أن تشتاق أياراً وألوانه ،
وما للقلب وهو القلب أن يهوى وأن يعشق ؟



تعالِ ان رب الحب يدعونا إلى الغابِ
لكي يمزجنا كاللّاءِ والحمرة في كاسِ
ويغدو النور جلبابك في الغاب وجلبابي
فكم نصفي إلى الناس ونعصي خالق الناسِ



يريد الحب أن نضحك فلنضحك مع الفجر
وأن نركض فلنركض مع الجلول والنهر
وأن نهتف فلنهتف مع الببلل والقمر
فمن يعلم بعد اليوم ما يحدث أو يجري ؟



تعالى قبلما تسكت في الروض الشحارير
وينوي الخور والصفصاف والرجس والآس
تعالى قبلما تطمر أحلامي الأعاصير
فنستيقظ لا فجر ، ولا خمر ، ولا كاس

ربيع الشمال

سألتُ وقد مرّت الشمالُ تنوحُ وآونةً تُعولُ
إلى أينما غايةٍ تركضينَ ألا مستقرٌّ ؟ ألا موئلُ ؟
وكم تعولينَ وكم تصرخينَ كمصفورةٍ راعها الأجدلُ
لقد طرح الغصن أوراقه من الذعر واضطرب الجندلُ
وضلّ الطريق إلى عشّه فهام علي وجهه البلبلُ
وغطى السهوى وجهه بالغمام كما يتزوي الخائف الأعزلُ

وكادت تحزُّ لديكِ المضاب وتتركه ، قدامكِ الأجبل



أبنتَ الفضاء أضاق الفضاءُ فأنتِ إلى غيره اميسلُ
أغاظك ان الدجى لا يزول وان الكواكب لا تأفلُ
أبكين آمالكِ الضائعات هل الريح مثل الورى تأملُ
أبعدو وراءك جيشٌ كثيف امثلكِ يرهبه الجحفلُ
وما فيكِ عضوٌ ولا مفصل فتقطع اوصالكِ الانصلُ
فجأوبني هاتف في الظلام : غلظتَ فما هذه الشمالُ
ولكنها أنفُس الغابرينَ تجوس الديار ولا تنزلُ
فقلتُ : أينهض من في القبور وفوقهمُ التُّربُ والجندلُ
أجاب الصدى ضاحكاً ساخراً إلى كم تحاروكم تسألُ ؟
وترفع عينيك نحو السماء وليست تبالي ولا تحفلُ

من البحر تصعد هذي الغيوثُ
وتهطل في البحر إذ تهطلُ
وفي الجوان خفيت نسمةٌ وفي الأرض ان نضب المنهلُ



لقد كان في امس ما قبله وفي غده يومك المقبلُ
عجبتُ لباكٍ على أول وفي الآخر النائح الأولُ



همٌ في الشراب الذي نختسي وهمٌ في الطعام الذي نأكلُ
وهم في الهواء الذي حولنا وفي ما نقول وما نفعلُ
فمن حسب العيش دنيا وأخرى
فلذا رجلٌ عقله أحولُ

الحجر الشقير

سمع الليلُ ذو النجوم أنيناً وهو يغشى المدينة البيضاء
فانحنى فوقها كمسترق الهمس يطيل السكوت والاصغاف
فراى أهلها نياماً كأهل الكهف لا جلبة ولا ضوضاء
ورأى السدَّ خلفها يحكم البنّان والماء يشبه الصحراء
كان ذلك الأنين من حجر في السد
يشكو المقادير العمياء

أيّ شأن يقول في الكون شأني

لست شيئاً فيه ولست هباءً

لا رخامٌ أنا فأنت تمثلاً ولا صخرة تكون بناء

لست أرضاً فأرشف الماء أو ماءً فأروي الحدائق الغناء

لست دراً تنافس الغادة الحسنة فيه المليحة الحسناء

لا أنا دمةٌ ولا أنا عينٌ لست خالاً أو وجنةً حمراء

حجر اغبرٌ أنا وحقيرٌ لا جلالاً لا حكمة لا مضاء

فلا غادر هذا الوجود وأمضي

بسلام ، إني كرهت البقاء

وهوى من مكانه ، وهو يشكو

الأرض والشهب والدجى والسماء

فتح الفجرُ جفنه ... فاذا الطوفان يغشى « المدينة البيضاء »

الطِّين

نسيّ الطينُ ساعةً أنه طينٌ حقيرٌ فصال تيهاً ، وعربدُ
وكسى الخزّ جسمه فتباهى ، وحوى المالَ كيسهُ فتمردُ
يا أخي لا تملُ بوجهك عني ، ما أنا فحمةٌ ولا أنت فرقدُ
أنت لم تصنع الحرير الذي تلبسُ والاولوُ الذي تنقلدُ
أنت لا تأكل النضار إذا جعتَ ولا تشرب الجمال المنضدُ
أنت في البردة الموشاة مثلي في كسائي الرديم تشقى وتسعدُ

لك في عالم النهار أمان ، وروى والظلام فوقك ممتد
ولقلبي كما لقلبك احلا م حسان فانه غير جلمد



أأمانى كلها من تراب وأمانيك كلها من عسجد ؟
وأمانى كلها للتلاشي وأمانيك للخلود المؤكدا ؟
لا . فهذي وتلك تأتي وتمضي كدويها . وأي شيء يوبئد ؟
أيها المزهدي . إذا مسك السقمُ الا تشتكي ؟ ألا تنتهد ؟
وإذا راعك الحبيب بهجر ودعتك الذكرى ألا تتوجد ؟
أنت مثلي يبش وجهك للنعمى وفي حالة المصيبة يكمد
أدموعي خلّ ودمعك شهد ؟ وبكائي ذلّ ونوحك سودد ؟
وابتسامي السراب لا ري فيه ؟ وابتناسماتك اللآلي الخرد ؟
فلك واحد يُظلّ كيلينا حار طرقي به وطفرك ارمد

قمر واحد يُطلّ علينا وعلى الكوخ والبناء الموطد
إن يكن مشرقاً اعينيك اسي لا أراه من كوة الكوخ اسود
النجوم التي تراها أراها حين تخفى وعندما تتوقد
لست أدنى على غناك اليها وأنا مع خصاصتي لست أبعد



أنت مثلي من الثرى وإليه فلماذا يا صاحبي التيه والصدأ
كنت طفلاً إذ كنت طفلاً وتغدر
حين أغدو شيخاً كبيراً أدرد
لست أدري من أين جئت ولا ما
كنت ، أو ما أكون يا صاح في غد
أفتلري ؟ اذن فخبّر وإلا فلماذا تظن أنك أوحده ؟



ألك القصرُ دونهُ الحرسُ الشا كمي ومن حوله الجدار المشيد
فامنع الليل ان يمدّ رواقاً فوقه ، والضبَابَ ان يتلبّد
وانظر النور كيف يدخل لا يطلب إذناً فما له ليس يطرد؟
مرقد واحد نصيبك منه افتدري كم فيك للدرّ مرقد؟
ذُدّني عنه والعواصف تعدو في طِلَابي والجو أقم اربد
بينما الكلب واجدٌ فيه مأوى وطعاماً والمهر كالكلب يُرقد
فسمعت الحياة تضحك مني اترجّى ، ومنك تأبى وتجمحد



ألك الروضة الجميلة فيها الماء والطير والازاهر والندى؟
فازجرِ الرياحَ ان تهز وتلسوي شجر الروض — انه يتأوّد
والجلم الماء في الغدير ومُره لا يصفق الا وانت بمشهد
إن طير الأراك ليس يبالي انت اصغيت أم انا إن خرّد

والازاهير ليس تسخر من فقري ولا فيك للغنى تتودد



ألكَ النهر ؟ انه للنسيم الرطيب دربٌ وللعصافير مورد
وهو للشهب تستحم به في الصيف ليلاً كأنها تبرّد
تدّعيه فهل بأمرك يجري في عروق الاشجار أو يتجمّد
كان من قبل ان تجيء ، وتمضي .

وهو باقٍ في الارض للجزر والمد



ألكَ الحقل ؟ هذه النحل تجني الشهد من زهره ولا تتردد
وأرى للنّمال ملكاً كبيراً قد بّنته بالكدح فيه وبالكد
أنت في شرعها دخیل على الحقل ولص جنى عليها فأفسد

لهم ملكة الحقول في الأرض طراً
 لم تكن من فراشة الحقل أسعد
 أجميل ؟ ما أنت أبهى من الور
 دة ذات الشذى ولا أنت أجود
 ام عزيز وللبعوضة من خديك قوت* وفي يديك المهند
 ام غني ؟ هيهات تختال لولا دودة القز* بالحباء المبهجد
 ام قوي ؟ اذن من النوم لاذ يغشاك* والليل عن جفونك يرتد
 وامنع* الشيب ان يلم* بفودي*ك ومُر* تلبث النصارة في الجدد
 اعلم ؟ فما الخيال الذي يطرق ليلاً ؟ في أي دنيا يولد ؟
 ما الحياة التي تبين وتختفي ؟ ما الزمان الذي يذم* ويحمد ؟
 أيها الطين لست انقى واسمى من تراب* تلبوس أو تتوسد
 سدت أو لم تسد فما أنت إلا حيوان* مُسَيَّر مستعبد

ان قصرأ سمكته سوف يندك وثوباً حبكته سوف ينفسد
لا يكن للخصام قلبك مأوى ان قلبي للحب أصبح معبد
انا أولى بالحب منك وأحرى من كساء يبل ومال ينفسد

التَّيْنَةُ الْيَحْمَقَاءُ

وتينة غضة الأفنان باسقة قالت لأترابها والصيف يُحتَضِرُ ،
« بش القضاء الذي في الأرض أوجدني
عندي الجمال وغيري عنده النظر »
« لأحبسنّ على نفسي عوارفها فلا يبين لها في غيرها اثر »
« كم ذا اكلف نفسي فوق طاقتها
وليس لي بل لغيري الفيء والثمر »

«للي الجناح وذئ الاظفار بي وطراً
وليس في العيش لي فيما أرى وطراً»
«اني مفصّلةٌ ظلي على جسدي فلا يكون به طول ولا قصر»
«ولست مثمرة الا على ثقة أن ليس يطرقني طير ولا بشر»



عاد الريح إلى الدنيا بموكبيهِ
فازّينت واكتست بالسندس الشجر
وظلت التينة الحمقاء عاريةً كأنها وتد في الأرض أوحجر
ولم يطيق صاحب البستان رؤيتها فاجتثها فهوت في النار تستعر
من ليس يسخو بما تسخو الحياة به
فلإنه أحرق بالحرص يتحرق

في القسفر

سئمتُ نفسيَ الحياةَ مع الناس ،
وملّكتُ حتى من الأجبابِ
ونمتُ فيها الملالةَ حتى ضجرت من طعامهم والشرابِ
ومن الكذبِ لابساً بُردةَ الصديقِ ،
وهذا مسربلاً بالكِذابِ
ومن الفبيحِ في نقابٍ جميلِ ومن الحسنِ تحت ألفِ نقابِ

ومن العابدين كلَّ إلهٍ ومن الكافرين بالأرباب
ومن الواقفين كالأنصاب ومن الساجدين للأنصاب
ومن الراكبين خيل المعالي ومن الراكبين خيل التصابي
والألى يصمتون صمت الأفاعي والألى يهزجون هزج الذباب
صغرت حكمة الشيوخ لديها واستخفت بكل ما للشباب
قالت اخرج من المدينة للفقير ففيه النجاة من أوصابي
وكليكَ الليل راهبي ، وشموعي

الشهب ، والأرض كلها عرابي
وكتابي الفضاء اقرأ فيه سوراً ما قرأتها في كتاب
وصلاتي الذي تقول السواني وغنائي صوت الصبا في الغاب
وكؤوسي الأوراق القت عليها

الشمس ذوب النصار عند الغياب

ورحيفي ما سال من مقلة الفجر على العشب كاللجّين المذاب
ولتحتل يد المساء جفوني ولتعانق أحلامه أهلامي
وليقبل فم الصباح جبينني وليعطر أريجيه جلبابي
ولأكن كالغراب رزقي في الحق

ل وفي السفح بجثمي واضطرابي
ساعة في الخلاء خير من الأ
عوام تقضى في القصر والأحقاب



يا لئنفسى فانها فتتسني بالحديث المنسق الحلاب
فاذا بي اقلي القصور وسكننا ها وأهل القصور ذات القباب
فهجرت العمران تنفض كفتي عن ردائي نهاره واهابي
وتركت الحمى وسرت واياها وقد ذهب الاصيل الروابي

تهتدي بالضحي فان عشمس اللـي
 مل جعلنا الدليل ضوء الشهاب
 وقضينا في الغاب وقتاً جميلاً
 في جوار الغدران والاعشاب
 تارة في ملاءة من شعاع تارة في ملاءة من ضباب
 تارة كالنسيم نمرح في الوا
 دي ، وطوراً كالجداول المنساب
 في سفوح المضاب والظل فيها
 ومع النور وهو فوق المضاب
 إنما نفسي التي ملت العمران ملت في الغاب صمت الغاب
 طانا فيه مستقل طليق وكأنني أدب في سرداب



علمتني الحياة في القفر أنسي أينما كنت سمانكن في التراب
وسأبقى ما دمت في قفص المصلاصال عبدًا متى أسير للربّ خاب
خلت اني في القفر أصبحت وحدي
فلذا الناس كلهم لي ثيابي ا

لمثال

من المرمر المسنون صاغوا مثاله
وطافوا به من كل ناحية زُمَرُ

وقالوا — صنعناه لتخليد رسمه
فقلت — الا يفنى كما فنى الأثرُ

وقالوا — نصبناه اعترافاً بفضله
فقلت اذن من يعرف الفضل الحجر

وقالوا غنيٌّ كان يسخو بماله
 فقلت لم هل كان أسخى من المطر
 وقالوا قويٌّ عاش يحمي ذمارنا
 فقلت لم هل كان أقوى من القدر
 أكان غنياً أم قوياً فإنه
 بمالكُم استغنى وقوتكم ظفير
 فلم يتعشّقكم ولا هممٌ به
 كما خلمٌ لكنه النفع والضرر
 ولم ترفعوا التمثال للبأس والندى
 ولكن لضعفٍ في نفوسكم استر
 فلستم تحبون الغنيَّ إذا افتقر
 ولستم تحبون القويَّ إذا اندحر

رَأَيْتَكُمْ لَا تَرْجُونَ يَرُوضَةَ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الرُّوضِ فِيءٌ وَلَا نَمْرٌ
وَلَا تَعْلِفُونَ الشَّاةَ إِلَّا لَتَسْمِنُوا
وَلَا تَقْتَنُونَ الْحَيْلَ إِلَّا عَلَى سَفَرٍ
إِذَا كَانَ حُبُّ الْفَضْلِ لِلْفَضْلِ شَأْنَكُمْ
وَلَمْ تَخْطُثُوا فِي الْحَسَنِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ
فَمَا بِالْكُمْ لَمْ تَكْرُمُوا اللَّيْلَ وَالضُّحَى
وَلَمْ تَنْصُبُوا التَّمثالَ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ!

النِّبَا

السحب تركضُ في الفضاء الرحب ركض الخائفين
والشمس تبدو خلفها صفراء عاصبة الجبين
والبحر ساجٍ صامتٌ فيه خشوع الزاهدين
لكننا عيناكِ باهتان في الأفق البعيد
سلمى ... بماذا تفكرين ؟
سلمى ... بماذا تحلمين ؟



أرأيتِ أحلام الطفولة تختفي خلف النجوم ؟
أم أبصرتِ عيناك أشباح الكهولة في الغيوم ؟
أم خفتِ أن يأتي الدجى الجاني ولا تأتي النجوم ؟
أنا لا أرى ما تلمحين من المشاهد إنما
أظلالها في ناظريكِ
ثمّ يا سلمى عليكِ



لاني أراك كسائح في القفر ضلّ عن الطريق
يرجو صديقاً في الفلاة ، وأين في القفر الصديق !
يهوى البروق وضوءها ويخاف تخدعه البروق
بل أنتِ أعظم حيرة من فارس تحت القتام

لا يستطيع الانتصار
ولا يطيق الانكسار



هذي الهواجس لم تكن مرسومة في مقلتيك
فلقد رأيتك في الفصحى ورأيتك في وجنتيك
لكن وجدتك في المساء وضعت رأسك في يديك
وجلست في عينيك أفاذا وفي النفس اكتئاب
مثل اكتئاب العاشقين
سلمى ... بماذا تفكرين ؟



بالأرض كيف هوت عروش النور عن هضباتها ؟
أم بالمرج الخضمر ساد الصمت في جنباتها ؟

أم بالعصافير التي تعدو إلى وكناتها ؟
أم بالمسا ؟ إن المسا يخفي المدائن كالقرى
والكوخ كالقصر المكين
والشوك مثل الياسمين



لا فرق عند الليل بين النهر والمستنقع
يخفي ابتسامات الطروب كأدمع المتوجع
إن الجمال يغيب مثل القبح تحت البرقع
لكن لماذا تجزعين على النهار والدمج
أحلامه ورغائبه
وسماؤه وكواكبه



إن كان قد سَتَرَ البلادَ سهولها ووعورها
لم يسلب الزهرَ الأريجَ ولا المياهَ خربرها
كلا ولا منع النسائم في الفضاء مسيرها
ما زال في الورق الحفيف وفي الصبَا أنفاسها

والعندليب صداحه

لا ظفره وجناحه



فاصغي إلى صوت الجداول جارياتٍ في السفوحِ
واستشقي الأزهار في الجنّات ما دامت تفوحُ
وتمتعي بالشهب في الأفلاك ما دامت تلوحُ
مَرَّ قبل أن يأتي زمان كالضباب أو الدخانُ

لا تبصرين به الغدير
ولا يلدّ لكِ الحرير



لتكنْ حياتكِ كلها أملاً جميلاً طيباً
ولتملأ الأحلام نفسك في الكهولة والصبي
مثل الكواكب في السماء وكالأزهار في الربى
ليكن بأمر الحب قلبك عالماً في ذاته
أزهاره لا تذبلُ
ونجومه لا تأفلُ



مات النهارُ ابن الصباح فلا تقولي كيف مات
إن التأمل في الحياة يزيد أوجاعَ الحياة

فدعي الكآنة والأسى واسترجعي مرح الفتاة
قد كان وجهك في الضحى مثل الضحى منهلاً
فيه البشاشة والبهاء
ليكن كذلك في المساء

الكنية المجلدة

شاهدتها كالميت في أكفانه فوجتُ إلا عبرةً أذريها
مهجورةً كسفينةٍ منبوذةٍ في الشطّاب وراءه ماضيها
نسجت عليها العنكبوت خيوطها

وكسا الغبار غلالة تكسوها
أقوت وباتت كالمسامع بعدها لا شيء يطربها ولا يشجّيها
وكأنها في صمتها مشدّودةً أن لا ترى بهتافها مشدوها

لا حسّ في أوتارها لا شوق في اضطلاعها، لا حسن في باقيها
فارزحُ بحزنك يا حزين فانها لا تنشر الشكوى ولا تطويها
وإذا انقضى عهد التعلل بالمنى فالنفس يشقيها الذي يرديها



لله عهدٌ مرّ لي في ظلها أبكي عليه وتارة أبكيها
كانت كأن ضلوعها موصولة بأضالعي وسرائري في فيها
كم مرة حامت غرايب الاسى لتقيت من قلبي الجريح بنبيها
فإذا الاغاريد اللطيفة دونها سور يصون حشاشتي ويقيها
كم هزّني الشدو الرخيم فساقت
نفسي هموماً أو شكت تبليها
فاذا أنا مثل البنفسجة التي ذبلت فباكرها الندى يحييها
ولكم سمعت خفوق أجنحة المنى وحفيها في نغمة توحّيها

فكرتُ حتى ما أعي سُكْرُ امرئ

بالخمر اترعَ كأسه ساقبها

ورأيتني في جنةٍ سحريةٍ لا يرتوي من حسنِها رائبها

ولمحت أحلام الشباب مواكباً ترى أمامي والهو حاديها

سر السعادة في الروى أن الروى لا كفّ تثبتها ولا تمحوها

ولكم سمعت ديب أشباح الأسي عند المسا في انه تزجيها

فذكرتُ ثم محاسن تحت الثرى غابت وشوها البلى تشويها

فاذا أنا كالسنديانة شوتشت أغصانها الريح التي تلويها

أو كالسفينة في الضباب طريقها ضلت وغابت أنجم تهديها

شهد الدجى والفجر اني جازعُ

لسكوتها جزع الغدير اخيها

ما ان سمعت أنينه ونشيجه الا ويعرو النفس ما يعرفها

روى الثرى يا ليت روحي في الثرى
أو في النبات لعله يروها



يا صاحبي وفي حنايا أضلعي همّ يكفّ الروح بل يدميها
إن التي نقلت حكايات الهوى لم يبقَ غير حكايةٍ تروها
كمدينةٍ دكّ القضاء صروحها دكّاً وكفنّ بالسكوت ذويها
لُعيتَ فريعَ الفجر وارتعش الدجى

ما كان أهونها على ناعيتها !
لا تعجبا في الغاب من نوح الصبا

وعويلها ، إن الصبا ترثيها
لو تسمعان نحيبها متمشياً كالسحر في الأرواح يستهويها
لعلمنا أنّ القضاء اغتالها كيلا تبوح بكل سرٍّ فيها

زَهْرَةُ أَتْمُحُوَان

كان في صدرِي سرٌّ كامنٌ كالأفعوانِ
أتوقَّاهُ وأخشى أن يراهُ من يراني
وإذا لاح أمامي عقلُ الذعرُ لساني
فكأنني عند بحرٍ هائجٍ أو بُرُكانِ
لم اخفهُ غير أني خفتُ أبناءَ الزمانِ
ولكمَّ فانِ نظيري خاف قبلي بطش فانِ



لم يسع سري فؤادي لم تسع نفسي المغاني
فقصدتُ الغاب وحدي والدجى ملقى الجيرانِ
ودفنت السرّ فيه مثلما يُدفنُ جانِ
ورأى الليلُ قتيلي فبكاه وبكاني
إنّ لليل دموعاً لا تراها مقلتانِ



كنتُ حتى مع ضميري امس في حربٍ عوانِ
فانقضى عهد التجاني وأنى عهد التداني
خلدتُ روحي فأمسى شأنُ جُلّ الخلق شاني
لا أرى في الخمر معنىً ولكم فيها معانِ
فكأنني آلة العاصر أو إحدى الأواني
لم يعد قلبي كالبرق شديد الخفقانِ

لم تعد نفسي كالنجمة ذات اللمعانِ
بت لا أبكي لمظلوم ولا حرٍ مهانِ
لا ولا أحفلُ بالباكي ولو ذا صولجانِ
صرتُ كالصخر سواءٌ هادمٌ عندي وبانِ



يا لآمالي الغوالي ! يا لأحلامي الحسانِ
طوت الغابةُ سري فانطوت معه الأمانِ
ضاعَ لما ضاع شيءٌ من كياني بل كياني



في صباحٍ مستطير كصباح المهرجانِ
لبستُ فيه الروابي حلةً من أرجوانِ

وتبدى الغابُ من أوراقه في طيلسانِ
ساقني روحٌ خفي* نحو ذِيَاكَ المكانِ
فاذا بالسرِّ أضحي زهرةً من اقحوانِ

الأسرار

يا ليتني لست لأسرق في الضحى
أسرّ اللطافة في النسيم الساري
واجسّ موثلق الجمال بأصبعي في زرقّة الأفق الجميل العاري
ويبين لي كنه المهابة في الربى والسرّ في جذك الغدير الجاري
والسحر في الألوان والانغام وا
لأنسداء والأشضاء والازهار

وبشاشة المرج الخصب ووحشة الـ
وادي الكثيب وصوله التيار
وإذا الدجى أرخى عليّ سلوله
أدركتُ ما في الليل من أسرار
فلكم نظرتُ إلى الجلال فخلتُهُ أدنى إلى بصري من الأشفار
فطلبته فاذا المغالقي دونهُ وإذا هنالك الفُ الف سِطار
بادٍ ويُعجز خاطري ادراكه وافِتني بالظاهر المتواري !

العميان

كم خفصنا الجناح للجاهلينا
وعذرناهمُ فما عذرونا
خبروهم يا أيها العاقلونا
انما نحن معشر الشعراء يتجلى سر النبوة فينا

★

ذكروهم قرب خير كبير

فعلته الهداةُ بالتذكير
انما الناس من ترابٍ ونور
قبنو النور يعبدون النورا وبنو الطين يعبدون الطينا



قيل عنا قصورنا من هباء
تتلاشى في ضحوة ومساء
أو سطوراً بالماء فوق الماء
لو سكنتم قصورنا بعض ساعة لنسيتم شهوركم والسنينا



لو دخلتم هياكل الإلهام
وسرحتم في عالم الأحلام

واجتليتم سرّ الخيال السامي
وعرفتم كما عرفنا الله نحررتهم أماننا ساجديننا



قد سقتنا الحياة كأساً دهاقا
حسنت نكهةً ، وطابت مذاقا
وسقينا مما شربنا الرفاقا
فتركناهم حيارى سكارى يتمنون انهم لا يعوننا



همكم في الكؤوس والأكوابِ
آه لو كان همكم في الشرابِ
لطرحتهم عنكم قيود الترابِ

وشعرتم بلذّةٍ أو عذاب هذه الخمر ليتكم تشربونا



انقولونَ انه مجنونُ !

انقولونَ انه مفتونُ !

انقولونَ شاعرٌ مسكينُ !

كم مليكٍ كم قائدٍ كم وزيرٍ وذلّ لو كان شاعراً مسكيناً



عاش « ملن » فلم يكن مذكورا

وهومير وس « كالشيخ » كان ضريرا

ولقد مات « ابن برد » فقيرا

أرايتم كما رأى العميان ؟ أفلستُم بنورهم تهتلونا

الزمان

يمشي الزمانُ بمن ترقب حاجةً مثاقلاً كالخائف المترددٍ
حتى ليحسبه أسيراً موثقاً ويراها أبطاً من كسيحٍ مقعدٍ
ويخال حاجته إلهي يصبو لها في دارةِ الجوزاء أو في الفرقد
ويكون ما يرجوه زورةً صاحبٍ
ويكونُ أبعد ما يرجي في غدٍ



فاذا تولى النفسَ خوفٌ في الضحى

من واقبٍ تحتَ الدجى أو معتدٍ
طارَتْ بها خيلُ الزمانِ وثُوقُهُ نحوَ الزمانِ المُلْهِمِ الاسودِ
فكأنَّها محمولةٌ في بارقٍ أو عارضٍ أو عاصِفٍ في فدْفدٍ



ويكون أقصرَ ما يكون إذا الفتى

مدَّت له الدنيا يدَ التوددِ
فتوسطَ اللذاتِ غيرَ منقَرٍ وتوسدَ الأحلامَ غيرَ منكَدِ
فاذا لذيذَ العيشِ نغمةً طائرٍ وإذا طويلَ الدهرِ خطرةً مِرودِ



وإذا الفتى لبسَ الأسى ومشى به

فكأنَّما قد قال للزمنِ اقعدِ

فإذا الثواني أشهر ، وإذا الدقا

ثقُ أعصر ، والحزن شيء سرمدى
وإذا صباح أخى الأسى أوليله متجدد مع همه المتجدد
قهر الورى وأذلتهم ان الورى متعل أو طامع أو مجتد
جعلوا رغائبهم قياس زمانهم والدهر أكبر ان يقاس بمقصد
وقتل في نفسي الرغائب والمنى فقهره بتجردي وتزهدى
يشكو الذي يشكو للسهاد جفونه

لو لم يكن ذا ناظر لم يسهل
ان كان شيء للنفاذ أعدّه فيما انقضى ومضى وان لم ينفد
ما إن رأيت الكحل في حلق المهى إلا لمحت الدود خلف الأمد
من ليس يضحك والصباح مورد

لم يكتب والصبح غير مورد

سببان أحلامٌ أراها في الكرى
 عندي ، وأهياتُ بها اشتملت يدي
 أنا في الزمان كموجةٍ في زاخرٍ أنا في الزمان
 مهما تلاطم فهو ليس بمرقٍ أو محرجٍ منه ولا بمبتدئٍ
 هيهات ما أرجو ولا أخشى غداً
 هل ارتجى وأخاف ما لم يوجد
 والأمس في فكيف أحسبه انتهى
 أفما رأيتُ الأصل في الفرع الندي
 قبل كبدٍ حالةٍ وهميةٍ
 أمسي أنا ، يومي أنا ، وأنا غدي

استيم

خبروني ماذا رأيتم ؟ أطفالا

يتامى أم موكبا علويا

كزهور الربيع عرفا زكيا ونجوم الربيع نورا سنيا

والفراشات وثبة وسكونا والعصافير بل الذ نجيا

انني كلما تأملت طفلا خلت اني ارى ملاكا سويا

قل لمن يبصر الضباب كثيفا إن تحت الضباب فجرا نبيا

اليتيم الذي يلوح زريماً ليس شيئاً لو تعلمون زريماً
انه غرسة ستطلع يوماً ثمراً طيباً وزهراً جنيهاً
ربما كان أودع الله فيه فيلسوفاً ، أو شاعراً ، أو نبياً
لم يكن كل عبقرية يتيماً انما كان كاليتيم صبيها
ليس يدري لكنه سوف يدري

ان ربّ الايتام ما زال حيّاً
عندما يصبح الصغير فتياً عندما يلبس الشباب حليها
كل نجم يكون من قبل أن يبدو سديماً عن العيون خفياً
ان بك الموت قد مضى بأبيه ما مضى بالشعور فيك وفيها
وشقاء يولد الرفق فيها هو الخير بالشقاء تزياً
لا تقولوا من أمه ؟ من أبوه ؟ فأبوه وأمه سوريا
فأعينوه كي يعيش وينمو ناعم البال في الحياة رصياً

ربّ ذهن مثل النهار منسیرٍ صار بالبؤس كالظلام دجياً
كم أئیم فی السجن لو أدركته رحمة الله كان حراً سرياً
حاربوا البؤس فی الصغار صغيراً
قبل أن يستبدّ فيهم قوياً
كلهم ذلك الجريح الملقى فلنكن كلنا الفتي «السامرياً»

الجنون

أطار عني النوم صوتٌ في الدجى
كأنه دمدمة الشلالِ
يصرخُ ، والريحُ تردّد الصدى
في أذنِ الفضاء والتلالِ
يا ليلُ قف هنيهةً قبالي
ترّ البرايا وأرّ الليالي

أنا الشادي ، أنا الباكي ، أنا العاري أنا الكاسي
أنا الحمرةُ والبدنُ أنا الساقى ، أنا الحاسي



خلعتُ ثوباً لم تفصلهُ يدي وهمتُ في الوادي بلا سربال
وخيلتني انطلقتُ من سلاسلِي وخلُصْتُ ذاتي من الأوحالِ
فلم أزل ارسقُ في أغلالي

ولم أزل في حنْدسِ المحالِ
فما أبكي من الغربةِ عن جاري وعن خدني
فقد يرجعُ جيرانِي وتبقى غربتي عني



عرفتُ في النهارِ كل مقبلٍ ومديرٍ ، وما عرفتُ حالي

واستترتُ عني السهول والربى
 تحت الدجى والبحرُ ذو الأهوالِ
 لكنما لم تستر آمالي
 عني ولا نقصي ولا كمالي
 ولا ضعفي ولا عزمي ولا قبجي ولا حسني
 فكم أهربُ من نفسي وما لي مهربٌ مني



فقلتُ من هذا؟ فقال صاحبي موسوسٌ يهذي من الخيالِ
 بأوي إلى الادغال في نهاري كأنه جزءٌ من الادغالِ
 وفي الدجى له صراخٌ عالٍ
 كأنه والليل في فضالِ

كَأَنّ اللَّيْلَ يُوَثِّقُهُ بِأَغْلَالٍ وَأَمْرَاسٍ
وَيَضْرِبُ جِسْمَهُ الْعَارِي بِسُوطِ الظَّالِمِ الْقَاسِي



مَا إِنْ رَأَاهُ أَحَدٌ إِلَّا رَأَاهُ شَاخِضَ الطَّرْفِ إِلَى الْأَعَالِي
كَأَنَّمَا يَرْقُبُ رَكْبًا صَاعِدًا أَوْ هَابِطًا وَلَيْسَ غَيْرَ الْآلِ
كَأَنَّمَا يَخْشَى عَلَى الْهَلَالِ
وَسَائِرِ الشَّهْبِ مِنَ الزَّوَالِ

فَصَاحَ الصَّوْتُ : مَا أَرْجُوهُ فِي نَفْسِي وَمَا أَحْلُرُ
فَمَهْمَا رَحُبَّ الْإِفْئُقُ فَنَفْسِي الْإِفْئُقُ الْأَكْبَرُ



لَيْسَ جَلَالُ اللَّيْلِ مَا أَدْهَشَنِي وَإِنَّمَا أَدْهَشَنِي جَلَالِي
وَلَا جِالُ الشَّهْبِ مَا حَيَّرَنِي وَإِنَّمَا حَيَّرَنِي جَمَالِي

ان كان بي شوقٌ إلى وصالِ
فلأنسا شوقي إلى خيالي
توشحتُ الضحى والليلَ في انسي وفي حُزني
فما زاد الدجى خوفاً ولا زاد الضحى أمني



لم اهجر الناس فأصناف الورى من السلاطين إلى الموالى
إلى ذوي العلم إلى أهل الغنى من واصلٍ وهاجرٍ وسالٍ
وحاضرٍ وسابقٍ وتالٍ
في قبضتي « اليمنى » بلا جدالٍ
تلاقى الاحمقُ الجاهلُ والعالمُ في كفتي
ومن كان له إلفٌ ومن كان بلا إلفٍ



وفي يدي «الشمال» أشكال المني وصورُ اليقين والفضلالِ
 وكل ما لعقل أو جاهلٍ من لذةٍ أو ألمٍ قتالِ
 وسائر الامور والاحوالِ
 وكل شيءٍ قال شخصٌ: ذاك لي
 وكان الليلُ قد ازمعَ ان يحدو مطاياهُ
 فساد الصمتُ في الوادي كأن الموتَ يغشاهُ



فسرتُ والفجرُ دليلي باحثاً في الغابِ والسفوح والتلالِ
 فلم أحد غير صريعٍ هامدٍ منطرحٍ في جانب الشلالِ
 «لا شيء» في قبضته الشمالِ
 وليس في اليمنى سوى «صلصال»

قطرة العسل

إن ترّ زهرة وردٍ فوقها للطلّ قطره
فتأملنها كلغزٍ غامضٍ تجهلُ سرّه
ولتكن عينك كفتاً وليكن لمسك نظره
ليست الحمراء جمره ، لا ولا البيضاء درّه



ربّ روتٍ مثل روعي عافت الدنيا المضرة

فارتقت في الجوّ تبغي متراً فوقَ المجرة
علّتها تحيا قليلاً في القضاء الحرّ حره
ذرفتْها مقلّةُ الظلّاء عند الفجرِ قطره

نار القيرى

روحي التي بالامس كانت ترتعُ
في الغابِ مثلَ الظبية القمراءِ
تقتاتُ بالثمر الجني فتشبعُ وييلَ غلتها رشاش الماء
نظرتُ اليكِ فأصبحت لا تقنعُ
بالماء والأفياء في الغبراء
تصفني وتنصت، والحمامة تسجع لصغافوها لك : ليس للورقاء

ناديتها فلها اليك تطلُّعُ هذا التطلع كان أصل شقائي
جنتحتني كما أطيّر فلم أطرُ هيهات انك قد طويت سمائي



قد كان يسبيني الجمالُ الرائعُ حتى لمحتك فهو لا يسبيني
عصفت بصدري لليقين زوابعُ ثلثتُ عروش توهمي وظنوني
فأنا على ما ضاع مني جازعُ ان الذي قد ضاع جدّ ثمين
لولاك ما مات الخيال البافعُ أفنعجبين إذا كرهتُ يقيني
هذا صنيعك بي ، فما أنا صانعُ ؟

قد شاء بحركِ ان تضلّ سفيني
جرّدتِ هذا الطين من أوهامه
وكبرت عن قارورة من طينٍ



كيف الوصول اليك يا نار القرى
 انا في الحضيض وأنت في الجوزاء
 لي الف باصرةٍ تحنّ كما ترى لكنّ دونك ألف ألف غطاء
 لو من ترى ، مزقتها بيد ترى ،
 لكنها سَجُفٌ من الأضواء
 ساءلتُ قلبي إذ رأى فتحيّرا
 ماذا شربتَ فمِدّت ؟ قال : دمائي
 يا ليتهُ قد ظلّ أعمى كالورى فلقد نعمتُ ، وكان في ظلماء
 قد شوّشت كف النهار سَكِينَتِي يا هذه : ردّي إليّ مسائي



أمسيّتُ حين لمسني بيديك لي الف باصرةٍ والف جناحٍ
 ولمحتُ نار الوحي في عينيك والوحي كان سُلَافَةَ الأرواحِ

فنشرت أجنحتي وحميت عليكِ متوهماً اني وجدتُ صباحي
قد كان حنفي في الدنو اليكِ حنف الفراشة في فم المصباحِ
فسقطتُ مرتعشاً على قدميكِ النار مهدي والدخان وشاحي
يا ليت نوركِ حين احرقني انطوى
فعلى ضيائكِ قد لست جراحِي

ابن اللين

أشرفَ البدر على الغابة في إحدى الليالي
فرأى الثعلبَ يمشي خلصةً بين الدوالي
كلما لاح خيالٌ خاف من ذلك الحال
واقشعرا

ورأى لبناً مصوراً واقفاً عند الغدير
كلما استشعر حساً ملأ الوادي زئيراً

فاذا بالماء يجري خاطباً عند الصخور
مكفهوراً

ورأى البدر ابنٌ آوى يتهادى في الفضاء
كمليكٍ حوله الشهب جنودٌ وإماء
قال : لو كنتُ رفيق البدر ، أو بدر السماء
أو خياله

عشت حراً جبرتي الشهب ولي الظلماء مركب
آمناً ، ألعب بالبرق وطوراً بيّ يلعب
لا أبالي سطوة الراعي ولا الكلب المجرب
وصياله

غير ان الليث لما أبصر البدر الضحوكا
قال : يا ابن الليل مهما اشتهي لا أشتيها

أنت وضّاح ولكن قاحلٌ لا صيدَ فيكَ
أو حيالكُ

لك هذا الأفق لكن هو أيضاً للكواكبُ
إنما لو كنتَ ليثاً ذا نيوب ومخالب
لم تعثُ في وجهك الوضّاح الحافظُ الثعالب
صُنُ جمالك

ii

حرٌّ ومذهبٌ كلُّ حرٍّ مذهبي
ما كنت بالغاوي ولا المتعصبِ
اني لأغضب للكريم ينوشه
مَنْ دونهُ وألوم من لم يغضبِ
وأحبُّ كلَّ مهذبٍ ولو أنهُ
خصمي وأرحم كلِّ غيرِ مهذبِ

يأبى فؤادي ان يميل إلى الأذى
حبّ الأذية من طباع العقرب
لي أن أردّ مساءً بمساءً
لو انني أرضى يرقى غلب
حسبُ المهيء شعوره ومقاله
في سرّه : يا ليتني لم أذنب



أنا لا تغشيّ الطيالسُ والحلى
كم في الطيالس من سقيم أجرب
عيناك من أثوابه في جنة
ويداك من أخلاقه في سبب

وإذا بصُرتَ به بصرت بأشمطٍ
 وإذا تحدّثه تُكشّف عن صبي
 لاني إذا نزل البلاء بصاحبي
 دافعتُ عنه بناجذي وبمخلبي
 وشددتُ ساعده الضعيف بساعدي
 وسترتُ منكبهُ العربي بمنكبي
 وأرى مساوئه كأنني لا أرى
 وأرى محاسنهُ وإن لم تُكسبِ
 وألوم نفسي قبله أن أخطأتُ
 وإذا أساء إليّ لم أتعسبِ
 متقرّبٌ من صاحبي فإذا مشت
 في عطفه الغلواء لم اتقربِ

أنا من ضميري ساكنٌ في معقلٍ
أنا من خلالي سائرٌ في موكبٍ

فلذا رأني ذو الغباوة دونه
فكما ترى في الماء ظلّ الكوكبِ

الباب الثمان

زعم المرء انما هو ربُّكم يلوكم الكلام هذا الاله
يلفظ البحر وهو ملح اجاج لؤلؤا يبهر العيون سناه
ما ادعى الدر أنه صورة البحر ولا قال : انني لیتاه
لا، ولا قال كل شيء الى المحـ سو وما خص بالخلود سواه
ان تكن للخلود ذاتك في الد
نيا فما ذا الأمر الذي تهواه؟

وإذا صرت غير شخصك في الأ

خرى فهذا الفنا الذي تخشاه

في التراب الذي تدوس عليه الف دنيا وهالم لا تسراه

أنت جزء من الكيان وفيه كثرته ، كنبته ، كحصاه

كالورود التي تحب شذاها والبعض الذي يخاف إذاه

ما لمحي بالموت عنه انفصال ان دنياه هذه أنحره

الاشباح الثلاثة

راودني النوم وما برحا حتى طأطأت له راسي
اطبقت جفوني فانفتحا باب الرؤيا والوسواس
أبصرت كأنني في موضع ما فيه غير الأرواح
فوقفت بعيداً أنطلع فلمحت ثلاثة أشباح
ولد يتهادى في العشر وفقى في بُرد العشرينا

والثالث شيخٌ في طِمرِ ذو جسمٍ يحكي المرجونا
 وإذا بالأول يقتربُ مني كالطائر في الوُبِ
 فشعرتُ كأنِّي أضطربُ وكأن خطاهُ على قلبي
 يا نفسي ما هذا الفرقُ ؟ لا رمحٌ معه ولا بُل
 ولماذا الخشية والقلقُ والخلقُ أحبُّهم الطفلُ
 وإذا بالطفلِ يخاطبني بكلامٍ لا يتكلفه
 ويمزحني ويداعبني فكأنني شخصٌ يعرفه
 ما بالك منكشأ كيداً قم فلعبْ في فيء الشجرِ
 ونهزْ الأغصانَ والعمدا ونلذذ الطيرَ عن الثمرِ
 أو نصنع خيلاً من قصبٍ أو طياراتٍ من ورقِ

ومدىً وسيوفاً من خشبٍ ونجولُ ونركض في الطرق
أو نأتي بالفحم القائمُ ونصور فوق الأبوابِ

تنيناً في بحرٍ عائم أو ليشاً يخطر في غابٍ
أو كلباً يعدو أو حملاً يرعى أو نهراً أو هضبةً

أو ديكاً ينقد أو رجلاً يمشي ، أو مهرأ ، أو عرباً
أو نجبلُ ماءً وتراباً ونشيد بيوتاً وقباباً

أو نجعل منه أنصاباً أو نصنع حلوى وكباباً
مثلتُ الطفل وديناهُ فأحبّت نفسي ديناهُ

ووددتُ لو آني إياه بل خلتُ كأنني إياه
فضحكْتُ ولجّ بي الضحكُ حتى استلقيتُ على ظهري

فاستيقظ في الولد الشك فتوقف يعجب من أمري
ويقول : ايا هذا قدك فوَحَّتْكَ ذا الطيشُ الأكبر
ما تفضحك مني بل منك اياك أنا لو تذكر !
وتواري عني واحتجبا كالموجة في عرض النهر
فتضايق قلبي واضطربا وارجت روعي في صدري

٢

وإذا الشبح الثاني أقبل يترنح مثل المغمور
الليل على الدنيا مُسَدَلٌ وعليه وشاح من نور
معصوب المقلة والدرب وعمر وكثير الآفات
كسفين ليس لها رب تجري في بحر الظلمات

ماذا في الأفق ؟ فقد وقفنا يتأمل فيه ويتسم
هل لاح له وجه عرفنا أم هزّ جوارحه نغم

أم أبصر آلهة الحب تدعوه إليها أسماء
لا شيء في الأفق الرحب وكأن هنالك أشياء

الطير تغني للزهر ويظن الطير تساجله
والزهر ترحّب بالفجر ويظن الزهر تغازله

ونظرت إليه في البرّ يتمنى لو خاض البحر
ونظرت إليه في البحر يتمنى لو بلغ البرّ

يتأفف من بقاء الدهر والدهر يسير به وثبا
وينام ليحلم بالفجر والفجر يضيء له الدربا

ويسائل عن كأس الخمر ويسأله عنها الناس
في الليل وفي وضح الفجر والخمرة فيه والكاس
فصبرت ولازمت الصمتا حتى داني الظل الظل
فاشرت اليه : من أنتا ؟ فأجاب : أنا ذاك الطفيل
ومضى كالظل إذا انتقلا وأنا أرجو لو لم يمض
فأعدت لنفسي ما ارتجلا فتعجب بعضي من بعضي

٣

الشمس تزلّ عن الأفق كالروح المحتضر الساجي
غمرتها أمواج الغسق فتواتر خلف الأمواج
والغيم الأسود يمتشدّ طبّقاً في الجو على طبق

والليلُ يطولُ ويطردُ والأرضُ كسارٍ في نفقٍ
وإذا شيخٌ في صحراءٍ كالزورق في عرض البحرِ

أعياءُ الصلح مع الماءِ وأضاع الدرب إلى البرِ
يمشي في الأرض على مهلٍ وعلى حذرٍ لكن يمشي

كالشاة تساق إلى القتلِ بعضا جبارٍ ذي بطشِ
يا شيخٌ ... لماذا لا تقفُ دَمِيئُ رجلاك من الركضِ

فأجاب بصوتٍ يرتجفُ الأرض تسير على الأرض!
يا شيخٌ ... رويداً فالبدْرُ سيضيءُ الدربَ فتستهدي

فأجاب : ويتلوه الفجرُ لكن سيضيءُ لمن بعدي
أيلدُ لغصنٍ منكسرٍ عرته الريحُ من الورقِ

ان ينصر في ضوء القمر ما كان عليه على الطرُق
ما للذة ميت في الرمس بالزهر الفواح العطر
نور لا يشرق في النفس كغناء في أذن الحجر
ما استخفت عني الافلاك والشهب بل استخفى حبي
لم تملأ دربي الأشواق ان الاشواق لفي قلبي
يا شيخ : شجاني ما قلنا وزرعت بنفسي آلامك
من أنت ؟ أجاب : أنا أنا
أنا ذاتك تمشي قدّامك

★

كم أبحث بين الاجرام عني وأنقب في الأرض

أحلامي تطمر أحلامي بعضي مدفونٌ في بعضي
لم أبصر ذاتي بالأمس في لوح زجاجٍ أو ماءٍ
بل لاحت نفسي في نفسي فهي المريئة والرائي

العَلَيْقَةُ

ذات شوكٍ كالحرابِ أو كأظفار العقابِ
ربضت في الغاب كاللص ، لفتك واستلاب
تقطعُ الدرب على الفلاح والمولى المهاب
صنّتُ عنها حرّ وجهي ، فتصدت لثيابي
كلما افلتّ من نابٍ تلتقني بثاب
فلها نهشُ الافاعي ، ولها لسعُ الدباب

وأذاها في سكوني ، كأذاها في اضطرابي
وهي كالقيد لساقِي ، ولجدي كالسحاب
فكأنني في عناقِي ، لا نضالٍ ووثابِ

★

قلتُ : يا ساكنة الغاب ، ويا بنت التراب
لا تلجِي في اجتذابي ، أو فلجِي في اجتبابي
إنَّ عوداً فيه ماءٌ ليس عوداً لاحتطاب
أنا في فجر حياتي ، أنا في شرخ شبابي
الهوى ملءٌ فؤادي ، والصبى ملءٌ أمهابي
والمنى تنبتُ في دربي ، وتمشي في ركابي
أنا لم أضجر من العيش ولم أملل صحابي
لم أزل الملح طيف المجد حتى في السراب

لم أزل أستشعر اللذة حتى في العذاب
لم أزل أستشرف الحسن ولو تحت نقاب



ما بنفسي خشية الموت ولا منه ارتهابي
أنا للأرض ، وإن طال عن الأرض اغترابي
غير أنني لم يزل ضرعي لمري واحتلابي
لم أهب كل الذي عندي ، ولم يفرغ رطابي



أنا نهرٌ لم أتمم بعد في الأرض انسيابي
أنا روض لم أذع كلَّ عيري وملابي
أنا نجمٌ لم يمزق بعد جلبابَ الضبابِ
أنا فجرٌ لم تتوَّج فضتي كلَّ الروابي

لي رغبٌ لم تلد بعدُ فتبلى بالتبابِ
وبنفسِي الفُ معنى لم يضمّن في كتابِ



فاذا استنفدتُ ما في دنّ نفسي من شرابِ
وإذا أنجم آمالي توارت في الحجابِ
وإذا لم يبق في غيمي ماءٌ لانسكابِ
وإذا ما صرتُ كالعلّيق تمثال اكتسابِ
لا يُرجيني عتاجٌ ، ولا يطمعُ سابِ
فاجذبيني .. ان يكن منّي نفعٌ للترابِ

هي

أروي لكم عن شاعرٍ ساحرٍ حكايةً "يُحمد راويها
قال : دعا أصحابه "سيد" في ليلة رقت حواشيها
فانتظمت في قصره عصبة "كريمة" لا واغل" فيها
من نبلاء الشعب ساداتها وخيرة الغيد غوانيها
حتى إذا ما جلسوا كلهم وطاف بالاكواب ساقياها
قام أميرُ القصر في كفه "كأس" أعارته معانيها

وقال : يا صاحبُ على ذكركم املأها حباً وأحسوها
 وذكّر من قلبي عبدٌ لها ومهجتي إحدى جواربها
 حبيبي « ليلاء » سميتها ولم أكن قبلاً أسميها
 فشرّبوا كلهم سرّها وفتنوا كلهم نبيها
 فأجزل الشكر لأصحابه الشكرُ للنعمة يُبقيها
 وصاح بالساقى : علينا بها فطاف بالأكواب ساقبها
 وقال للاضياف : سمعاً أظلي كلمةً ، العدلُ عليها
 ما أنا وحدي الصبّ فيكم ولا كلّ العذارى من أناجيبها
 فكلّ نفسٍ مثل نفسي لها في هذه الدنيا أمانها
 وكلّ قلبٍ مثل قلبي له حسناء ترجوه ويرجوها
 يا صاحبُ من كانت به صبرةٌ يعلنها الآن ويبدئها
 فنهضوا ثانيةً كلّهم ورفعوا الكاسات تنوئها

كلهم يشرب سرّ السّني يهوى من الغدير ويطريها

★

وكان في الشّرب في باسل طلعته تسحر رائيها
شارك في أول أقداسهم ولم يشاركهم بثانيها
وانت ؟ قال الصّحب واستضحكوا

هل لك حسناء نحييها ؟

قال أجل : اشرب سرّ السّني بالروح تفديني وأفديها
صورتها في القلب مطبوعة لا شيء حتى الموت يمحوها
لا ترضاني رياء ولا تلثمني كذباً وتمويهها
يضيع مالي ويزول الصبى وحبها باقى وحبّيها
قد وهبني روحها كلّها ولم تخف اني اضحيها
سرّ السّني لا غادة بينكم مهما سمت في الحب تحكيها

فأجفلوا منه كمين حية نهاشة قد عز راقبها
وقالت الغادات : أف له قد شوّه المجلس تشويهها
لو ظل فيها بيننا صامتاً لم تسمع الآذان مكروها
وقلقل الفتيان أسيافهم فأوشكت تبدو حواشيها
وتتبع الشادي بالحانه وماجت الدار بمن فيها
وقال قوم : خيلته الطلا وقال قوم : صار معنوها !
فصاح رب الدار : يا سيدي وصفتها ، لم لا تسميها
انجبل باسم من تهوى ؟
أحسناء بغير اسم ؟
فاطرق غير مكترث
ونعم نخاشعاً ... أمي ! ؟

لا أنت ولا أنا

قلتُ : السعادةُ في المني فرددتني
وزعمتَ أنَ المرءَ آفتهُ المني

ورأيتُ في ظلّ الغني تمثالها
ورأيتَ أنتَ البؤسَ في ظلّ الغني

ما لي أقولَ بأنها قد مُتقتنى
فتقولَ أنتَ بأنها لا تُتقتنى

وأقول ان 'خلقت فقد 'خلقت لنا
فتقول ان 'خلقت فلم 'تخلق لنا
وأقول لاني مؤمنٌ بوجودها
فتقول ما أحراك ان لا تؤمننا
وأقول سرٌّ سوف يُعلن في غد
فتقول لا سرٌّ هناك ولا هنا
يا صاحبي هذا حوارٌ باطلٌ
لا أنت أدركت الصواب ولا أنا

الناسك

أبصرتُ في الحقل قُيُلَ المغيَّبِ
سنبلةً في سفح ذاك الكثيب
حانيةً مطرقة الرأسِ كأنما تسجد للشمسِ
أو أنها تتلو صلاة المساءِ



فملت عن راهبة الحقل
وسرت لا ألوي على ظلي
ألتقط الحبّ وأذريه وتارة في النار ألقىه
مستخرجاً منه لجسمي غذاء



قد غابت الشمس وراء القمم
وسكت الطير الذي لم ينم
لكنّ ناري لم تزل ترعج ولم أزل أكل ما تُنضج
يا حبّدا النارُ ونعم الشواءُ
ولأنني في مَرَحِي والدَّردِ
إذ صاح بي صوتٌ بلاموعدٍ
ما الحبّ يا هذا ولا السنبُل ما تأكل النار وما تأكل

وانما اسلاكك الاصفياء



لا بشرٌ لا طائرٌ مائلٌ

يا عجباً ! نطقٌ ولا قالل

من أين جاء الصوت؟ لا أدري لكنما ناسكة السبر

قد رفعت هامتها للملاء

عبيد النبي (١)

قل للحمام في ضفاف الوادي يا ليتكنّ على شفاف فؤادي
ليترين كيف تبعثرت احلامه وجرت به الآلام خيل طراد
كانت تشع على جوانبه التي فتخبّت وبدّل جمرها برماد
أسعدنه فعمى يخفّ ولوعه ان الشجيّ أحق بالإسعاد
ذهب الصبا وبقيت في حسرانه ليت الأسمى مثل الصبا لينفاد

(١) هو الهويل الذهبي لمجلة المقتطف .

إن الشباب هو الغنى فإذا مضى وأقمت لا يترك قفرك بادٍ
 أسيت أنظر في الحياة فلا أرى إلا سواداً أخذاً بسوادٍ
 اتقى الصباح فلا يطول تأملي حتى يحول شعاعه لصباحٍ
 وإذا تقابلني النجوم تخاوصت فكأنما هي أعين الحسادِ
 ما ثم من ذكرى إذا خطرت على قلبي استراح سوى خيال الوادي
 أفلا تزال الشمس تصبغ وجهه بالورس آونةً وبالفرصادِ
 أفلا يزال يذوب في أمواجهِ ذهبُ الأصيل وفضة الآرادِ
 لهفي إذا ورد الرفاق عشيّةً وذكرت اني لست في الروادِ
 وإذا الحمام شدا وصفق موجهُ ان لا اصفق للحمام الشادي
 وإذا النخيل تطاولت اغلاله ان لا يكون مظلي ووسادي
 وإذا الكواكب رصعت آفاقه ان لا يكون لرعيهن سهادي
 ذقتُ الهوى وعرفته في شطه ان الهوى للمرء كاليلادِ

لا تترك الأكليل سر وجودها حتى يحول الحب في الأكباد
 ما عشت لم تسمي جوانحك المروق لم تدر ما في العيش من إجماد
 لا تبهر العين الرياض وحليها الا على ضوء الصباح المادي



وطنان أشوق ما أكون اليهما مصر التي أحبتها وبلادي
 ومواطن الأرواح يعظم شأنها في النفس فوق موطن الأجساد
 حرصي على حب «الكثانة» دونه حرص السجين على بقايا الزاد
 بلد الجمال خفيته وجليته والهن من مستطرف وتلاذ
 عرضت مواكبها الشعوب فلم أجد إلا بمصر نصارة الآباد
 كم من دفين في ثراها لم يزل كالحبي ذا ميقته وذا احقاد
 ومشيد ، للناس إذ يغشونه من كل أرض خشية العباد
 عاش الحدود وأثلوا ما أثلوا واليوم ينبعثون في الاحقاد

المسبغين على التوابغ فضلهم كالفجر منبسطاً على الاطواد
أبناء مصر الناهضين تحية كودادكم ان لم أقل كودادي

★

من شاعري كلف بكم وبأرضكم أبدأ يوالي فيكم ويُعادي
ان تكرموا شيخ الصحافة تكرموا أسنى الكواكب في سماء الضاد
خلع الشباب على الكنانة مطراً هو كالربيع على ربي ووهاد
ما زال يقحم في الجهالة نوره حتى تقاصر لبلها المتماذي
بصحيفة نور العيون سوادها وبياضها من ناصع الأجياد
ينوع معرفة وهيكل حكمة ووعاء آداب وكثر رشاد
اغلى المواهب والعقول رأيتها سكنت قصور مهارق ومداد
ذكر المجاهد في الحقيقة خالد ويزول رب السيف والأجناد
لولا جبايرة القرائع لم يسر في الارض ذكر جباير القواد

ما ذللت سبلَ المعالي أمةً
إلا بقوة مصلح أو هسادِ



« صرّوف » يسألك الأنام فقل لهم
كم في حياتك ساعة استشهادِ
طلعَ القنوطُ عليك من أغواره
فرددت طائره وجأشك هسادِ

ومضيت تستقصي الحياة وسرها
في كل عاقلةٍ وكل جمادِ
حتى لكدت تحسّ هاجسةً المنى
وتبين كم في النفس من اخدادِ
أنت الذي أسرت به عزماته
والدرب غامضة على الروادِ

والليل آفاتٌ على أغوارها والهولُ أنجادٌ على الانجادِ
إنّ الحقائق أنتَ ناشرٌ بندها في حين كان العلمُ كالإلحادِ
والعقل في الشرقيّ من أوهامه

كالنسرِ في الأوهامِ والأصفادِ
تشقى متى تشقى الشعوبُ بجهلها وتعزّ حين تعزّ بالافرادِ
الساهرين الليل مثل نجومه فكأنهم للدهر بالمرصادِ
الباذلين نفوسهم لم يسألوا وعلى النفوس مدارع الفولاذِ
خفضوا جناحهمُ تحت برودهم هم الملوك وصوله المرادِ
لهمُ الزمان قديمه وحديثه ما الناس في الدنيا سوى الآحادِ
إن الأنام على اختلاف عصورهم

جعلوا لأهل العلم صدر الناصي
ما العيد للخمسين بل عيد النهي وفنونه والخاطر الوقادِ

عيد الحصافة والصحافة كلها
في مصر ، في بيروت ، في بغداد
ما العيش بالاعوام كم من حقبة
كالمحور في عمر السواد العادي
العمرُ - إلا بالآثر - فارغٌ كالقطر طال به عناء الحادي
وسوى حياة البقري نقيسها فتقاس بالآجال والآماد

مَوْتُ الْقَبْرِ (١)

كل ميت مهما علا في حياته* كل ثاوي تحت الثرى من لداته*
لا حدود* ولا مقاييس في الموتِ
تساوى الجميع في ساحاته*
حاصد* حقله الوجود ، وما الاحياء
الا كشوكه ونبساته*

(١) قيلت في رثاء العلامة المرحوم سليمان البستاني .

من نجما منه وهو في روحاته إنما قد نجما إلى غدوانه
 ليس زرع الغصّات منه لتأري ليس حصد اللذات من لذاته
 انه يسلب الغواية كالرشد فليس التمييز من عاداته
 لا تقل : ما وراءه ؟ ذاك سر خبّأته الحياة في ظلماته
 ربّ قبرٍ نمشي عليه وفيه شهواتٌ تُربي على ذراته
 كل ذي رغبة دنت أو تسامت سوف يمضي يوماً بلا رغباته
 ليس عمر الفتى وان طال إلا ما حوته الحياة من مكرماته
 يعظ النابغُ الخلائقَ حيّاً إنما موته أجلّ عظاته



ظهر الموت للعيون جديداً امس في بطشه وفي فتكاته
 وهو تربُّ الانسان منذ استوى في الأرض حياً مشى على خطواته

ما الردى بالحديث في الناس لكن

نكتة العلم ضاعفت روعاته

فقد الخلق واحداً من بنيهِ وأضاع القريضُ خيرَ حماته
شاعرٌ كان يرقص الدهرُ أحياناً

ويبكي حيناً على نعماته

ذهب الساحرون والسحر باقٍ في عيون المهى وفي كلماته

منشئٌ رَقَّ لفظه كسجاياهُ ورفَّ الجمال في جنباته

تَوَجَّ « الضاد » بالملاحم حتى خالها القوم بعض مخترعاته

نقل الأعصر الخوالي النسا في كتابٍ ، لله من معجزاته

فراينا « هوميَر » ينشد فينا شعرهُ مثل واحدٍ من رواته

كان في دولة السيوف وزيراً ألعياً ودولةً في ذاته

ما بكينا الرفات لما بكينا كم رفاتٍ في الأرض مثل رفاتهِ

بل بكينا لأننا قد حُرْمنا بالمتون المزيّد من آياته
راعنا ان يزول عنا ، وانّا لم نطيق ان نطيلَ جبلَ حياته
قد اردنا حملَ البشائر للعلم فكنا لأهله من نعماته
إن في « مصر » و « الشّام » دويّا

ما سمعناه قبل يوم وفاته
وأحسن « العراق » حين أتاه

النعي طعم الردى بماء « فراته »
و « بلبان » رجفة تتمشى في ينابيعه وفي نسَماته
فتَح الموتُ حين أغمض عينيه عيون الورى على حسناته
فهو ماضٍ له جلاله آتٍ من فتوحاته ومن غزواته
والفتى العبقريّ يولد إذ يولدُ

في مهدٍ ، ويوم لماته

الفَذِيرُ الطَّمُوحُ

قال الغديرُ لنفسه يا ليتني نهرٌ كبيرٌ
مثل الفراتِ العذبِ أو كالنيلِ ذي الفيضِ الغزيرِ
تجري السفائنُ موقراتٍ فيه بالرزقِ الوفيرِ
هيهات يرضى بالحقيرِ من المنى إلاّ الحقيرِ
وانسابَ نحو النهرِ لا يلوي على المرجِ النضيرِ
حتى إذا ما جاءهُ غلب الهديرُ على الحريرِ

السلام

جئتُ ، لا أعلمُ من أين ، ولكني أتيتُ
ولقد أبصرتُ قدامي طريقاً فمشيت
وسأبقي سائراً ان شئتُ هذا أم أيت
كيف جئتُ ؟ كيف أبصرتُ طريقي ؟
لست أدري



أجديدٌ أم قديمٌ أنا في هذا الوجود
هل أنا حرٌّ طليقٌ أم أسيرٌ في قيود
هل أنا قائدٌ نفسي في حياتي أم مقود
أتمنى انني أدري ولكن ..

لست أدري



وطريقي ما طريقي ؟ أطويلٌ أم قصيرٌ ؟
هل أنا أصعدُ أم أهبطُ فيه وأغور
أأنا السائرُ في الدرب أم الدربُ يسير
أم كلابنا واقفٌ والدهرُ يجري ؟ ..

لست أدري

ليت شعري وأنا في عالم الغيب الامين
أتراني كنتُ أدري اني فيه دفين
وبأني سوف أبدو وبأني سأكون
أم تراني كنتُ لا أدرك شيئاً ؟ ..
لستُ أدري



أتراني قبلما أصبحتُ إنساناً سوياً
كنتُ محوّاً أو محالاً أم تراني كنتُ شيئاً
ألهذا اللغز حلٌّ ؟ أم سيقى أبدياً
لستُ أدري .. ولماذا لستُ أدري ؟ ..
لستُ أدري

البحر

قد سألتُ البحرَ يوماً هل أنا يا بحرُ منك ؟
أصبحُ ما رواهُ بعضهم عني وعنك ؟
أم ترى ما زعموا زوراً وبهتاناً وإفكاً ؟
ضحكتُ أمواجه مني وقالت :

لستُ أدري



أيها البحرُ أتدري كم مضت ألفٌ عليك
وهل الشاطئُ يدري انه جاثٍ لديك
وهل الانهارُ تدري انها منك اليك

ما الذي الامواج قالت حين ثارت ؟
لستُ أدري



أنتَ يا بحرُ أسيرُ آه ما أعظم أسرك
أنتَ مثلي أيها الجبار لا تملكُ أمرك
أشبهتُ حالك حالي وحكى عذري عذرك
فمتى أنجو من الأسرِ وتنجو ؟
لستُ أدري



ترسلُ السحبَ فتسقي أرضنا والشجرا
قد أكلناك وقلنا قد أكلنا الثمرا
وشربناك وقلنا قد شربنا المطرا

أصوابٌ ما زعمنا أم ضلالٌ ؟

لستُ أدري



قد سألتُ السحبَ في الآفاق هل تذكر رملك
وسألتُ الشجرَ المورق هل يعرف فضلك
وسألتُ الدرّ في الاعناق - هل تذكر أصلك ؟
وكأنني خلقتها قالت جميعاً :

لستُ أدري



يرقص الموجُ وفي قاعك حربٌ لن تزولا
تخلق الأسماكَ لكن تخلق الحوتَ الأكولا
قد جمعتَ الموتَ في صدرك والعيشَ الجميلا

ليت شعري أنت مهدّ أم ضريح ؟
لست أدري

★

كم فتاة مثل ليلى وفى كابين الملوخ
أنفقا الساعات في الشاطئ تشكو وهو يشرح
كلما حدثت أصغت وإذا قالت ترنح
أخفيف الموج سرّ ضيعاه ؟

لست أدري

★

كم ملوك ضربوا حولك في الليل القبايا
طلع الصبح ولكن لم يجد إلا ضبايا
التهيم يا بحر يوماً رجعة أم لا مآبا

أهمُّ في الرملِ ؟ قال الرملُ لاني
لستُ أدري



فيك مثلي أيها الجبار أصدافُ ورملُ
انما أنتَ بلا ظلٍ ولي في الأرضِ ظلٌ
انما أنتَ بلا عقلٍ ولي يا بحرُ عقلُ
فلماذا يا ترى أمضي وتبقى ؟

لستُ أدري



يا كتابَ الدهرِ قل لي ألهُ قبلُ وبعْدُ
أنا كالزورق فيه وهو بحرٌ لا يُحْدُ
ليس لي قصدٌ ، فهل للدهرِ في سيريّ قصدُ ؟

حبذا العلم ولكن كيف أدري ؟
لستُ أدري

★

إنّ في صدريّ يا بحرُ لأسراراً عجائباً
نزلَ السّترُ عليها وأنا كنتُ الحجاباً
ولذا أزدادُ بُعداً كلما ازددت اقتراباً
وأراني كلما أوشكت أدري
لستُ أدري

★

انني يا بحرُ بحرُ شاطئاهُ شاطئاكما
الغدُ المجهولُ والأمس اللذانِ اكتنفاكما
وكلانا قطرةُ يا بحرُ في هذا وذاكما

لا تسلي ما غدّ ما امس ؟ اني
لست أدري

في الزّير

قيل لي في الدّير قديم أدركوا سرّ الحياة
غير اني لم أجده غير عقول آسنان
وقلوب بليّت فيها المنى فهي رُفّات
ما أنا أعمى فهل غيري أعمى ؟
لست أدري

قيل : أدرى الناس بالاسرار سكان الصوامع
قلت : ان صحّ الذي قالوا فإن السرّ شائع
عجباً كيف ترى الشمس عيوناً في براقع
والتي لم تتبرقع لا تراها ؟

لستُ أدري



ان تكُ العزلة نسكاً وتقى ، فالذئبُ راهبُ
وعرينُ الليث دبرُ حبهُ فرضٌ وواجب
ليت شعري أيميت النسكُ أم يحيي المواعب ؟
كيف يمحو النسكُ إثمًا وهو إثمٌ ؟

لستُ أدري

انني أبصرتُ في الديرِ وروداً في سياجٍ
قنيتُ بعد الندى الطاهر بالماء الأجاجِ
حولها النورُ الذي يُبجّي ، وترضى بالدياجي
أمن الحكمة قتلُ القلب صبراً ؟
لستُ أدري



قد دخلتُ الديرَ عند الفجر كالفجر الطروب
وتركتُ الديرَ عند الليل كالليل الغضوب
كان في نفسي كربٌ صار في نفسي كروب
أمن الدير أم الليل اكتسابي ؟
لستُ أدري

قد دخلتُ الديرَ استنطق فيه الناسكينا
فاذا القومُ من الحيرة مثلي باهتونا
غلب اليأس عليهم فهمُ مستسلمونا
وإذا بالبابِ مكتوبٌ عليه :
لستُ أدري



عجيباً للناسكِ القانت وهو اللوذعي
مجرّ الناس وفيهم كلّ حسنِ المبدع
ومضى يبحثُ عنه في المكانِ البلقع
أراى في القفرِ ماءً أم سراباً ؟
لستُ أدري

كم تماري أيها الناسكُ في الحقّ الصريحُ
لو أراد الله أن لا تعشق الشيء المليح
كان له سواك سواك بلا قلب وروح
فالذي فعلُ إثمٌ .. قال اني ...
لست أدري



أيها الماربُ إنّ العار في هذا الفرار
لا صلاح في الذي تصنع حتى للقفسار
أنت جانٍ أيّ جانٍ قاتلٌ في غير ثار
أفبرضى الله عن هذا ويعفو ؟
لست أدري

بين القابر

ولقد قلتُ لنفسي وأنا بين المقابرِ
هل رأيتِ الأمنَ والراحة إلا في الحفائرِ
فأشارت فإذا ، للدودِ عَيْثُ في المحاجرِ
ثم قالت : أيها السائلُ لاني
لستُ أدري



انظري كيف تساوى الكلّ في هذا المكانِ
وتلاشى في بقايا العبدِ ربّ الصولجانِ
والتقى العاشقُ والقالي فما يفرقانِ

أفهدا متهى العدل ؟ فقالت :

لست أدري



إن يكُ الموت قصاصاً ، أيّ ذنب للطهاره
وإذا كان ثواباً ، أيّ فضلٍ للدعاره
وإذا كان وما فيه جزاءٌ أو خساره
فليمّ الاسماء لئتمّ وصلاًح ؟

لست أدري



أيها القبر تكلم واخبريني يا رسام
هل طوى أحلامك الموتُ وهل مات الغرام ؟
من هو المائت من عام ومن مليون عام ؟

أبصير الوقت في الأرماس محواً ؟

لست أدري

★

إن يكُ الموتُ رقاداً بعدهُ صحوٌ طويلُ
فلماذا ليس يبقى صَحُونًا هذا الجميل ؟
ولماذا المرء لا يدري متى وقت الرحيل ؟
ومتى ينكشف السترُ فيدري ؟

لست أدري

★

ان يكُ الموتُ هجوعاً يملأ النفسَ سلاماً
وانعتاقاً لا اعتقالاً وابتداءً لا ختاماً
فلماذا أعشق النوم ولا أهوى الحِمَامَا

ولماذا تجزع الأرواح منه ؟

لستُ أدري

★

أوراءَ القبر بعد الموت بعثٌ ونشورٌ
فحياةٌ، فخلودٌ أم فناء فدثور
أكلامُ الناس صدق أم كلام الناس زور
أصحيحٌ ان بعض الناس يلدي ؟

لستُ أدري

★

ان أكنُ أبعثُ بعد الموت حَيًّا وعقلا

أترى أبعثُ بعضاً أم ترى أبعثُ مَـكـلـاً
أترى أبعثُ طفلاً أم ترى أبعثُ كهـلـاً
ثم هل أعرفُ بعد البعث ذاتي ؟
لستُ أدري



يا صديقي لا تعلّني بتمزيق الستورِ
بعـدـما أقضى ، فعقلي لا يبالي بالقشورِ
ان أكن في حالة الإدراك لا أدري مصيري
كيف أدري بعـدـما أفقد رشدي ؟
لستُ أدري

القصر والكورن

ولقد أبصرتُ قصرًا شاهقًا عالي القبابُ
قلتُ ما شادك من شادك الا للخراب
أنت جزءٌ منه لكن لستَ تدري كيف غاب
وهو لا يعلم ما تحوي . أيلري ؟
لستُ أدري



يا مثالاً كان وهماً قبلما شاء البناءُ
أنت فكرٌ من دماغٍ غيَّبته الظلمات
أنت أمنيّة قلبٍ أكلته الحشرات

أنت بانك الذي شادك . لا . لا
لست أدري



كم قصور خالما الباني ستبقى وتلدوم
ثابتات كالرواسي ، بحاللات كالنجوم
سحب الدهر عليها ذيله فهي رسوم
ما لنا نبي وما نبي لهدم ؟
لست أدري



لم أجد في القصر شيئا ليس في الكوخ المهيئ
أنا في هذا وهذا عبد شكّي ويقىني

وسجينُ الخالدينَ الليلِ والصبحِ المبينِ
هل أنا في القصر أم في الكوخ أرقى ؟
لستُ أدري



ليس لي في الكوخ أو في القصر من نفسيَ مهرب
إنني أرجو وأخشى ، انني أرضى وأغضب
كان ثوبي من حريرٍ مذهبٍ أو كان قنب
فلماذا يتنى الثوب عاري ؟

لستُ أدري



سائلِ الفجرَ أعندَ الفجرِ طينٌ ورخامٌ ؟

واسأل القصر الا يخفيه كالكوخ الظلام ؟
واسأل الأنجم والرياح وسل صوب الغمام
أترى الشيء كما نحن نراه ؟
لست أدري

الفكر

رُبَّ فكرٍ بانَ في لوحة نفسي ونجلى
خلقه مني ولكن لم يقم حتى تولى
مثل طيفٍ لاح في بئر قليلاً واضمحلاً

كيف وافى ولماذا فرّ مني ؟

لست أدري



أتراه سائحاً في الأرض من نفسي لأخرى
رأيه مني أمراً فأبى أن يستقرأ
أم تراه مرّ في نفسي كما أعبّرُ جسراً
هل رآته قبل نفسي غير نفسي ؟

لست أدري



أتراه بارقاً أومضَ حيناً وتواری
أم تراه كان مثل الطير في سجنٍ فطاراً

أم تراهُ انحلَّ كالوجه في تمسي وغارا
فأنا أبحث عنه وهو فيها ؟

لستُ أدري

ميراج وعراك

إنني أشهدُ في نفسي صراعاً وعراكا
وأرى ذاتيَ شيطاناً وأحياناً ملاكا
هل أنا شخصان يأبى ذاك مع هذا اشتراكا

أم تراني واهماً فيما أراه ؟

لست أدري

★

بينما قلبي يحكي في الضحى إحدى الحمامات
فيه أزهارٌ ، وأطيارٌ تغني ، وجداول
أقبل العصر فأمسى موحشاً كالقفر قاحل
كيف صار القلب روضاً ثم قفراً ؟

لست أدري

★

أين ضحكى وبكائي وأنا طفلٌ صغيرٌ
أين جهلي ومراحي وأنا غصٌ غرير
أين أحلامي وكانت كيفما سرت تسيّر

كلها ضاعت ولكن كيف ضاعت ؟
لست أدري



ليَ إيمانٌ ولكن لا كإيماني ونفسي
انني أبكي ولكن لا كما قد كنتُ أبكي
وأنا أضحك أحياناً ولكن أيّ ضحك !
ليت شعري ما الذي بدلَ أمري ؟
لست أدري



كلّ يوم لي شأنٌ كلّ حين لي شعورٌ
هل أنا اليوم انا منذُ ليالٍ وشهور
أم أنا عند غروب الشمس غيري في البكور

كلما ساءلت نفسي جاوبتني :

لستُ أدري



رُبَّ أمرٍ كنت لما كان عندي أتقيهِ
بتُّ لما غاب عني وتواري اشتهيهِ
ما الذي حبَّبه عندي وما بغضنيهِ
أأنا الشخص الذي أعرض عنه ؟

لستُ أدري



رُبَّ شخصٍ عشتُ معه زمناً ألو وأمزحُ
أو مكانٍ مرَّ دهرٌ وهو لي مسرى ومسرح
لاح لي في البعد أجلى منه في القرب وأوضح

كيف يبتى رسم شيءٍ قد توارى ؟
لست أدري



رُبَّ بستانٍ قضيتُ العمرَ أحمي شجرَه
ومنعْتُ الناسَ أنْ تقطفَ منه زهرَه
جاءتِ الأطيارُ في الفجرِ فناشت ثمرَه
الأطيّارُ السَّما البستانُ أم لي ؟
لست أدري



رُبَّ قبيحٍ عند زيدٍ هو حُسنٌ عند بكرٍ
فهما ضدان فيه وهو وهمٌ عند عمرو

فمن الصادق فيما . يدّعيه ليت شعري
ولماذا ليس للحسن قياس ؟
لست أدري



قد رأيتُ الحسنَ يُنسى مثلما تُنسى العيوبُ
وطلوع الشمس يرجى مثلما يرجى الغروب
ورأيت الشرَّ مثل الخير يمضي ويؤوب
فلماذا أحسب الشرَّ دخيلاً ؟
لست أدري



إن هذا الغيث يهني حين يهني مكرها

وزهور الروضِ تفشي مجبراتٍ عطرها
لا تطيق الارضُ تخفي شوكتها أو زهرها
لا تسلم أيهما أشهى وأبى ؟
لستُ أدري



قد يصير الشوك اكليلًا للملك أو نبيًا
ويصير الوردُ في عروة لصٍ أو بغية
أيغار الشوكُ في الحقل من الزهر الجني
أم ترى يحسبه أحقرَ منه ؟
لستُ أدري

قد يقيني الخطرَ الشوكُ الذي يجرح كفتي
ويكون السّم في العطر الذي يملأ أنفي
إنما الوردُ هو الأفضل في شرعي وعرفي
وهو شرع كله ظلمٌ ولكن ..

لستُ أدري



قد رأيتُ الشهبَ لا تدري لماذا تشرقُ
ورأيتُ السحبَ لا تدري لماذا تغدق
ورأيتُ الغابَ لا تدري لماذا تورق
فلماذا كلها في الجهل مثلي ؟

لستُ أدري

كلما أيقنتُ اني قد أمطتُ السرَ عني
وبلغتُ السرَّ سري ، ضحككت نفسيَ مني
قد وجدت اليأس والحيرة لكن لم أجِدني
فهل الجهل نعيمٌ أم جحيمٌ

لستُ أدري



لذةٌ عندي أن أسمعَ تغريدَ البلابل
وحفيف الورق الاخضر أو همسَ الجداول
وأرى الانجم في الظلماء تبدو كالمشاعل
أترى منها أم اللذة مني ؟

لستُ أدري

أتراني كنتُ يوماً نَغْمًا في وترٍ
أم تراني كنتُ قبلاً موجةً في نهرٍ
أم تراني كنتُ في أحلى النجوم الزُّهرِ
أم أربحاً أم حنيفاً أم نسيماً ؟

لستُ أدري



فيّ مثلَ البحرِ أصدافُ ورملٌ ولآلُ
فيّ كالأرضِ مروجٌ وسفوحٌ وجبالُ
فيّ كالجوِّ نجومٌ وغيومٌ وظلالُ
هل أنا أرضٌ وبحرٌ وساءٌ ؟

لستُ أدري

من شرابي الشهاُ وَالْخَمْرَةُ وَالْمَاءُ الزَّلَالُ
من طعامي البقلُ وَالْأَعْمَارُ وَاللَّحْمُ الْحَلَالُ
كم كيانٍ قد تلاشى في كيانِي واستحال
كم كيانٍ فيه شيءٌ من كيانِي ؟
لست أدري



أنا أفصح من عصفورة الوادي وأعذب ؟
ومن الزهرة أشهى ؟ وشذى الزهرة أطيب ؟
ومن الحية أدهى ؟ ومن النملة أغرب ؟
أم أنا أوضع من هذي وأدنى ؟
لست أدري

كلها مثلي تحيا . كلها مثلي تموت
ولها مثلي شرابٌ ، ولها مثلي قوتُ
ورقادُ وانتباهُ وحديثُ وسكوتُ
فماذا أمتازُ عنها ليت شعري ؟

لستُ أدري



قد رأيتُ النمل يسعى مثلما أسعى لرزقي
وله في العيش أوطارٌ وحقٌّ مثل حقي
قد تساوى صمتهُ في نظر الدهر ونطقِي
فكلانا صائرٌ يوماً إلى ما

لستُ أدري

أنا كالصبياء ، لكن أنا صبيائي ودتي
 أصلها خافٍ كأصلي ، سجنها طينٌ وسجني
 ويُزاح الختم عنها مثلما ينشق غي
 وهي لا تفقه معناها ، واني
 لست أدري



غلطَ القائلُ ان الحمرَ بنتُ الحايه
 فهيَ قبل الزقَ كانت في عروق اللاليه
 وحواها قبلَ رحمِ الكرمِ رحمُ الغاديه
 إنما من قبلِ هذا أينَ كانت ؟
 لست أدري

هي في رأسي فكرة وهي في عيني نور
وهي في صدري آمل ، وفي قلبي شعور
وهي في جسمي دم يسرب فيه ويمر
إنما من قبل هذا كيف كانت ؟

لست أدري



أنا لا أذكر شيئاً من حياتي الماضية
أنا لا أعرف شيئاً من حياتي الآتية
لي ذات غير اني لست أدري ماهية
فمنى تعرف ذاتي كنه ذاتي ؟

لست أدري

انني جئتُ وأمضي ، وأنا لا أعلمُ
أنا لغزٌ ، وذهابي كمجيئي طلسمُ
والذي أوجد هذا اللغزَ لغزٌ مبهمُ
لا تجادل .. ذو الحجى من قال اني
لستُ أدري

الدمعة الخرساء

سمعتُ عويل النائحات عشيّةً في الحى يبتعث الاسى ويشير
يبكين في جنح الظلام صبيّةً ان البكاء على الشباب مرير
فتجهمتُ وتلفتت مرتاعة كالظبي أيقن أنه مأسور
وتحيرت في مقلتيها دمعّةً خرساء لا تهمي وليس تغور
فكانها بطل تكتفه العدى بسيفهم وحسامه مكسور
وجمت فأمسى كل شيءٍ واجماً النور والأظلال والديجور

الكون اجمعُ ذاهلٌ لذهولها حتى كأن الأرض ليس تدور
لا شيءَ مما حولنا وأماننا حسنٌ لديها والجمال كثير
سكت الغدير كأنما التحفَ الثرى

وسها النسيم كأنه مدعور
وكأنما الفلك المنور بلمع والانجم الزهراء فيه قبور
كانت تمازحني وتضحك فانتهى
دور المزاح فضحكها تفكير

قالت وقد سلخ ابتسامتها الأسى
صدق الذي قال الحياةُ غرور
أكذا نموت وتنقضي أحلامنا في لحظة وإلى التراب نصير
خيرٌ اذن منا الألى لم يولدوا ومن الانام جلامد وصخور
ومن العيون مكاحل ومراد ومن الشفاء مساحق وذرور

ومن القلوب الخافقات صبايةً قصبٌ لوقع الريح فيه صغير
وتوقفتُ فشعرتُ بعد حديثها ان الوجود مشوش مبتور
الصيف ينفث حرّه من حولنا وأنا أحس كأنني مقررور
صارت إلى قلبي الشكوك فنغصت

ليلي ، وليس مع الشكوك سرور

وخشيت أن يغدو مع الريب الهوى

كالرسم لا عطر وفيه زهور

وكدمية المثال حسنٌ رائع ملاء العيون وليس ثم شعور

فأجبتها لتكن لديدان السرى أجسامنا ! ان الجسوم قشور

لا تجزعي فالموت ليس يضيرنا فلنا إياب بعده ونشور

إننا سنبقى بعد أن يمضي الورى ويزول هذا العالم المنظور

فالحب نور خالد متجرد لا ينطوي إلا ليسطع نور

وبنو الهوى احلامهم ورواؤهم لا أعين ومراشف ونحور
فإذا طوتنا الارض عن أزهارها

وخللا الدجي منا وفيه بدور

فستر جمعين خميلاً معطارة أنا في ذراها بلبل مسحور

يشدو لها ويطير في جنباتها فتعش إذ يشدو وحين يطير

أو جدولاً مترقفاً مترنماً انا فيه موج ضاحك وخرير

أو ترجعين فراشة خطارة انا في جناحيها الضحى الموشور

أو نسمة أنا همسها وحفيفها أبداً تطوف في الربى وتلدور

تغشى الخائل في الصباح بكيلة وتؤوب حين تؤوب وهي عبر

أو تلتقي عند الكتيب على رضى وقناعة صفصافة وغدير

تمتد فيه وفي ثراه عروقها ويسيل تحت فروعها ويسير

ويغوص فيه خيوطها فيلفه ويشف فهو المنطوي المنشور

يأوي إذا اشتد الهجير اليهما أناسكان الفبي والعصمور
لها سكيبتها ووارف ظلها والماء ان عطشا لديه وفيه
اعجوبتان زبرجد متهدل نام ، تدفق تحته البلتور
لا الصبح بينهما يحول ولا الدجى

فكلاهما بكليهما مغمور
تتعاقب الايام وهي نضيرة مخضرة الاوراق وهو نمير
فالدهر أجمعه لديها غبطة والدهر أجمعه لديه حبور
فتيسمت وبدا الرضا في وجهها

إذ راقها التمثيل والتصوير
عابلتها بالرهيم وهي قريرة ولكم أفاد الموجه التخدير
ثم افترقنا ضاحكين إلى غدير والشهب تهمس فوقنا وتشير

هي كالمسافر آتياً بعد مشقة وأنا كإنني قائد منصور



لكنني لما أويت لمضجعي خشن الفراش علي وهوثير
وإذا سراجي قد رمت وتلجلجت

أنفاسه لكأنه المصدور

وانجلت طرفي في الكتاب فلاح لي

كالرعم مطنوساً وفيه سطور

وشربت بليت الكرم أحسب راحتي

فيها فطاش الظن والتقدير

فكأنني فلك رمت أمراسها والبحر يطنى حولها ويشور

سلب القواد رواته والجفن الكرى

هم عرا فكلاهما موتور

حات على روجي الشكوك كأنها
وكأنهن فريسة وصيقتور
ولقد بلأبت إلى الرجاء فعقتني أما الرجاء فخائب ملحور
يا ليل أين النور ؟ إني تائه مرّ ينبثق أم ليس عندك نور
أكذا نموت وتنقضي أحلامنا في لحظة وإلى التراب نصير

حكم تشكي

كَمْ تَشْكِي وتقول إنك مُعْدِم والارض ملكك والسما والانجم
ولك الحقول وزهرها وأريجها ونسيمها والبلبل المترنم
والماء حولك فضة رقراقة والشمس فوقك عسجديتضرم
والنور يبني في السفوح وفي النرى

دُوراً مزخرفة وحيناً يهدم
فكأنه الفنان يعرض عابثاً آياته قدام من يتعلم

وكانه لصفائه وسنائه بحر تعوم به الطيور الحوم
هشت لك الدنيا فمالك واجماً وتبستت فعلام لا تبسم
ان كنت مكتئباً لعز قد مضى هيهات يرجعه إليك تندم
أو كنت تشفق من حلول مصيبة

هيهات يمنع ان تحمل تبهتهم
أو كنت جاوزت الشباب فلا تقل

شاخ الزمان فإنه لا يهرم
انظر فما زالت تطل من الثرى صور تكاد لحسنها تتكلم
ما بين أشجار كأن غصونها ايد تصفق تارة وتسلم
وعيون ماء دافقات في الشرى تشفي السقيم كأنما هي زمزم
ومسارح فتن النسيم بحسنها فسرى يدندن تارة ويهمهم
فكانه صب باب حبيبه متوسل مستعطف مسترحم

والجدول الجدلان يضحك لاهياً والترجس الوهان مغفٍ يحلّم
وعلى الصعيد ملاءة من سندس وعلى الهضاب لكل حسن مبسم
فهنا مكانٌ بالأريج معطر وهناك طود بالشعاع معمّم
صور وآيات تفيض بشاشة حتى كأن الله فيها ييسم
فامشٍ بعقلك فوقها متفهماً ان الملاحه ملك من يتفهم
أتزور روحك جنة فتفتوها كما تزورك بالظنون جهنم
وترى الحقيقة هيكلاً متجسداً فتعافها لوساوسٍ تنوهم
يا من يحنّ إلى غد في يومه قد بعث ما تدري بما لا تعلم



قمْ بادر اللذاتِ قبل فواتها ما كل يومٍ مثل هذا موسمُ
واشربْ بسرّ الحصن سرّ شبابه واروِ أحاديثَ المروءةِ عنهمُ

المعريضين عن الخنا ، فإذا علا
 صوتٌ يقول : « إلى المكارم » أقدموا
 القاعلين الخيرَ لا لطماعةٍ في مغنمٍ إنَّ الجميلَ المغنمُ
 أنتَ الغني إذا ظفرت بصاحبٍ منهم وعندك للعواطف منجمُ
 رفعوا لدينهم لواءَ عالياً ولهم لواءٌ في العروبةِ معلّمُ
 إنَّ حاز بعض الناس سهماً في العلى
 فلهم ضروبٌ لا تُعدُّ وأسهمُ
 لا فضلَ لي إن رحت أعلن فضلهم
 بقصائدي . إنَّ الضحى لا يُكتمُ
 لكنني أخشى مقالةَ قائلٍ هذا الذي يثني عليهم منهم
 أحبابنا ما أجملَ الدنيا بكم لا تقبحُ الدنيا وفيها أنتم

مستى يذكر الوطن التوم

جلستُ وقد هجع الغافلون أفكر في أمسنا والغدير
وكيف استبد بنا الظالمون وجاروا على الشيخ والأمرد
فخلت اللواعج بين الجفون وان جهنم في مرقدي
وضاق القواد بما يكمتم فارسلت العين مدارها

★

ذكرت الحروب وويلاتها وما صنع السيف والمدف

وكيف تجور على ذاتها شعوبها الرتبة الأرفع
وتخضب بالدم راياتها وكانت تدمّ الذي تصنع
فبات بما شئت تهدم صروح العلوم وأسرارها



نساء تجود بأولادهما على الموت والموت لا يرحم
وجند تجود بأكيادهما على الأرض والأرض لا تعلم
وتغدو الطيور بأجسادها فان عطشت فالشراب الدم
وفي كل منزلة مآثم تشق بها الغيد ازرارها



لقد شبع الذئب والأجسدُ وأقمرت الدور والأربُع
فكم يقتل الجحفل الجحفل ويفتك بالاروع الاروع
ولن يرجع القتل من قتلوا ولن يستعيد الذي ضيعوا

فبش الألى بالوغى علموا وبش الألى أجتجوا نارها



أمن أجل أن يسلم الواحد تُطل الدماء وتنفى الالوف
ويزرع أولاده الوالدُ لتحصدّهم شفرات السيوف
أمرٌ يحار بها الناقسند وتُدمي فؤاد الليب الحصيف
فيا ليت شعري متى يفهم معاني الحياة وأسرارها



وحولت طرفي إلى المشرق فلم أر غير جبال الغيوم
تمحوم على بلده المشرق كما اجتمعت حول نفسي الغيوم
فأسندت رأسي إلى مرفقي وقلت وقد غلبني المموم
يربك أيتها الانجم متى تضع الحرب أوزارها

كما يقتل الطير في الجنة ويقتنص الغليبي في السبب
كذلك يجني على أمي بلا سبب وبلا موجب
فحما توثخذ بالقوة ويقتنص منها ولم تذلن
وكم تستكين وتستسلم وقد بلغ السيل زناها

★

وسيت إلى النطع سَوَّ الغنم مغاويرها ورجال الأدب
وكل امرئ لم يمت بالحسدم فقد قتلوه بسيف السغب
فما حرك الضيمُ فيها الشمم ولا روية الدم فيها الغضب
تبدلت الناس والأنجم ولما تُبدل أطوارها

★

أرى الليث يدفع عن غيضته بأنسابه وبأظفاره
ويجتمع النمل في قرينه إذا خشي الغدر من جاره

ويعثني المزار على وكتته قيدفع عنهما بمنقاره
فلا الكاسرات ولا الضيغم ولا الشاة تمدح جزأرها



عجبت من الضاحك اللاعب وأهلوه بين القنا والسيوف
يبتون في وجل ناصب فان نصبوا أبلغوا للكهوف
ومن يصفق للضارب واحبابه يجرعون الخوف
مى يذكر الوطنَ النَوْمُ كما تذكر الطير أوكارها

عروش البحال

إذا أطلَّ البدر من خدره فانما يطلع كي تنظريه
وإن شدا البلبل في وكسه فانما يشدو لكي تسمعيه
وإن يفح عطر زهور الربى فانما يعبق كي تنشقيه

يا ليتني البدرُ الذي تنظرين

يا ليتني البدر الذي تسمعين !

يا ليتني العطر الذي تنشقين !

أواه ! لو تصدق يا ليتني !

ابنة النجر

أنا إن أغمض الحِمامُ جفوني
ودوى صوت مصرعي في المدينة
وتمشّى في الأرض داراً فداراً فسمعتِ دويّه ورنينه
لا تصيحني واحسرتاه لئلا يترك السامعون ما تضرعنه
وإذا زرتني وأبصرتِ وجهي قد عا الموت شكّه وبقينه
ورأيت الصحاب جاثين حولي يندبون الفتى الذي تعرفينه

وتعالى العويل حولك ممن مارسوه وأصبحوا يحسرنه
 لا تشقي عليّ ثوبكِ حزناً لا ولا تذربي الدموع السخينة
 غالبى اليأس واجلسي عند نعشي بسكونٍ ، إني أحب السكينه
 إن للصمت في المآتم معنى تعزى به النفوس الحزينه
 ولقولُ العذالِ عنكِ (بخيله) هو خير من قولهم (مسكينه)
 وإذا خفت ان يثور بك الوجد فتبدو أسرارنا المكنونه
 فارجعي واسكبي دموعك سرّاً وامسحي باليدين ما تسكينه



يا ابنة الفجر من أحبك ميت ولأنتِ بمثل هذا مهينه
 زایلَ النور مقلتيه وغابت تحت أجفانه المعاني المبينه
 فأصبيخي ! هل تسمعين خفوةً كنتِ قبلاً في صدره تسمعينه

وانظري ثم فكري كيف أمسى

ليس يلدي سلوة وخدينه
ساكناً لا يقول شيئاً ولا يسـ
لا يبالي أودعو الرّيا أمّ مّوه في حمأة مسنونه
وإذا الحارسان ناما عيآء ورأيت أصحابه يتركونه
فتعالي وقبلي شفّتيه ويديه وشعره وجينيه
قبل أن يُسدل الحجابُ عليه ويؤارى عنك فلا تبصرينه
واحذري ان تراك عين رقيب ولئن كان جلّ ما تحذرينه
فاذا ما أمنت لا تركيه قبلما يفتح الصباح جفونه



وإذا الساعة الرهيبة حانت ورأيت حرّاباً يحملونه
وسمعت الناقوس يقرع حزناً فردد الوادي عليه أنينه

رودي الراحل الذي مات وجداً بالذي زوّد الفريق السفينه
نظرة تعلمُ السهوات منها أنه مات عن فتاة أمينه



طوت الارض من طوى الارض حياً

وعلاه من كان بالأمس دونه
واختفى في التراب وجه صبيح وفواد حرّ ونفس مصونه
وإذا ما وقفت عند السواقي وذكرتي وقوفه وسكونه
حيث أقسمت أن تدومي على العهد

د وآلى بأنه لن يخونه
حيث علّمته القريض فأمسى يتغنى كي تسمعي تلحينه
فاذكره مع البروق السواري وانديه مع الغيوث الهتونه
وإذا ما مشيت في الروض يوماً ووطئت سهوله وحزونه

وذكرتِ مواقف الوجد فيه عندما كنت بالهوى تُغرينه
حيث علّمته الفتون فأضحى بحسب الأرض كلها مفتونه
حيث وسدته يمينك حتى كاد ينسى شاله ويمينه
حيث كنت وكان يسقيك طوراً من هواه وتارة تسقيه
حيث حالك الربيع للروض ثوباً

كان أحلى لديه لو ترتدينه
فألمني كل زهرة فيه إنسي كنت أهوى زهوره وغصونه
ثم قولي للطير : مات حبيبي ! فلماذا يا طير لا تبكينه ؟



وإذا ما جلست رحك في اللب ل وهاجت بك الشجون الأفينه
ورأيت الغيوم تركض نحو الغر ب ركضاً كأنها مجنونه
ولحظت من الكواكب صداً ونيفاراً وفي النسيم خشونه

ففضبت على الليالي البواقى وحننت إلى الليالي الثمينه
فاهجري المخدع الجميل وادوري
ذلك القبر ثم حبي قطينه
وانثري الورد حوله وعليه واغبرمي عند قلبه ياسمينه

الغراب والبُلبُل

قال الغراب وقد رأى كلّف الورى
وهيامهم بالبلبل الصّداح
لمّ لا تهيم بيّ المسامع مثله ما الفرق بين جناحه وجناحي
اني أشدّ قوى وأمضى غلبساً فعلام نام الناس عن تمدّاحي ؟



أمفرّق الاحباب عن أحبابهم ومكدّر اللذّات والأفراح

كم في السوائل من شبيه بالطلاي فعلام ليس لها مقام الزاح ؟
ليس الحظوظ من الجسوم وشكلها
السرّ كلّ السرّ في الأرواح
والصوت من نِعم السماء ولم تكن
ترضى السما إلا عن الصّدّاح
حكم القضاء فان نقت على القضا فاضرب بعنقك مُدية الجراح

يا شذا من

ربّ ليلٍ نجومه ضاحكاتٌ مثلَ أحلامٍ غادةٍ في سبهاها
لمستُ لأصبحَ السكينةَ أشوا في فهيتَ مدعورة من كراها
كطبورٍ في الأسر تبغي اعتاقاً قبلَ أن يُفسدَ الأسارُ لُغاهَا
أبقى النومُ، فانطلقتُ إلى النهرِ بنفسٍ كادت تسيلُ دماها

• هذه القصيدة كان صاحب الديوان قد نشرها في « المائل » مدلة
بمنوان « ليل الأشواق » وقد آثرنا أن نثبتها هنا بنصها المعدل .

وممي صاحبٌ رقيقُ الحواشي تجدُ النفسُ في رُؤاهُ رؤاها
ان دجتُ ليلةُ أراكَ ضحاها أو ذوت زهرةُ أراكَ شذاها



قال: ما أجملَ الكواكبَ! ما أحلى سناها! فقلت: ما أحلاها
قال: لا شوقَ لا صباةَ لولا ها! فتمنيتُ قائلاً: لولاها!
قال: هل تشتهي الوصول إليها؟ قلت: اني لا اشتهي الآها!



كان طرفي يجولُ في العالمِ الآ على وروحي تجولُ في مغناها
وجليسي يظنُ في الشهب قصدي وانا أحسبُ الجليسَ عناها
قال: والنهرُ كم طوى من صباها تِ! فأطرفتُ استشفِ المياها
فاذا النهرُ فيه رعدةٌ رُوحِي حين يلوي فيها صدى ذكرها

قال: والليل.. قلت حسبك إنا ت نفسي وحسب نفسي دجاها
فانقطعنا عن الكلام. وبتنا كل نفس لِدَاتِهَا نجواها



خِلْتُ أَنِي إِذَا بَعَدْتُ سَأْنَا هَا وَيَطْوِي الزَّمَانَ سَفَرًا هَوَاها
وَتَوَهَّمْتُ أَنِّي سَوْفَ أَلْقَى أَلْفَ لَيْلٍ وَأَلْفَ هَنْدٍ سَوَاها
فَإِذَا الْحُبَّ كَالْفَضَاءِ وَقَلْبِي طَائِرٌ فِي الْفَضَاءِ ضَلَّ وَتَاها
أَنَا فِي عَالَمٍ قَصِيٍّ سَحِيقٍ لَا أَرَاهَا لَكِنْ رَوْحِي تَرَاهَا
قَدْ نَشَقْتُ الْأَزْهَارَ فِي كُلِّ أَرْضٍ يَاشْذَاهُنَّ لَسْتُ مِثْلَ شَذَاهَا
كَيْفَ أُنْسَى وَأَيْنَا سِرْتُ فِي الدُّنْيَا أَرَانِي أُسِيرُ فِي دُنْيَاهَا
وَإِذَا مَا لَمَحْتُ فِي الْأَرْضِ حَسَنًا فَكَأَنِّي لِمَحْتَهَا إِيَاهَا
وَإِذَا دَاعَبَ النَّسِيمُ رَدَائِي قُلْتُ: قَدْ عَلِمْتُهُ هَذَا يَدَاهَا!
هِيَ أَدْنَى مِنَ الْأَمَانِي إِلَى قَلْبِي، وَقَلْبِي يَصِيحُ: مَا أَقْصَاهَا

لستُ أشكو النوى مَلالاً ولكن طربُ الروحِ ان تُذيع جَواها



قال قومٌ : إنَّ المحبةَ إثمٌ ! وَيَحَ بعضِ النفوسِ ما أغباها
إن نفساً لم يُشْرِقِ الحبُّ فيها هيَ نفسٌ لم تدرِ ما معناها
خوفوني جهنماً ولظاها أيَّ شيءٍ جهنمٌ ولظاها ؟
ليس عند الاله نارٌ لذي حبٍ ونار الانسان لا أخشاها !
أنا في الحبِّ قد وصلتُ إلى نفسي وبالحبِّ قد عرفتُ الله !

مِرْأُوسُ الرَنْجِ

فوق الجَمِيْزَةِ سَنجَابُ والأَرْنَبُ تَمْرَحُ فِي الحَقْلِ
وَأَنَا صَيْتَادٌ وَثَابُ لَكِنِ الصَّيْدُ عَلَى مِثْلِي
مَحْظُورٌ إِذْ أَنِي عَبْدٌ

وَالدِّيكُ الْاَبْيَضُ فِي الْقَنْ يَخْتَالُ كَيُوسَفَ فِي الْحَسَنِ
وَأَنَا أَتَمْنَى لَوْ أَنِّي أَصْطَادُ الدِّيكِ وَلَكِنِّي
لَا أَقْدِرُ إِذْ أَنِي عَبْدٌ

وفتاني في تلك الدار سوداء الطلعة كالقار
سيجيء ويأخذها جاري يا ويحي من هذا العار
أفلا يكفي اني عبد ؟ !

غراميتة

عيناكِ والسحر الذي فيهما صيرتاني شاعراً ساحراً
علّمتني الحب وعلّمته بدر الدجى والغصن والطائرا
ان غبتِ عن عيني وجنّ الدجى سألت عنك القمر الزاهرا
وأطرقُ الروضة عند الفصحى كما أناجي البلبل المهاجرا
وانشق الوردة في كمتها لأن فيها أرجأ عاطرا
يدكر العصب بذاك الشذا هل تذكرين العاشق الذاكرا

كم نائمٍ في وكره هائئٍ نبّهته من وكره باكره
 أصبحَ مثلي نائهاً حائرا لما رأياني في الربى حائرا
 وراح يشكو لي وأشكو له بطش الحوى والمهجر والمهجرا
 وكوكب أسمعته زفرتي فبات مثلي ساهياً ساهرا
 زجرت حتى النوم عن مقلتي ولم أبالِ اللانم الزاجرا
 يا ليت اني مثلٌ سائر كما تقول المثل السائر

المفتقر

همَّ ألمٌ به مع الظلماء فأنى بمقلته عن الإغفاء
تعيْسُ أقام الحزن بين ضلوعه والحزن نارٌ غير ذات ضياء
يرعى نجوم الليل ليس به هوى

ويخاله كلفاً بهنّ الرائي
في قلبه نار (الخليل) ولأعسا في وجنتيه أدمع (الخنساء)
قد عضه اليأس الشديد بنابه في نفسه والجوع في الأحشاء

يبكي بكاء الطفل فارقَ أمه ما حيلة المحزون غير بكاء !
 فأقام حِلْس الدار وهو كأنه — نخلو تلك الدار — في يدهاء
 حيران لا يدري أيقتل نفسه عمداً فيخلص من أذى الدنيا
 أم يستمر على الغضاضة والقذى والعيش لا يخلو مع الضراء
 طرد الكرى وأقام يشكو ليله يا ليل طلت وطال فيك منائي
 يا ليل قد أغريت جسمي بالضنا حتى ليولم فقدُهُ أعضائي
 ورميتني يا ليل بالهم الذي يفري الحشا ، والهم أعسر داء
 يا ليل مالك لا ترق لحالي أتراك والايام من أعدائي ؟
 يا ليل حسبي ما لقيت من الشقا

رحماك لستُ بصخرة صماء

بين يا ظلام عن العيون فر بما طلع الصباح وكان فيه عزائي
 وارحمنا للبايسين فلأنهم موتى ونحسبهم من الأحياء

إني وجدت حظوظهم مسودة فكأنما قُدت من الظلماء
 أندأ بسرّ بنو الزمان وما لهم حظّ كغيرهم من السراء
 ما في اكفّهم من الدنيا سوى أن يُكثروا الأحلام بالنعماء
 تدنو بهم آمالهم نحو المنا هيهات يدنو بالخيال النائي
 بطر الأنام من السرور وعندهم أن السرور مرادف العناء
 إني لأحزن أن تكون نفوسهم

غرّضَ الخطوب وعرضة الأرزاء
 أنا ما وقفت لكي أشبّب بالطلا مالي وللتشيب بالصهباء ؟
 لا تسألوني المدح أو وصف الدمي

إني نبذت سفاسف الشعراء
 باعوا لأجل المال ماء حياتهم ملحاً وبّت أصون ماء حياتي
 لم يفهموا ما الشعر ، إلا أنه قد بات واسطةً إلى الإثراء

فلذلك ما لاقيت غير مشيب بالغانيات وطالبٍ لعطاء
ضاقَت به الدنيا الرحية فأنثى بالشعر يستجدي بني حواء
شقيّ القريض بهم وما سعدوا به

لولا همُ أضحى من السعداء
نادوا علينا بالمحبة والهوى وصدورهم طبعت على البغضاء
ألفوا الرياء فصار من عاداتهم

لعن المهينُ شخص كل مرائي !
إن يغضبوا مما أقول فطالما كره الأديبَ جماعةُ الغوغاء
أو ينكروا أدبي فلا تتعجبوا فالرُمدُ يؤلمهم طلوعُ ذكاء
أو كلما نصر الحقيقة فاضلٌ قامت عليه قيامة السفهاء
أنا ما وقفت اليوم فيكم موقفي إلا لأندب حالة النساء
عليّ أحرك بالقريض قلوبكم إن القلوب مواطن الأهواء

لهفي على المحتاج بين ربوعكم يُمسي ويُصبح وهو قيد شقاءِ
أُمسى سواءَ ليله وصباحه شتآن بين الصبح والأِ مساء
قطع القنوطُ عليه خيط رجائه والمرء لا يحيا بغير رجاء
لهفي ! ولو أجدى التيسَ تلهفي

لسفكت دمعي عنده ودمائي
قلّ للغنيّ المستعز بماله مهلاً لقد أسرفت في الخيلاء
جُبِلَ الفقير اخوك من طينٍ ومن

ماء ، ومن طين جُبِلَتْ وماء
فمن القساوة أن تكون منعماً ويكون رهن مصائب وبلاء
وتظل ترفل بالحرير أمامه في حين قد أُمسى بغير كساء
أُتْضِنَ بالدينار في اسعافه وتجود بالآلاف في الفحشاء ؟
انصر أخاك فان فعلت كَفَيْتَهُ ذلّ السؤال ومنة البخلاء

وذَوِي الْيَسَارِ وَمَا الْيَسَارُ بِنَافِعٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُوهْ أَهْلَ سَخَاءِ
كَمْ ذَا الْجُحُودِ وَمَا لَكُمْ رَهْنَ الْبِلَى

وَبِمَ الْفُرُورِ وَكُلِّكُمْ لِفَنَاءٍ ؟

إِنْ الضَّعِيفُ بِحَاجَةٍ لِنُضَارِكُمْ لَا تَقْعُدُوا عَنْ نَصْرَةِ الضَّعِيفَاءِ
أَنَا لَا أَذْكَرُ مِنْكُمْ أَهْلَ النَّدَى لَيْسَ الصَّحِيحُ بِحَاجَةٍ لِدَوَاءِ
إِنْ كَانَتْ الْفُقَرَاءُ لَا تَجْزِيكُمْ فَاللَّهُ يَجْزِيكُمْ عَنِ الْفُقَرَاءِ

وَبَلَدَاتُ الْوَسْطَى

الْحِزْبُ الْمَسْمُومُ

الدَّخِيلُ

وقعتُ نَحْلَةً على الأَقْحَوَانِ فاذا في القَفِيرِ شَهِدُ
ومشتُ بعدَها على الأَغْصَانِ دودةٌ فالغُصُونُ جُرْدُ
وهي الغَيْثُ في الحقولِ ففِيهَا شَجَرٌ وارِفٌ وزَهْرُ
وأصاب الرمالَ كي يَحْيِيهَا فهُمَا مَيِّتٌ وقَبْرُ
أنا غَيْثٌ، فان وجدتك حَقْلًا فأنا العُشْبُ والشَّجَرُ
غيرَ أَنِي، إِذَا لَقَيْتَكَ رَمَلًا، لستُ شَيْئًا نَحْيُ المَطَرُ

عشت يوماً أو بعض يومٍ	وأنا الأقحوانُ سيَّانٌ عندي
في فنائي أو مجدُّ قومي	لا أبالي الفناء إن كان مجدي
فأنا زهرةٌ تطيرُ	إن تغبُّ في فراشةٍ ألواني
فأنا في الضحى عبيرُ	وإذا انحلت في الشعاع كياني
انه المصراع الكريمة	جنبوني الفناء في الديدانِ
واندثارٌ لا مجد فيه	وانعدامُ الأريج والألوانِ
لا طلاماً ولا رَغامُ	كنْ شعاعاً يبينُ فيه كياني
فهِيَ خَيْرٌ من ألفِ عامٍ	ولأعش في الشعاع يضع ثوانِ

الشاعرُ والملِكُ ابجائرُ

١

أمرَ السلطانُ بالشاعرِ يوماً فأتاهُ
في كساءٍ حائلٍ الصبغةِ واهٍ جانباهُ
وحذاءٍ أوشكتُ نفلتُ منه قداماهُ
قال : صِفْ جاهي ففي وصفك لي للشعرِ جاهُ
إن لي القصرَ الذي لا تبلغُ الطيرُ ذُراهُ

وليّ الروضُ الذي يعبقُ بالمسكِ ثراهُ
وليّ الجيشُ الذي ترشحُ بالموتِ ظُباهُ
وليّ الغماماتُ والشُّمّ الرواسي والمياهُ
وليّ الناس.. وبؤسُ الناسِ مني والرفاهُ
إن هذا الكون ملكي أنا في الكون إلهُ !

٢

ضحك الشاعرُ مما سمعتهُ أذناهُ
وتمنّى أن يسداجي فعصتهُ شفّتهُ
قاله : إني لا أرى الامرَ كما أنت تراهُ
إن ملكي قد طوى ملكك عني ومعاهُ

★

القصرُ ينبئُ عن مهارة شاعري لبقٍ ، ويخبرُ بعدهُ عنك
هو للألئ يلدرون كُنه جمالهٍ فاذا مضوا فكأنه دُكَا
ستزول أنت ولا يزول جلالهُ

كالفلكِ تبقى ، ان خلتُ ، فلكا

والروضُ ؟ إن الروضَ صَنَعَةُ شاعر

سمعِ طروبٍ رائقٍ جزلِ
وشى حواشيهُ وزين أرضهُ
بروائعِ الألوان والظللِ
لفراشةٍ تحيا لهُ ، ولنحلةٍ
تحيا بهِ ، ولشاعري مثلي !
ولديمةٍ تدرى عليه دموعها
كما تقيه غوائلَ المحلِ
ولبلبلٍ غردٍ يساجل بلبلا
غرداً ، وللنسمات والطللِ
فاذا مضى زمن الربيع أضعتهُ
وأقام في قلبي وفي عقلي !

★

والجيش معقودٌ لَواؤُك فوقهُ ما دمتَ تكسوه وتطعمهُ
للخبز طاعتهُ وحسنُ ولائهِ

هو « لائهُ » الكبرى و « برّهْمهُ »

فإذا يجوع بظلّ عرشك ليلةً فهو الذي بيديه يحطّمهُ
لكَ منه أسيْفهُ ولكن في غدٍ لسواك أسيْفهُ وأسهُمهُ
أترَاهُ سار إلى الوغى متهللاً لولا الذي الشعراء تنظّمهُ ؟
وإذا ترنّم هل بغير قصيدةٍ من شاعرٍ مثلي ترنّمهُ ؟



والبحر ، قد ظفّرت يداك بدرّه
وحصاه ، لكن هل ملكت هديره ؟
هو للدجى يلقي عليه خشوعه
والصبح يسكب ، وهو يضحك نوره

أمرجت أنت مياهه ؟ أصبحت أذ

ت رماله ؟ أجبت أنت صخوره ؟

هو للرياح تهزه وتثيره
والشهب تسمع في الظلام زثيره
للطير هائمة به مفتونة
للاشاعر المفتون يخلق لاهياً
من موجه حوراً ويعشق حوره
ولمن يشاهد فيه رمز كيانه
يا من يصيد الدرّ من أعماقه

أخذت يدك من الجليل حقيره

لا تدعيه ... فليس يملك ، انه

كالروض جهدك ان تشم عبره



ومررتُ بالجليل الأشم فما زوى
عني محاسنه ولستُ أميرا
ومررتَ أنتَ فما رأيتَ صخوره
ضحكتُ ولا رقصتُ لديكِ حبوراً
ولقد نقلتُ لنملهِ ما تسدّعي
فتعجبتُ ، مما حكيتُ ، كثيراً
قالت : صديقك ما يكون ؟ أقشعاً
أم أرقماً ؟ أم ضيفماً هيصورا ؟
أبحوك مثل العنكبوت بيوتَه
حوكاً ؟ وبينني كالنسور وكورا ؟
هل يملأ الأغوار تبرأ كالضحى
ويردّ كالغيثِ المواتِ نصيراً ؟

أَيْلَفَ كَاللَّيْلِ الْأَبَاطِحَ وَالرَّبَى
وَالْمَنْزَلَ المعمورَ والمهجورا ؟
فأجبتها : كلاً ! فقالت : سمّه
في غير خوف « كائناً مغروراً ! »

٣

فاحتدم السلطانُ أيَّ احتدامٍ ولاح حبّ البطشِ في مقلتيه
وصاحَ بالجلّادِ : هات الحسامَ !
فأسرعَ الجلّادُ يسمي اليه
فقال : دحرجُ رأسَ هذا الغلامِ
فرأسه عبءٌ على منكبيه
قد طُبِعَ السيفُ لحزّ الرقابِ وهذه رقبةُ ثرثارٍ

أقتله ... واطرحُ جسمه للكلاب
ولتذهب الروحُ إلى النارِ



— سمعاً وطوعاً سيّدي!.. وانتضى
عضباً يمجُّ الموتُ في شفرتيه
ولم يكن إلا كبرق أضأ حتى أطار الرأس عن منكبيه
فسقطَ الشاعرُ مغروراً مضاً
يخدش الأرضَ بكلتا يديه
كأنما يبحثُ عن رأسه
فاستصحك السلطانُ من سجدته
ثم استوى يهمس في نفسه « ذو جنة » أمسى بلا جنته
أجل ، هكذا هلك الشاعرُ كما يهلكُ الآثمُ المذنبُ

فما غصّ في روضة طائرٌ ولم ينطفئ في السما كوكبُ
 ولا جزعَ الشجرُ الناضرُ
 ولا اكتبَ الجدولُ المطربُ
 وكوفئ عن قتلهِ القاتلُ بمالٍ جزيلٍ وخذت أسيلُ
 فقال له خلّقه السافلُ ، ألا ليت لي كل يومٍ قتيلٌ !

٤

في ليلةٍ طامسةٍ الأنجمِ تسلّل الموتُ إلى القصرِ
 بين حرابِ الجندِ والاسهمِ والأسيفِ الهنديّةِ الحمرِ
 إلى سريرِ الملكِ الأعظمِ إلى أميرِ البرّ والبحرِ ! !
 ففارق الدنيا ولما نزلُ فيها خمورٌ وأغاريدُ
 فلم يمدّ حزناً عليه الجبلُ ولا ذوى في الروضِ أملودُ

•

في حومة الموت وظلّ البلي	قد التقى السلطان والشاعر
هذا بلا مجدٍ ، وهذا بلا	ذلٍ ، فلا باغٍ ولا نائير
عانت الاسمال تلك الحلي	واصطحب المهجور والقاهر
لا يجزع الشاعر أن يُقتلا	ليس وراء القبر سيفٌ ورمح
ولا يبالي ذاك ان يُعدلا	سيّانٍ عند الميتِ ذمٌ ومدح

٦

وتوالت الأجيال تطرد	جيلٌ يغيب وآخرٌ يفد
أخنت على القصر المنيف فلا	الجدران قائمة ولا العمُد
ومشت على الجيش الكثيف فلا	خيّلٌ مسومة ولا زرد
ذهبت بمن صلّحوا ومن فسّدوا	ومضت بمن تعيسوا ومن سعدوا

وبمن أذابَ الحبَّ مهجتهُ وبمن تأكلَ قلبهُ الحسدُ
 وطوت ملوكاً ما لهم عددُ فكأنهم في الأرض ما وُجِدوا
 والشاعرُ المقتولُ باقيةُ أقوالهُ فكأنها الأبدُ
 الشيخُ يلمسُ في جوانبها صورَ الهوى والحكمةَ الولدُ

القياسُوفُ المبحث

يا أيها الشادي المغرّدُ في الضحى
أهواك أن تُنشدَ وإن لم تنشدِ
الغنّ فيك سجيّةٌ لا دسّنةٌ والحبّ عندك كالطبيعةِ سرمدِ
فإذا سكّتَ فأنت لحنٌ طائرٌ
وإذا نطقتَ فأنت غيرٌ مقلدِ
لله درك شاعراً لا ينتهي من جيّدِ إلا صبا للأجودِ

مَرَحُ الْأَزَاهِرِ فِي غَنَائِكَ وَالشَّدَى
 وَطَلَاقَةُ الْغَدْرَانِ وَالْفَجْرِ النَّدَى
 وَكَأَنَّ زُورَكَ فِيهِ أَلْفُ كَمْنَجَةٍ
 وَكَأَنَّ صَدْرَكَ فِيهِ أَلْفُ مَرْدَدٍ
 كَمْ زَهْرَةٌ فِي السَّفْحِ خَادِرَةٌ الْمَنَى
 سَكَنْتُ عَلَى يَأْسٍ سَكُونِ الْجِلْمِدِ
 غَنِيَّتُهَا فَاسْتَيْقِظْتُ وَتَرَنَّتْ وَتَأَلَّقَتْ كَالْكُوكَبِ الْمُتَوَقَّدِ
 وَجَرَى الْهَوَى فِيهَا وَشَاعَ بِشَاشَةٌ
 مَنْ لَمْ يَحِبَّ فَنَانَهُ لَمْ يُولَدْ
 وَكَأَنِّي بَكَ حِينَ تَهْتِفُ قَائِلٌ "لِلزَّهْرِ: إِنَّ الْحَسَنَ غَيْرَ مُخْلَدٍ
 فَاسْتَنْفَدِي فِي الْحُبِّ أَيَّامَ الصَّبَا.
 وَاسْتَرْشِدِيهِ فَهُوَ أَصْدَقُ مُرْشَدِ

واستشهدني فيه ، فمن سخر القضا
أن لا تذوقيه وأن تستشهدني !

★

يا فيلسوفاً قد تلاقى عنده طرب الخليلي وحرقة المتوجده
رفع الربيع لك الارائك في الربى
وكسا حواشيها برود زبرجد
أنت المليك له الضياء مقاصر وتعيش عيش الناسك المتزهده
مستوفراً فوق الثرى متنقلاً في اللوح من غصن لغصن أملكه
متروداً من كل حسن لمحة شأن المحب الثائر المتمرد
وإذا ظفرت بنفحة وبقطرة فلقد ظفرت بهروضة وبموريد
تشدو وتبهت حائراً متردداً حتى كأنك حين تعطي تجتدي
وتعد صوتك في القضا متلهفاً في ذلة المسترحم المستنجد

فكأنما لك موطنٌ ضيّعه

خلف الكواكب في الزمانِ الأبعدِ
وطنٌ جميلٌ كنتَ فيه سيّداً فمضى ودام عليك هم السيّد
طوردت عنه إلى الحضيض فلم تزل مثلفتاً كالحائف المتشردِ
يبدو لعينك في العقيقِ خيالهُ وتراهُ في ورق الغصون الميّدِ
صورٌ معدّدةٌ لغير حقيقة كالآل لاح لمعطشٍ في فدق
فتهمٌ أن تلدنو إليه وتنشي حتى كأنك خائفٌ أن تهدي
وكأنه حلمٌ يصحّ مع الكرى فإن انتهيت مع الكرى يتبدّد
كم ذا تفتشُ في السفوح وفي النرى
عنقاء أقربُ منه للمتصيدِ



يا أيها الشادي المغرّدُ في الضحى
أهواك إن تنشدُ وإن لم تنشدِ
طوباك إنك لا تفكرُ في غدٍ بدءُ الكتابةِ إن تفكرَ في غدٍ
إن كنتَ قد ضيّعتَ إلفكَ إنني أبكي على إلفي الذي لم يوجدِ

ماءٌ وطنين

سألتني وقد رجعتُ إليها وعلى مفرقي غبار السنين :

أيّ شيء وجدتَ في الأرض بعدي ؟

قلتُ : اني وجدت ماءً وطنينا

جمع الحسن والدمامة والإثم دمام والخوف والنهي والحنونا

والرجاء الذي يصير به الفدُ فدُ روضاً وشوكهُ نسرينا

والقنوط الذي يعرّي من الأو راق في نشوة الربيع الغصونا

ووجدتُ الهوى كما كان قديماً ثقةً تارةً وطوراً ظنونا
 وشباباً سكران من خمرة الوهم يخال المحالَ أمراً يقيننا
 فإذا شاخت الروى وتلاشت وصحبا ، بات جزمهُ تخميننا
 لا يزال الإيمان نوعاً من الرّهبة ، والحسنُ للغرور خدينا
 لا يزال الغنى يَخْتال في الأر ض وان كان جاهلاً مأفوننا
 كلّ من قد لقيت مثلك يا نفد سيّ في ما تُبدينَ أو تُخفيننا
 فانظري مرةً اليك ملياً تبصري الأولين والآخرينا

الإبريق

ألا أيها الإبريق ما لك والصلفُ
فما أنت بـلتورٌ ولا أنت من صدفِ
وما أنت إلا كالابريق كلها
ترابٌ مهينٌ قد ترقى إلى خرفِ
أرى لك أنفأ شاعراً غير أنهُ
تلفح أثواب الغبارِ وما أنيفِ

ومستَه أيدي الأذنياء فما شكا
 ومصتهُ أفواه الطغام فما وجفَ
 وفيك اعتزاز ليس للديكِ مثله
 ولست بذئ ريش تضاعف كالزغف
 ولا لك صوتٌ مثله يصدع الدجى
 وتهتِفُ فيه الذكريات إذا هتف



وأنصتَ أستوحيه شيئاً يقوله
 كما يسكت الزوار في معرض التحف
 وبعد ثوانٍ نخلتُ اني سمعتهُ
 يثرثر مثل الشيخ أدركه الخرف

فقال : « سقيتُ الناسَ » ، قلتُ له : أجل
سقيتهمُ ماءَ السحابِ الذي وكف
ودمعَ السواقي والعيون الذي جرى
وماءَ الينابيعِ الذي قد صفا وشف
فقال : ليدكرُ فضليَ الماءِ وليُشيدُ
بمدحي ألمَ أحملهُ ؟ قلتُ : لك الشرف !
فقال : ألمَ أحفظَه ؟ قلتُ : ظلمتهُ
فلولاهُ لم تُنقل ولولاك ما وقف !

أُمِّيَّةُ الْهَيْتَةِ

أحبَّ إلهٌ في صباهُ إلهةً
جرى السحرُ في أعطافها والترائبِ
تمنت عليه آيةً لم يحى بها إلهٌ سواه في العصور الذواهبِ
ليمسي على الأرباب أجمع سيِّداً
وتمسي تباهي كل ذات ذواهبِ
وكان إلهاً جامعاً متضرِّماً هوئاً فأتى بالمعجزات الغرائبِ

كسا الأرض بالزهر البديع لأجلها
ورصع آفاق السما بالكواكب
وما زال حتى علّم الطير ما الهوى
فحنّت وغنّت في النرى والمناكب
وأنشأ جنّاتٍ وأجرى جداولاً
ومدّ المروج الخضر في كل جانب
وشاء فشاع المطر في الماء والضيأ
وفي كل صوت أو صدى متجاوب



ومسّ الضحى فارفض تبرا على الربى
وسال عقيقاً في حواشي السباب
وقال لأحلام البحار: تجسدي مواكب ألوان جيش عجائب

فكانت لآلٍ في الشطوط ، وفي الفضا
غيوم ، وموجٌ ضاحكٌ في الغواربِ
ولما رأى الأشياء أحسن ما تُرى
وتمت له دنيا بغير معائب
دعاها اليه كي تبارك صنعه ولم يدري ان الحب جم المطالب
فقال له أحسنت ! أحسنت مبدعاً
فيا لك ربّاً عبقرى المواهبِ
ولكنّ لي أمنيةٌ ما تحققت
إذا لم تُنيلنيها فما أنت صاحبي !



فدنياك هذي على حسنّها وسحر مشاهدّها والصور

تشاركني سائر الآلهاتِ لذاتِها ونساءُ البشرِ

★

أريدُ دنيا فيها شعاعٌ يبقى إذا غابتِ النجومُ
أريدُ دنيا تُحسّ نفسي فيها نفوساً بلا جُـومُ
أريدُ خمرأً بلا كوؤوسٍ من غير ما تُنبِتُ الكرومُ
أريدُ عطرأً بلا زهورٍ يسري وان لم يكن نسيمُ

★

وزادت فقالت : أريدُ أنيناً

يُشوِّشُ رُوحِي ولا مُحْتَضَرُ
وماءٌ يَـمُوجُ ولا جَدولٌ وناراً بلا حطبٍ تستعرُ
فأطرق ذاك الالهُ الفتيّ وفي نفسه ألمٌ مستترُ

وقال : امهلني ثلاث ليالٍ اذلل فيها المرادَ العسر !



وراح يحبب رحاب الفضاء
يحده شوقٌ ويدعوه سرُّ
فسال مع الشمس فوق الربى
وغلغلَ في الحِندسِ المعتكِرِ
وأصغى إلى نَسَماتِ المروجِ وأصغى إلى نفحات الزَّهَرِ
وبعد ثلاث ليالٍ أتاهَا فظنته جاء لكي يعتذر
فقال : وجدتُ الذي تطلبُين
لدى شاعِرٍ ساحِرٍ مبتكرِ
وأخرج خيطاً قصيرَ المدى
بلونِ الترابِ ولينِ الشَّعرِ

فلما رآته عراها الأسى وغور إيمانها وانسدر
 فصاحت بغیظٍ : أتسخرُ مني ؟
 إذن فاحمل العار ، أو فانتحر !
 أجاب : رؤيدك يا ربّي -
 فما في التعجّل إلا الضرر !
 وشدّت إلى آلة خيطه ودغدغه صامتاً في حذر
 ففاضت خموراً وسالت دموع
 وشعت بروق ولاحت صور !
 فصاحت به وهي مدهوشة :
 إلا ان ذا عالمٌ مُختَصَر !
 فيا ليت شمريّ ماذا يسمّى ؟
 فقال لها : ان هذا الوتر !

عش للجمال

عش للجمال تراه العين مؤثلقاً في أنجم الليل أو زهر البساتين
وفي الربى نصبتُ كَفَّ الاصيل بها
سُرادقاً من نُضارٍ للرياحين
وفي الجبال إذا طاف المساء بها ولفها بسراويل الرهاين
وفي السواقي لها كالطفل ثرثرة وفي البروق لها ضحك المجانين
وفي ابتسامات « أيار » وروعتها
« فلان تولى ، ففي أجفان « تيشرين »

لا حينَ للحسن لا حديّةَ س به وإنا نحنُ أهلُ الحدة والحينِ
فكم تماوج في سربالِ غانيةٍ وكم تألق في أسماكِ مسكينِ
وكم أحسنّ به أعمى فجئْ له وحوله ألف راءٍ غير مفتون
عشُ للجمال تراهُ ههنا وههنا
وعشُ له وهو سرٌّ جدّ مكنون
خيرٌ وأفضلُ ممن لا حينَ لهم إلى الجمال ، تماثيلٌ من الطينِ

وقائلة

وقائلة : هجرت الشعر حتى تغنى بالسخافات المغنسي
أتى زمنُ الربيع وأنت لاهٍ وقد ولّى ولم تهتف بلحنٍ
نفسك كالصدي في قاع بئرٍ ومثل الفجر ملتحفاً بدجنٍ
فما لك ليس يستهويك حسنٌ وأنت المرء تعشق كل حسن
أُتسكتُ والشباب عليك ضافٍ وحولك للهوى جنّاتُ عدن؟
ركود الماء يورثهُ فساداً ! فقلت لها : استكيني واطمئني

فما حطمت يدُ الايام روعي وان حطمت اباريقي ودنى
ولم أعقد على خوفٍ لساني ولا ضنّاً على الدنيا بفتي
ولكنني امروء للناس ضحكي ولي وحدي تباريحي وحزني
إذا اشكو إلى خيـدنٍ همومي

وفي وَسْغِي السكوت ظلمت خدني
وتأبى كبريائي ان يراني فتى مغروراً بالدمع جفني
فأستُرْ عبرتي عنه لئلا يضيق بها وإن هي أحرقتني
ويبكي صاحبي فأخالُ اني أنا الجاني وان لم يتهمني
فأمسح أدمعاً في مقلتيه وان حكّت اللهب، وان كوتني
لأنني كلما رفهتُ عنه طربتُ كأنني رفهتُ عني
كذلك كان شأني بين قومي وهذا بين كل الناس شأني
أقول لكل نوحٍ رويداً فإن الحزن لا يُغني ، ويضني

وجدتُ الدمع بالأحرارِ يُزري
فليت الدمعَ لم يُخلَقْ يُجفنِ !



سبيلُ العزّ أن تبني وتُعلي فلا تقنعْ بأنّ سواكَ يبني
ولا تلكُ عالةٌ في عنق جدِّ رميمِ العظم أو عيشاً على ابن
فمن يغرسُ لكى يجني سواه
يعشُ ، ويموتُ من يحيا ليحني !



ألا تمني اترُكيني في سكوني ولومي من يضيحُ بغير ظاحنِ
إذا صار السماعُ بلا قياسٍ فلا عجبٌ إذا سكّت المغني

أنا ولئن سكّـتَ وقالَ غيري
وجمّـعُ صاحبُ الصوت الأرنَـ
إذا أنا لم أجـد حقلأً مريعاً خلقت الحقل فيروحي وذهني
فكادت تملأ الأثمارُ كفتي ويعبق بالشذى الفواح رُدني

مُومِيَات

مرج صاحب الديوان في إحدى سفراته
على فندق فخم فلم ير إلا عجائز فقال :

لِمَنْ يَضُوعُ الْعَبِيرُ ؟	لِمَنْ تَغْنِي الطُيُورُ ؟
لِمَنْ تُصَفِّ الْقَنَانِي ؟	لِمَنْ تُصَبِّ الْحَمُورُ ؟
وَلَا جَمَالٌ أُنِيقُ	وَلَا شَبَابٌ نَضِيرُ
بَلْ مُومِيَاتٌ عَلَيْهَا	أَطَالِسٌ وَحَرِيرُ
رَاحَتٌ تَقْعَقُعُ حَوْلِي	فَكَادَ عَقْلِي يَطِيرُ
وَلَاذَ قَلْبِي بَصْدَرِي	كَأَنَّهُ عَصْفُورُ

بواشقتُ وصقور	لاحت له في الاعالي
قلتُ : الفرارُ عسير	وقال : ضويقتُ فاهرب !
سيارة . أو بعير	ما لي جناحٌ ولا لي
مُقَدَّرٌ مسطور	صبراً فهذا بلاءٌ
وهو اللطيف الخبير	ورحتُ أسأل ربي
ان كان هذا النشور ؟	أين الحسان الصبايا
والغائبين حضور	ليت الحضورَ غيابٌ
براقع وستور	بل ليت كلَّ نسيجٍ
عيني هذا السفور	فقد أضرتُ وآذى



تطوفُ بي وتلدور	هذي العصورُ الخوالي
شبابها والغرور	من كل شمعطاء ولتى

مقطَّبٌ مزرور	كأنما القم منها
مرت عليه شهور	كأنما هو جرح
لم يبقَ إلا القفير	يا طالب الشهد أقصر
قد عضَّه الزمهرير	كأنما الوجهُ منها
يُعينك «الناطور»	كالبدر حين تراه
برازخٌ وبحـور	تبدو لعينيك فيه
لكنَّه مهجور !	وأنجدٌ ووهاد
لا ماء فيه يمور	مثلُ المسنِّ ولكن
قوتٌ بل التصوير	ما للبعوضة فيه
نابٌ ولا أظفور	ولا يوثير فيه
وللعظام صرير	ولليدين ارتعاش
ولا تزالُ تغور	أما العيونُ فغارت

مغاور بل صحارى بل اكهف* بل قبور
والخصر عقراً وصفحاً ! كانت لهن* خصور !



هن* السعالى ولكن سعالهن* كثير
حديثهن* انتفاض* وضحكهن* هدير
ومشيهن* ارتباك وتارة* تقدير
يغضبن إن مال ظل* وإن شدا شحور
وإن تهادت غصون* وإن تسارى عير
وإن تمايل عشب* وإن تماوج* نور
فكل شيء قبيح* وكل شيء حقير
وكيف يفرح قلب رجاؤه* مدحور ؟

ما للرمادِ لبيبٌ ما للجليدِ خريبر

★

من حولهنّ الاقاحي والوردُ والمشور
وهنّ مكشباتٌ كأنهنّ صخور
لا يتسمن لشيءٍ أما هنّ ثغور ؟
بلى ، هنّ ثغورٌ وإنما لا شعور !
كأنما الحسن في الأَر ضِرْ كله تزوير

★

في فندق أنا أم في جهنّمٍ محشور ؟
وهل أنا فيه ضيفٌ لساعةٍ أم أسير
يا ليتني لم أزُرهُ وليتّه مهجور
فليس يهنأ فيه إلّا الأصمّ الضرير

هَدَايَا الْعِيدِ

خرج الناسُ يشترون هدايا العيدِ للأصدقاء والاحبابِ
فتمنيتُ لو تساعفني الدنيا فأقضي في العيد بعض رغابي
كنتُ أهدي ، إذن ، من الصبر أرطا
لأى المنشئين والكتّابِ
ولمى كلّ نابغ عبقرى أمة أهلها ذوو البابِ
ولمى كلّ شاعرٍ عربى سلةً من فواكه الألقابِ

وإلى كل تانجرُ حرم التو فيق زقَيْن من عصير الكذاب
 وإلى كل عاشق مقلةٌ نُب صرُ كم من ملاحه في التراب
 وإلى الغداة الجميلة « مرآة » تريها ضمائر العُزَابِ
 وإلى الناشئُ الغرير مراناً وإلى الشيخ عزمة في الشباب
 وإلى معشر الكسالى قصوراً من بُحَيْنٍ وعسجد في السحاب
 علي استريحُ منهم فقد صا روا كظلي في جيثي وذهابي
 وإلى ذي الغنى الذي يرهبُ الفقر ازديادَ الذي به من عذاب
 كلما عدّه ماله مُطمئناً أبصر الفقرَ واقفاً بالباب
 وإلى صاحب المراوغ وجهاً أسوداً حالكاً كوجه الغراب
 فإذا لاح فرّت الناس ذُعراً من طريق المنافق الكذاب
 وإلى المؤمنين شيئاً من الشك وبعضَ الإيمان للمرتاب
 وإلى من يسبني في غيابي شرفاً كي يصونه من سبابي

وإلى حاسديّ عمرًا طويلًا ليوم الأسي بهم مما بي
 وإلى الحقل زهره وحلاه من ندى لامع ومن أعشاب
 ففبيح ان نرتدي الحلل القش سَ وتبقى الربى بغير ثياب
 لم يكن لي الذي أردتُ فحسبي أني بالني ملأتُ وطابي
 ولو ان الزمان صاحبُ عقلٍ كنت أهدي إلى الزمان عتابي

الفراشة المحنفة

لو كان لي غير قلبي عند مرآك
لما أضاف إلى بلواه بلواك
فيم ارتجاجك هل في الجوى زلزلة
أم أنت هاربة من وجه فتاك ؟
وكم تدورين حول البيت حائرة
بنت الربى ، ليس مأوى الناس مأواك

قالوا فراشةٌ حقلٍ لا غناءَ بها
 ما أفقر الناس في عيني وأغناكِ !
 سياءُ غاويةٍ ، أطوارُ شاعرةٍ ،
 على زهادةٍ عبّادٍ ونسّاكِ
 طغراءُ مملكةٍ وثقى حواشيها
 مَنْ ذوّبَ الشمس ألواناً ووشّاكِ
 رأيت أحلام أهل الحب كلهم
 لما مثلت أمامي عند شبّاكي
 من نائمين على دُلىٍ ومتربةٍ
 ومن تجّارٍ وأشرافٍ وأملاكِ
 وقصّ شكاوكِ قلبي قصةً عجبا
 من قبلٍ ان سمعتُ أذناي شكاوكِ

أليس فيك من العشاق حيرتهم ؟
فكيف لا يفهم العشاقُ نجواك ؟



حلمت أن زمان الصيف منصرم
ويلاه ! حققت الأيام رؤياك
فقد نعاه اليكِ الفجرُ مرتعشاً
وليسَ منعاها إلاّ بعض منعاكِ
فالزهر في الحقل أشلاءٌ مبعثرةٌ
والطيرُ ؟ .. لا طائرٌ إلا جناحاكِ
مدّ النهار إليه كفّ مختلسٍ
وفتح الليلُ فيه عين سفاكِ

شاء القضاءُ بأن يشقى فجرده
من الحليّ وان تشقى فأبقاكِ
لم يبق غيرك شيءٌ من محاسنه
ولا من العابدين الحسنِ إلّاكِ
تزوّد الناس منه الأئس وانصرفوا
وما تزوّد إلّا اليأسَ جفناكِ



يا روضةً في سماء الروض طائرةً
وطائراً كالأقاحي ذا شذى ذاكِ
مضى مع الصيف عهد كنت لاهية
على بساط من الأحلام ضحككِ

تمسينَ عند مجاري الماء نائمة
 وللأزاهر والاعشاب مفداك
 فكلما سمعتُ أذنك ساقية
 حثثتِ للسفح من شوقٍ مطاياك
 وكلما نورت في السفح زنبقة
 صفقت من طربٍ واهتر عطفاك
 فما رشفتِ سوى عطر ولا انفتحت
 إلا على الحسن المحبوب عيناك
 وكم لثمت شفاه الورد هائمة
 وكم مسحت دموع الارجس الباكي
 وكم ترجعت في مهد الضياء على
 توقيع لحن الصبا أو رجعه الحاكي

★

وكم ركضت فأغریت الصغار ضحی
 بالركض في الحقل ملهام وملهاك
 متوا بأسرهم إياك أنفسهم
 فأصبحوا بتمنيهم أسارك
 جروا قُصارهم حتى إذا تعبوا
 وقفت ساخرة منهم قُصاراك
 لولا جناحك لم تسلم طريدتهم ،
 قد نجياك ، ولكن أين منجاك ؟
 ها أنت كالحقل في نزع وحشرجة
 وهت قواك كما استرخى جناحك
 أصبحت للبؤس في مغناك نائمة
 كأنه لم يكن بالأمس مغناك



فراشة الحقل .. في روعي كآبته
 مما عراه ومما قد تولاك
 أحبيته وهو دار تلعين بها
 وسوف تهواه نفسي وهو مثالك
 قد بات قلبي في دنيا مشوشة
 منذ التفت إلى آثار دنيساك
 لا يستقر بها إلا على وجل
 كالطير بين أحابيل وأشراك

★

خلت أرائك كانت أمس أهلة
 غناء ، فاليوم لا شاد ولا شاك
 أرض خللاء وجو غير ذي ألق
 بلى ، هناك ضباب فوق أشواك

فيا رياح الحريف العاتيات كفى
 عصفاً فقد كثرت في الارض قتلاكِ
 كيف اعتذارك إن قال الاله غداً :
 هل الفَراشة كانت من ضحاياك ؟
 يا نعمةً تتلاشى كلما بعدت
 ان غبتِ عن مسمعي ما غاب معنالكِ
 ما أقدرَ اللهَ أن يحبكِ ثانية
 مع الربيع كما من قبلُ سؤالكِ
 فيرجع الحقل يزهو في غلاله
 وترجعين وأغشاهُ فألقساكِ !

ابتسم

قال : « السماءُ كثيفةٌ ! » وتجهتُما
قلت ابتسمْ يكفي التجهُّمُ في السما !
قال : الصَّبَا ولتِ ! فقلت له : ابتسم
لن يُرجِعَ الأسفُ الصَّبَا المتصرِّما !
قال : التي كانت سُمائي في الهوى
صارت لنفسِي في الغرام جهنَّما

خانتُ عهدِي بعدما ملكتُها
قلبي ، فكيف أطيق أن أتبسّم ؟
قلتُ : ابتسم واطرب فلو قارنتها
قضيتُ عمرك كله مثألفا !
قال : التجارةُ في صراعٍ هائلٍ مثلُ المسافر كاد يقتله الظما
أو غادةٍ مسلولةٍ محتاجةٍ لدمٍ وتنفث ، كلما هتت ، دما !
قلت : ابتسم ما أنت جالب دائها وشفائها ، فإذا ابتسمت فربما ..
أكونُ غيرك مجرماً وتبيتُ في
وجل كأنك أنتَ صرتَ المجرما ؟

★

قال : العدى حولي علتُ صيحاتهم
أأسرُّ والاعداءُ حولي في الحمى ؟

قلت : ابتسم ، لم يطلبوك بدمهم
لو لم تكن منهم أجلّ وأعظما !

★

قال : المواسم قد بدت أعلامها وتعرضت لي في الملابس والدُمى
وعليّ للأحباب فرض "لازم" لكن كفتي ليس تملكُ درهما
قلت : ابتسم ، يكفيك أنك لم تزل
حيّاً ولست من الأحيّة معدما !

★

قال : الليالي جرّعتني علقماً قلت : ابتسم ولئن جرعت العلقما
فلعل غيرك إن رآك مرئماً طرح الكأبة جانباً وترنماً
أترأك تغنمُ بالتبرّم درهماً أم أنت تحسّرُ بالبشاشة مغنماً ؟
يا صاح ، لاخطر على شفّتك أن تشلّما ، والوجه أن يتحطّما

فاضحك فإن الشُّهْب تضحك والدجى
متلاطمٌ ، ولذا نحبّ الأنجماء !
قال : البشاشة ليس تسعد كائنًا يأتي إلى الدنيا ويذهب مرغما
قلت : ابتسم ما دام بينك والردى
شبرٌ ، فإنك بعدُ لن تتبسّم !

لو أستطيعُ

حي خمرة في كأسها	لو أستطيع سكبت رو
بيني وبين كيناسها	حتى إذا حال النوى
أمري لدى جلاّسها	وتجاهلت أو أنكرت
وجريت مع أنفاسها !	أطللت من أجفانها

يَا نَفْسُ

يَا نَفْسُ لَوْ كُنْتَ تَرِينَ الشُّؤْنَ كَمَا يَرَاهَا سَائِرُ النَّاسِ
لَا رَمَانِي بَعْضُهُمْ بِالْجَنَسُونَ وَلَمْ أَجِدْ فِي النَّاسِ مِنْ بَاسٍ



بِالْأَمْسِ مَرَّ الْمَوْكِبُ الْأَكْبَرُ فِيهِ الْفَتَى الرَّاكِبُ وَالنَّاعِلُ
وَأَقْبَلَتْ غَيْدُ الْحِمَى تَخْطِيرُ يَهْتَفِنَ : عَادَ الْبَطْلُ الْبَاسِلُ
مَا لَكَ يَا هُنَيَّ لَا تَهْتَفِينَ لِمَا حَبَّ الدُّوْلَةُ وَالْبَاسُ ؟

فقلت لي ضاحكةً تسخرين : ويلك ! هذا قاتلُ الناس !



ومجلسٍ دارت به الأكوُسُ فشرب القوم ولم تشربي
وامتلأت بالطرب الأنفس وأنت في صمتك لم تطربي
كأنما غيبك الحِندس أو تاهت اللذات في سبب
ما لك يا هذي لا تضحكين

للحبِّب الضاحك في الكاس ؟
قالت : نهاني أن موجَّ السنين
سيغمُرُ الأقداح والحاسي !



وسرت في الروضة شاع الجمال
فيها ، وشاع الحب بين الطيور
أطل فيها كدموع الدلال والشوك فيها كحديث الغرور

مشيت في أرجائها كأنخيال يطوف في الظلماء بين القبور
كأنها لا ورد في الياسمين كأنها لا عطر في الآس
ويحك ! لا في عزلي تطربين ولا إذا كنت مع الناس



كان زمان كنت تستأنسين بكل وهم خادع كالسراب
حتى إذا أسفر وجه اليقين رأيته كالوهم شيئاً كذاب
دنيا الورى ليل وصبح مبين وليس في دنياك إلا الضباب
ما لاحت الأشجار للناظرين إلا رأيت شبح الفاس !
ولا سمعت الكاس ذات الرنين
إلا سمعت حطمة الكاس !



مسخت في عيني لون النهار لما لمحت الليل بالمرصد

ومات في أذنيّ لحنُ الهزارِ لما سبقت الصمتَ للمنشدِ
فررتِ باللذات قبل الفرار فضاع يومي حائراً في غسدي
خالفتِ مقياس الررى أجمعين فكيف يرضون بمقياسي ؟
ما برح الناس كما تعلمين ولم أزل فزداً من الناسِ

الكنار الصامت

نسيَ الكنارُ نشيده فتعال كي ننسى الكنار
 وليقدِّفَنَ بهِ المَلالُ من القصور إلى القِفار
 ولترمينَ بريكهِ للأرضِ عاصفةُ النِفار
 ولنستعضَ عنه بطيرٍ من بُحَيْنٍ أو نُضار
 لا ، لا ، فإن سكت الكنا
 رُ فلم يزلْ ذاك الكنار

أو كان فارقه الصُّدا حُ فلم يفارقه الوقارُ
 صمتُ الكنارِ ، وإن قَسَا
 خيرٌ من النِّغمِ المَعَارِ
 صبراً فسوف يعودُ للـ تغريدِ إن عادَ النهارُ

لم يبقَ غيرَ الكاسِ

لم يبقَ ما يُسليكَ غيرُ الكاسِ
فاشربْ ، ودعْ للناسِ ما للناسِ !
ذهبَ الشبابُ على الشجون تبثها
لأخٍ مؤاسٍ أو لغيرِ مؤاسٍ
وعلى الحياة تحار في أطوارها
وتحار في تعليل كلِّ نطاسي

ثم استفتت وليس في روض المني
إلاّ الضبابُ وغير شوك الياسِـ
وجراحُ نفسٍ ينظر الآسي لها
فيعود محتاجاً لآخر آسِـ
أحسن مجلبة الكتابة والأسى
قم ننتلق من عالم الاحساسِـ
وأرى السعادة لا وصول لعرشها
إلا بأجنحةٍ من الوسواسِـ
فكأنما هي صورةٌ زينيةٌ
للشطّ فيه مراكبٌ ومراسي
تبدو لعينيك السفائن عوماً
وتكادُ تسمع رعشة الأمراسِـ

لكن إذا أدنيتها ولمستها
 لم تلقَ غيرَ الصَّبغِ والقرطاسِـ
 دنيا مزيقةٌ ودهرٌ ماذقٌ
 ما في انفلاتك منهما من باسِـ
 إن اللذازات التي ضيَّعتها
 رجعتُ اليك عصارةً في الكاسِـ
 فاصبغِ رؤاك بها تعدّ ذهبيّةً
 عطريّةً الألوان والأنفاسِـ
 واخلقْ لنفسك بالمُدّامةِ جنةً
 في الأربعِ المهجورةِ الأدراسِـ
 الحبُّ فيها بلبسٌ وخميصةٌ
 وندىٌ وأضواءٌ على الأغراسِـ

للقصر يخلقه خيالك روعة
كالقصر من جذرٍ ومن أساسٍ



يا أيها الساقى أدرْ كاساتها
كمشاعل الرهبان في الأغلاسِ
وانسِ الهموم فليس يسعد ذاكرٌ
واسقِ النجوم فإنها جلاسي
واصرعْ بها عقل النديم ولبّه
ما نغص الحاسي كعقل الحاسي
واهجر أحاديث السياسة والألى
يتعلقون بحبل كلِّ سياسي

لاني نبذتُ ثمارها مذ ذقتُها
 ووجدت طعم الغدر في أضراسي
 وغسلت منها راحتي فغسلتُها
 من سائر الأوضار والأدناسِ
 وتركتها لاثنين : غرّ ساذجٍ
 ومشعوذٍ وكذّ بُذْبُذٍ دسّاسِ
 يرضى لموطنه يصير مواطناً
 وتصير أمته إلى أجناسِ
 ويبيعها بدراهم معدودةٍ
 ولو أنها جاءت من الخناسِ
 ما للمنافق من ضميرٍ رادعٍ
 أيّ الضمير حياة الاجراسِ ؟

★

ولربّ قائلة تعاتبني على
صمتي وبعض القول حزّ موسى :
إثنان ما لاقيتُ أفسى منهما
صمت الدجى والشاعر الحساس
فأجبتها : أفسى وأهول منهما
في مِسمعي هذا العتاب القاسي
لم تعلمي ، والخير أن لا تعلمي ،
كم في السكوت فواجعاً ومآسي
قالت : أظنك قد نسيت . فقلت : لا
ما كنتُ بالناسي ولا المتناسي
لكنّ جرحاً كلما عاجلتهُ
غمر القنوط جوارحي وحواسي

ولو أنه في الرأس كنتُ ضمَدْتُهُ
 لكنّه في القلب لا في الرأسِ
 إن الألى قد كنت أرمي دونهم
 غلّوا يدي وحطّموا أقواسي
 واستبدلوا سيفي الجرازَ بأسيفٍ
 خشبٍ وباعوا عسجدي بنحاسي
 والطلّ غير الماس ، إلّا أنهم
 خدعوا برققة الندى عن ماسي
 وإذا حسبت الروضَ تُغني صورةً
 عنه فذلك مُتّهيّ الافلاسِ
 أسدُ الرّخام وان حكى في شكله
 شكلُ الغَضنفر ليس بالفرّاسِ

✱

قد كان لي حلمٌ جميلٌ مؤثّقٌ
 فأضعتُه لما أضعتُ نِعاسي
 فكثرتُ فيما نحن فيه كَأَمَّةٍ
 وضربتُ أحماسي إلى أسداسي
 فرجعتُ أخيباً ما يكون مؤملاً
 راجٍ وأخسرَ ما يكون الخاسي
 نرجو الخلاصَ بغاشمٍ من غاشمٍ
 لا يُنقِذُ النخَّاسَ من نخَّاسٍ
 ونقيسُ ما بين الثريِّ والثري
 وأمورنا تجري بغيرِ قياسٍ
 نغشى بلادَ الناسِ في طلبِ العلى
 وبلادنا متروكةٌ للناسِ

وفكاد نفترش الثرى وبأرضنا
 للأجنبيّ موائدٌ وكراسي
 ونلوم هاجرَها على نسيانهِ
 واللائم الناسين أولَ ناسي
 ونبيت نفخرَ بالصوارم والقنا
 ورقابنا ممدودةٌ للفساسِ
 كم صبيحةٍ للدهرِ في آذاننا
 مرّت كما مرّت على أرماسِ

رَأْيُ الْكَثَرِ تِي

لما سألتُ عن الحقيقة قيلَ لي أَلْحَقْ ما اتَّفَقَ السَّوَادُ عَلَيْهِ
فَعَجِبْتُ كَيْفَ ذُبِحَتْ ثَوْرِي فِي الضَّحَى
وَالْهِنْدُ سَاجِدَةٌ هُنَاكَ لَدَيْهِ
نَرْضَى بِحُكْمِ الْكَثَرِ تِي مِثْلَمَا يَرْضَى الْوَلِيدُ الظُّلْمَ مِنْ أَبَوَيْهِ
إِمَّا لَغَنَمٍ يَرْتَجِيهِ مِنْهُمَا أَوْ خِيفَةً مِنْ أَنْ يَسَاءَ إِلَيْهِ

كِتَابِي

وسائلةٍ : أيّ المذاهب مذهبي
وهل كان فرعاً في الديانات أم أصلاً
وأيّ نبيٍّ مرسلٍ أقتدي به
وأيّ كتابٍ منزلٍ عنديّ الأعلى ؟
فقلت لها : لا يقتني المرء مذهباً ،
وان جلّ ، إلاّ كان في عنقه غلاً

فما مذهب الانسان إلا زجاجة
 تقيّده خمرًا وتضبطه خلًا
 فإن كما قبحاً لم يبد له لونها
 جمالاً ، ولا نبلاً إذا لم يكن نُسلاً
 أنا آدمي كان يحسب أنه
 هو الكائن الأسمى وشريعته الفضلى
 وأن له الدنيا التي هو بغضها
 وأن له الأخرى إذا صام أو صلى
 أمن على الصادي إذا ما سقيته
 وألزمه شكري ، ولست أنا الربلا
 وأزهي إذا أطعمت جوعان لقمة
 كأني خلقت الحب في الحقل ، والحقلا

تتلمذت للانسان في الدهر حقبة
فلقنني غيًّا ، وعلمني جهلا
نهاني عن قتل النفوس وعندما
رأى غرة مني تعلم بي القنلا !
وذم إلي الرق ثم استرقني
وصورَ ظلماً فيه تمجيدُه عدلا
وكاد يريي الأثم في كل ما أرى
وكل نظام غير ما سن مختلا
فصار الورى عندي عدواً وصاحباً
وأنفسهم صنفين علياء أو سفلى
وصرت أرى بغضاً وصرت أرى هوى
وصرت أرى عبداً وصرت أرى مولى

ويا ربَّ شرِّ خلقه الخيرَ كلِّه
 ويا ربَّ خيرِ خلقه نكبةٌ تُجلى
 إلى أن رأيت النجم يطلع في الدجى
 لذي مقلةٍ حسرى وذئ مقلةٍ جدلى
 وشاهدت كيف النهر يبذل ماءه
 فلا يبتغي شكري ولا يدعي فضلاً
 وكيف يزين الطلَّ ورداً وعوسجاً
 وكيف يروِّي العارضُ الوعرَ والسهلاً
 وكيف تغذي الأرض الأمَّ نبتِها
 وأقبحه شكلاً كأحسنه شكلاً
 فأصبح رأبي في الحياة كرايها
 وأصبحتُ لي دينٌ سوى مذهبي قبلها

وصار نبِيّ كل ما يطلق العقلا
وصار كتابي الكونُ لا صحفٌ تُتلى



فليدني كدين الروض يعبق بالشذى
ولو لم يكن فيه سوى اللصّ منسلاً
فليست تخوم المالكيه تخومه
وإن له إن يعلموا غيرهم أهلاً
فكم هشّ للأنسام والنور والندى
وآوى إليه الطير والذرّ والنملا
وكم بعثته للحياة من البلى
قريحة فتانٍ فأورق واخضلاً

وأصبح يُجلى « طيفه » في قصيدة
وفي رقعةٍ أو لوحةٍ « وهو » لا يجلى
وديني الذي اختار الغدير لنفسه
ويا حسن ما اختار الغدير وما أحلى !
نجي إليه الطير عطشى فترتوي
وان وردته الإبل لم يزجر الإبل
ويغتسل الذئب الأثيم بمائه
فلا إثم ذا يمحي ، ولا طهر ذا يبلى !
وديني كدين الشهب تبدو لعاشق
وقال ، وفيها ما يُحبّ وما يُقلى
فما استرت كما يضلّ مُسافر
ولا بزغت كي يستنير الذي ضلّ

وليس لها أن تمنع الناس ضوءها
 ولو فتلوا منه لتكبيلا حبالا
 وديني كدين الغيث ان سحّ لم يبل
 أروى الأفاحي أم سقى الشوك والدفلى
 فلم يتخير في القضاء مسيره
 ولم ينهمر جوداً ولم ينجس بخلا
 وان لم أكن كالروض والنجم والحيا
 فحسبي اعتقادي ان خطتها المثلى

✱

يرى النحل غيري إذ يرى النحل حائماً
 وأبصر قرص الشهد إذ أبصر النحلا

والمخ واحاتٍ من النخل في النوى
 إذا جرف الأعصار من واحتي النخلا
 وإن أشرب الصهباء أعلم أنسي
 شربت بشاشات الزمان الذي ولّى
 وما همسته الريحُ في أذن الثرى
 وما ذرفت في الليل نجمته الثكلي
 وغصّات من ماتوا على اليأس في الهوى
 فيا شاريها هل لمحتم دمّ القتلى ؟
 وإن مرّ بي طفلٌ رأيت به الورى
 من المثّل الأدنى إلى المثّل الأعلى
 فيا لكِ دنيا حسنها بعضٌ قبّحها
 ويا لكِ كوناً قد حوى بعضُهُ الكلا

كُنْ بَلِسَمًا

القصيدة التي ألغها صاحب الديوان في المأدبة
الكبرى التي أقامتها الطائفة الارثوذكسية على
شرف المندوب البطريركي المطران ثيودوسيوس
ابو رجييل في بروكلن - نيويورك .

كن بلسمًا ان صار دهرُك أرقما وحلاوةً ان صار غيرك علقما
ان الحياة حبتك كل كنوزها لا تبخلن على الحياة ببعض ما ..
أحسن وان لم تُجَزَّ حتى بالثنا أي الجزاء الغيثُ يعني إن همي

من ذا يكافئ زهرة فوّاحة؟ او مَنْ يثيبُ البلبَل المترنما؟
 عُدّ الكرام المحسنين وقِسْهُمْ بهما تجد هذين منهم أكرما
 يا صاحِ خذ عِلْمَ المحبّة عنهما لاني وجدتُ الحبّ علماً قيماً
 لو لم تفح هذني وهذا ما شدا ، عاشت مذمّةٌ وعاش مذمّما
 فاعمل لإسعاد السّوى وهنائهم ان شئت تسعد في الحياة وتنعم



أيقظُ شعورك بالمحبّة إن غفا
 لولا الشعورُ الناسُ كانوا كالدمى
 أحبّ فيغدو الكوخ كوناَ نيراً
 أبغضُ فيمسي الكون سجنًا مظلمًا
 ما الكأس لولا الخمر غير زجاجةٍ
 والمرء لولا الحبّ إلا أعظمًا

كره الدجى فاسودّ إلا شبهه بقيت لتضحك منه كيف تبهما
لو تعشق البيداء أصبح رملها زهراً، وصار سراها الخلد أعما
لو لم يكن في الأرض إلا مبغض لتبرمت بوجوده وتبرما
لاح الجمال لذي منى فأحبته ورآه ذو جهل فظنّ ورجما
لا تطلبنّ محبةً من جاهلٍ المرء ليس يحبّ حتى يفهما
وارفقْ بأبناء الغباء كأنهم

مرضى ، فإنّ الجهل شيءٌ كالعمى
والهُ بورد الروض عن أشواكه وانس العقارب ان رأيت الأنجا



يا من أنانا بالسلام مبشراً هشّ الحمى لما دخلت إلى الحمى
وصفوك بالتقوى وقالوا جهيدٌ علامةٌ ، ولقد وجدتكم مثلاً

لفظُ أرقّ من النسيم إذا سرى
 سحرًا ، وحلو كالكرى ان هوّما
 وإذا نطقت ففي الجوارح نشوة
 هي نشوة الروح ارتوت بعد الظما
 وإذا كتبت ففي الطروس حداثق
 وشئ حواشيها اليراعُ ونمنا
 وإذا وقفت على المنابر أوشكتُ
 أخشابها للزهو ان تتكلما
 ان كنت قد أخطاك سربال الغنى
 عاش ابن مريم ليس يملكُ درهما
 وأحبّ حتى من أحبّ هلاكه وأعان حتى من أساء وأجرما
 نام الرعاة عن الخيراف ولم تمّ فإليك نشكو الهاجعين النوما

عبلوا الاله لمغتم یرجونہ وعبدت ربک کست تطلب مغنا
 کم روعوا بجهنم ارواحنا فثألت من قبل أن تتألما !
 زعموا الاله أعدھا لعذابنا حاشا، وربک رحمة، أن یظلم
 ما کان من أمر الوری أن یرحموا
 أعداءهم إلا أرق وأرحما
 لیست جهنم غیر فکرة تاجر
 الله لم یخلق لنا إلا السما

انحمر والذنيا

يشربُ بنتَ الكرمِ بعضُ الناسِ
لكربةٍ في النفسِ أو وسواسٍ
وبعضهمُ لأنه قد ظفرا وبعضهمُ لأنه قد خسرا
وبعضهمُ لأنه في فرحٍ وبعضهمُ لأنه في ترحٍ
وبعضهمُ كي يستردَّ الأما وبعضهمُ يجرعها كي ينسى
وبعضهمُ ليستفيدَ قسوةً وبعضهمُ لسورة الفتوة

وبعضهم* كما يحل مشكله* وبعضهم* لأنه لا شغل له*
 وبعضهم* عن رغبة وعن هوى
 وبعضهم* لعله يُرضي السّوى
 وبعضهم* من حبه للبائع* وبعضهم* نكايةً للمانع*
 وبعضهم* بشرها أحيانا* وبعضهم* في أي وقت كانا
 وبعضهم* مع صحبه في الدار* وبعضهم* في حانة الخمار
 وبعضهم* في زمرة الندمان* وبعضهم* في وحدة الرهبان
 وبعضهم* في الصيف ذي الرمضاء
 وبعضهم* في زمن الشتاء
 وبعضهم* عند انجياب الظلمه*
 وبعضهم* عند طلوع النجمه*
 وبعضهم* يذمّها استهجانا* وبعضهم* يمدحها استحسانا

لكنهم كلَّهمُ يحسوها المادحوها والمقبحوها
فما وجدتُ في زماني رجلاً
وقلت : هل تحبُّها ؟ فقال : لا
وسرّ هذا أنها كالدينا تؤذي ولكن مع أذاها تُهوى

ت

عجباً لمن أُمسى وكلّ فخاره بنضاره المخبوء في الصندوقِ
ماذا يقول إذا اللصوص مضوا به
وأقسام بعبد نضاره المسروقِ ؟
إن يرفع المالُ الكريم فانه للنذل مثل الحبل المشنوقِ
لما صديقي صار من أهل الغنى
أيقنتُ أنّي قد أضعتُ صديقي ..

تأملات

ليت الذي خلق الحياة جميلة لم يسدل الأستار فوق جمالها
بل ليته سلب العقول فلم يكن أحدٌ يعلل نفسه بمنأى
لله كم تُغري الفتى بوصالها وتضن حتى في الكرى بوصالها
تدنيه من أبوابها يمينها وترده عن خيبرها بشمالها
كم قلت هذا الأمر بعض صوابها فوجدته بالخبر بعض محالها
ولكم خدعت بآلها وذمتها ورجعت أظماً ما أكون لآلها

قد كنت أحسبني أمنت ضلالها فإذا الذي خمنت كل ضلالها
 إن النفوس تغرّها آمالها وتظلّ عاكفةً على آمالها
 ذهب الصبا وأنا أعالج سرّها متحيراً في كنهها ومآلها
 حتى رأيتُ الشمس تلقي نورها في الأرض فوق سهولها وجبالها
 ورأيتُ أحقر ما بناه عنكبٌ متلفاً ومطوّقاً بجبالها
 مثل القصورِ العالياتِ قبأبها الشاخاتِ على الذرى بقلالها
 فعلمتُ أن النفسَ تخطر في الحلى والوشي مثل النفسِ في أسالها
 ليست حياتك غير ما صورتها أنت الحياة بصمتها ومقالها
 ولقد نظرتُ إلى الحمائم في الربى فعجبتُ من حال الأنام وحالها
 للشوك حظ الورد من تغريدها وشريكه من بعد في إعوالها

تشدو وصائدها يمدّ لها الردى فأعجب لمحسنه إلى مغتالها
فغبطتها في أمنها وسلامها ووددت لو أعطيت راحة بالها
وجعلت مذهبها لنفسي مذهباً ونسجت أخلاقي على منوالها
من لجّ في ضيمي تركت سماء تبكي عليّ بشمسها وهلالها
وهجرت روضته فأصبح وردها

للأس كالأشواك في أدغالها
وزجرت نفسي أن تميل كنفسه عن كوثر الدنيا إلى أوحالها
نسيانك الخاني السيء فضيلة وخمود نارٍ جدّ في إشعالها
فاربأ بنفسك والحياة قصيرة أن تجعل الأضغان من أحمالها



زمنَ الشبابِ رحلتَ غيرَ مُسلمٍ
 وتركتَ للحسراتِ قلبي الراحلها
 دبّت عقاربها اليه تنوشه ورمت بقاياها إلى أصلها
 لم يبقَ من لذّاته إلا السروى ومن الصبابة غيرُ طيف خيالها
 ومنَ الكؤوسِ سوى صدى رنّاتها .
 والراح غيرُ خمارها وحبّالها
 يا جنّةً عوجلتُ عن أثمارها ولذاذةً عرّيتُ من سربالها
 ما عابها شيءٌ سوى اضمحلّالها
 والذنبُ للأقدارِ في اضمحلّالها

✱

ومليحةٍ في وجهها ألقُ الضحى
 والسحرُ والصهباءُ في أقوالها

قالت : أينسى النازحون بلادهم ؟

ما هاج حزن القلب غير سؤلها
الأرض ، سورياً أحب ربوعها عندي ، ولبناناً أعزّ جبالها
والناس أكرمهم عليّ عشيرها روجي الفداء لرهطها ولآلها !
والشهب أسطعها التي في أفقها ليس الجلال الحقّ غير جلالها
وأحبّ غيثٍ ما همى في أرضها حتى الحيا الباكي على أطلالها
مرح الصبا الجذلان في أسحارها ومنى الصبا الولهان في آصالها
إني لأعرف ريحها من غيرها بنوافح الأشداء في أذيالها
تلك المنازل كم خطرتُ بساحها في ظل ضيغمها وعطف غزالها
وشدوت مع أطيّارها ، وسهرت مع
أقمارها ، ورقصتُ مع شلالها
وسجدتُ للإلهام مع صفصافها وضحكت للأحلام مع وزّالها

وملأتُ عقلي من حديث شيوخها
وأخذتُ شعري من لغى أطفالها
تشتاق عيني قبل يغمضها الردى لو أنها اكتحلت ولو برمالها
مرت بي الأعوام تقفو بعضها وثب القطا تعدو إلى آجالها
وتعاقبت صورُ الجمال فلم يدُم في خاطري منها سوى تماثلها

شاعرُ الشُّهورِ

« ايار » يا شاعرَ الشُّهورِ وبسمة الحبِّ في الدَّهورِ
وخالقَ الزَّهر في الروابي وخالقَ العطر في الزَّهورِ
وباعثَ الماءِ ذا خريبرِ وموجدَ السَّحر في الحريرِ
وغاسلَ الأفقِ والدراري والأرض ، بالنور والعبيرِ
لقد كسوتَ الثرى لباساً أجملَ عندي من الحريرِ
ما فيك قرٌّ ولا هجيرٌ ذهبتَ بالقريِّ والهجيرِ

فلا ثلوجٌ على الروابي ولا غمامٌ على البسودِ
 أتيتُ فالكون مِهْرَجَانٌ من اللذاتِ والحبورِ
 أيقظتُ في الأنفسِ الأماني والابتساماتِ في الثغورِ
 وكدتُ تحيي الموتى البوالي
 وتُنبئُ العشبَ في الصخورِ
 وتجعلُ الشوكَ ذا أريجٍ وتجعلُ الصخرَ ذا شعورِ
 فأينما سرتُ صوتُ بشري وكيفما ملتُ طيفُ نورِ
 تشكو اليك الشتاءَ نفسي وما جناهُ من الشرورِ
 كم لَدَعِ الزمهريرُ جلدي ودبَّ حتى إلى ضميري
 فلُذتُ بالصوفِ أتقيهِ فاخترقَ الصوفَ كالحريرِ
 وكم ليالٍ جلستُ وحدي منقبضِ الصدرِ كالأسيرِ
 يهتزُّ مع أغلي كتابي ويرجفُ الخبرُ في السطورِ
 تُعولُ فيها الرياحُ حولي ككائناتٍ على أميرِ

والغيث يهيم بلا انقطاع والرعد مستبغ الزئير
والليل مخلوك الحواشي وصامت البدء والأخير
والشهب مرتاعة كطير غبثات من الصقور
في غرفتي موقد صغير لله من موقدي الصغير !
يكاد ينقد جانباه من شدة الغيظ لا السعير
لولا لظاه رقصت فيها بغير كف على سريري
وساعة وجهها صفيق كأنه وجه مستعير
أبطأ في السير عقرباها فأبطأ الوقت في المسير
حتى كأن الزمان أعمى يمشي على الشوك في الوعر
كنا طوبنا المنى وقلنا : ما للأمانى من نشور
فلو يزور الصدور حلم عرج أنها على قبور
لقد تولى الشتاء عنا فصفقي يا منى وطيري !

الكأس الباقية

دمعة على جبر ان خليل جبر ان

أيها الشاعرُ الذي كان يشدو
بين ضاحٍ من الجمال وضاحكٍ
جللٌ أن يصيدك القدرُ الأءى
مكبُّ الشعر تائهٌ في فضاء ليس فيه سوى حطيمٍ سلاحك
والبساتينُ — والبلابلُ فيها تتغنّى — حزينةٌ لرواحك

قنعت بالنواحِ منك فلمّا زال عاشت بذكريات نواحك
والدجى والنجوم تسطعُ فيه - واجمُ حَسرةٌ على مصباحك
تلمس العينُ أينما لمستهُ جمراتِ التياحنا والتياحك
قد تولّت جلالته السحرِ عننهُ
واضمحلت مذ صار غير وشاحك



هبطت ربّة الحياةِ لكي تسبّ كَبَ خمرَ الجمال في أقداحك
فإذا أنت في السريرِ مسجى صامتٌ كالطيوفِ في ألواحك
فتولّت ممدعورةً تلطم الوجـ
هَ وتبكيكَ ، يا قتيل سباحك !
سبقتها إلهةُ الموتِ كي تحظى ولو باليسيرِ من أفراحك

ويجها اويح حبّتها من أثيم طردتنا ولم تقم في ساحك
أيست روضك الجميل ، ولم تظ
نغر بنغير التراب من أدواحك
فهبّ الموت بالكؤوس جميعاً
غير كأس ملائها من جراحك

الشجاعة

لا أحبّ الإنسانَ يرضخ للوهـم ويرضى بتافهاتِ الأمانى
إنّ حياءَ بهابُ أن يلمس النورَ كميّةً في ظلمةٍ الاكفانِ
وحياةٌ أمدّ فيها انتوقي لا توازي في المجدِ بضعَ ثوانِ
الشجاعُ الشجاعُ عندي من أمـسى يغنى والدمع في الأجفانِ

لَيْلِي

طوى بعضَ نفسي إذ طواك الثرى غني
وذا بعضها الثاني يفيض به جفني
أبي ! خاني فيك الردى فتقوّضتْ
مقاصيرُ أحلامي كبيتٍ من التبنِ
وكانت رياضي حاليساتٍ ضواحكاً
فأقوّت وعفّى زهرها الجزعُ المضي

وكانت دنائي بالسُرورِ مليئةً
 فطاحت يدٌ عمياءُ بالحرِّ والدنِ
 فليس سوى طعمِ المنيّةِ في فمي
 وليس سوى صوتِ النوادبِ في أذني
 ولا حَسَنٌ في ناظريّ وقلمَا
 فتحتُهما من قبلِ إلاّ على حُسْنِ
 وما صُورُ الأشياءِ بعدك غيرَها
 ولكنّما قد شوّهتها يدُ الحزنِ
 على منكبي تبرُّ الضحى وعقيقه
 وقلبي في نارٍ وعينا في دجنِ
 أبحتُ الأسي دمعِي وأنهيتهُ دمي
 وكنت أعدّ الحزنَ ضرباً من الجبنِ
 فمستنكرٌ كيف استحالت بشاشتي
 كمستنكرٍ في عاصفٍ رعشة الغصنِ

يقول المعزّي ليس يجدي البكا القى
وقول المعزّي لا يفيدُ ولا يُغني

★

شخصتُ بروحي حائراً متطلّعا
إلى ما وراء البحر أدنو وأستدني
كذات جناحٍ أدرك السيلُ عشّها
فطارت على روعٍ تحوم على الوكن
فواهاً لو اني كنتُ في القومِ عندما
نظرتَ إلى العوادِ تسألهم عني
ويا ليتما الأرض انطوى لي بساطها
فكنتُ مع الباكينَ في ساعةِ الدفنِ

لعلّي أفي تلك الأبوة حقّها
 وإن كان لا يُوفى بكيّلٍ ولا وزنٍ
 فأعظمُ مجدي كان أنك لي أبٌ
 وأكبر فخري كان قولك : ذا لبني !
 أقول : لو اني .. كي أبرّد لوعي
 فيزداد شجوي كلّما قلت : لو أني !
 أحتّى وداعُ الأهل يُحرّمه الفتى ؟
 أيا دهرُ هذا منتهى الحيفِ والغبنِ !
 أبي ! وإذا ما قتلها فكأنني
 أنادي وأدعو يا ملاذي ويا ركني
 لمن يلجأ المكروبُ بعدك في الحمى
 فيرجع ريانَ المنى ضاحكَ السنّ ؟

خلعت الصبا في حومة المجد ناصعاً
 ونزّه فيك الشيبُ عن لوثَةِ الأفنِ
 فذهنٌ كنجم الصيف في أول الدجى
 ورأيٌ كحدّة السيف أو ذلك الدهنِ
 وكنتَ ترى الدنيا بغير بشاشةٍ
 كأرضٍ بلا ماءٍ وصوتٍ بلا لحنٍ
 فما بك من ضرٍّ لنفسك وحدها
 وضحكك والايّاس للجار والحدنِ
 جريءٌ على الباغي ، عيوفٌ عن الخنا ،
 سريعٌ إلى الداعي ، كريمٌ بلا من
 وكنتَ إذا حدثتَ حدثَ شاعرٍ
 لييبٌ دقيقٌ الفهم والذوق والفن

فما . استشعرَ المصغي إليك ملالة
ولا قلتَ إلاّ قال، من طربٍ ؛ زدني !



برغمكَ فارقتَ الربوع وإننا
على الرغمِ منّا سوف نلحقُ بالظعنِ
طريقُ "مضى فيها الملايينُ قبلنا . من الملكِ السامي إلى عبده القينِ"
نظنّ لنا الدنيا وما في رحابها . وليست لنا إلاّ كما البحرُ للسفنِ
تروحُ وتغدو خرةً في عيسابه
كما يتهادى ساكن السجنِ في السجنِ
وزنتُ بسرّ الموتِ فلسفةَ الورى
فشالت وكانت جمعجاتٍ بلا طحنِ

فأصدقُ أهل الأرضِ معرفةً به
كأكثرهم جهلاً يزجّمُ بالظنِ
فذا مثل هذا حائرُ اللبِّ عندَه وذاك كهذا ليس منه على أمنٍ
فيا لك سفرأ لم يزلْ جدّ غامضٍ
على كثرة التفصيل في الشرح والمُنِ
أيا رمز لبنانٍ جلالاً وهيبةً
وحصن الوفاء المحض في ذلك الحصنِ
ضريحك مهما يستسرّ وبلدةً أقمت بها تبني المحامد ما تبني
أحبُّ من الأبراج طالت قبابها
وأجمل في عيني من أجمل المدنِ
على ذلك القبرِ السلامُ فذكره
أريجٌ به نفسي عن العطرِ تستغني

ذِكْرِي

لاني امرو لا شيءَ يُطربُ روحهُ
ويهزها كالزهرِ والألحانِ
الاحنُ من قمرية أو منشدٍ والزهرُ في حقلٍ وفي بستانٍ
هذا يحركُ بي دفينَ صبايتي ويهزُ ذاكَ مشاعري وكيانسي
يهوى الملاحه ناظري صوراً تُرى
وأحبها في مسمعي أغاني

وأحبّها نوراً جميلاً صافياً متألّقاً في النفس والوجدانِ
وأحبّها سحراً يرف مع الندى ويموجُ في الألوانِ كالألوانِ
وأحبّها ذكرى تطيف بخاطري

لأخٍ هويتُ ، وغسادةٍ تهواني
أو مجلس للحبّ في ظل الصبا إن الحياة جميعها هذانِ
أو في خيالٍ منازل أشواقها كم من جمالٍ في خيالٍ مكانِ
ولقد نظرتُ اليكمُ فكأنّما أنا في الربيع وفي ربي لبنانِ
أصغي إلى النسمات تروي للربي ما قالت الأشجارُ للغدرانِ
وإلى السواقي وهي تشد للصبا والحبّ ، في الفتيات والفتيانِ
وإلى الأزاهر كلما مرت بها عنراء ذات ملاحه وبيانِ
متهاّمساتٍ : « ما نظنّ (فلانة)

أحدًا بها أولى من (ابن فلان)

يا ليت ينثرنا الغرامُ عليهما من قبل ينثرنا الحريفُ الجاني «
ألفت مجاورةَ الأنعام فأصبحت
وكانها شيءٌ من الإنسانِ
فإذا نظرت اليهما متأملًا
شاهدتَ حولك وحدةَ الأكوانِ

يَا حَبَّتِي

لَمَّا رَأَيْتُ الْوَرْدَ فِي خَدَيْكَ وَشَقَائِقَ النِّعَمَانِ فِي شَفَتِكَ
وَنَشَقَّتْ مِنْ فُودِكَ نَدَاءً عَاطِظاً
لَمَّا مَشَتْ كَفَّكَ فِي فُودِكَ
وَرَأَيْتُ رَأْسَكَ بِالْأَقَاحِ مَتَوَجِّاً وَالْقُلَّ طَاقَاتٍ عَلَى نَهْدِكَ
وَسَمِعْتُ حَوْلَكَ هَمْسَ أَرْوَاحِ الصَّبَا
عِنْدَ الصَّبَاحِ تَهَزُّ مِنْ عَطْفِكَ

أيقنت أنكِ جنةٌ خلاّبةٌ فحننت من بعد المشيب اليكِ
ولذلك قد صيرتُ قلبي نحلةً يا جنّتي كيما يحوم عليكِ
روحي فداؤكِ لإنها لو لم تكن
في راحتكِ هوتُ على قدميكِ

الشاعرُ في السماء

رَأَيْتَ اللَّهَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْأَرْضِ أَبْكَى مِنْ الشَّقَاءِ
فَرَّقَ ، وَاللَّهُ ذُو حَنَّانٍ عَلَى ذَوِي الضَّرِّ وَالْعَنَاءِ
وَقَالَ : لَيْسَ السَّرَابُ دَاراً لِلشَّعْرِ ، فَارْجِعْ إِلَى السَّمَاءِ !
وَشَادَ فَوْقَ السَّمَاءِ بَيْتِي وَمَسَدَ مُلْكِي عَلَى الْفَضَاءِ
فَالْتَفَتَ الشَّهْبُ حَوْلَ عَرْشِي
وَسَارَ فِي طَاعَتِي الضِّيَاءُ

وصرتُ لا ينظوي صباحُ
إلاّ بأمرٍ ولا مساءُ
ولا تسوق الغيومَ ريحُ إلاّ ولي فوقها لواءُ
فالأمرُ بين النجومِ أمرٍ لي الحكم فيها ولي القضاءُ



لكنني لم أزل حزيناً مكتئبَ الروح في العلاءُ
فاستغرب اللهُ كيف أشقى في عالم الوحي والسناء
وقال : ما زال آدمياً يصبو إلى الغيدِ والطلاء
ومسّ روعي واستلّ منها شوقي إلى الخمر والنساء
وظنّ اني انتهى بلائي فلم يزدني سوى بلاء
واشتد نوحى وصار جهرأ وكان من قبل في الخفاءُ

وصار دمي سيولَ نارٍ وكان قبلاً سيولَ ماءٍ

★

يا أيها الشاعرُ المعنَى حَيَّرني داؤك العيساءُ

هل تشتهي أن تكون طيراً ؟

فقلتُ : كلا ، ولا غناء !

هل تشتهي أن تكون نجماً ؟

أجبتُ : كلا ، ولا بهاء !

هل تبتغي المال ؟ قلت : كلا

ما كان من مطلبي الشراءُ

ولا قصوراً ، ولا رياضاً ولا جنوداً ولا إماءً

وليس ما بي ياربّ داءٌ ولا احتياجي إلى دواءٍ

ولا حنيني إلى القناني ولا اشتياقي إلى الأطباء

ولا أريد الذي لغيري ذا حكمةٍ كان أم مضاء
لكنّ أمنيّةً بنفسي يسترها الخوف والحياء !
فقال : يا شاعراً عجيباً

قل لي إذن ما الذي تشاء !

فقلت : يا ربّ فصل صيف
في أرض لبنان أو شتاء
فإني ههنا غريبٌ وليس في غربّةٍ هناء !
فاستضحك الله من كلامي وقال : هذا هو الغباء
لبنان أرضٌ ككل أرضٍ وناسه والورى سواء
وفيه بوّسى وفيه نعمى وأردياء وأتقياء
فأيّ شيءٍ تشاق فيه ؟ فقلت : ما سرّني وساء
تحنّ نفسي إلى السواقي ، إلى الأماحي ، إلى الشداء

إلى الروابي تَعْرِى وتكسى إلى العصافير والغناء
إلى العنباقيدِ والسدوالي والماءِ والنورِ والهواءِ !
فأشرف الله من علاهُ يشهدُ « لبنانَ » في المساءِ
فقال : ما أنتَ ذا جنونٍ وإنما أنتَ ذو وفاءٍ
فإن لبنان ليس طوداً ، ولا بلاداً ، لكن سماءً !

كُلُوا وَاشْرَبُوا

كُلُوا وَاشْرَبُوا أَيُّهَا الْأَغْنِيَاءُ وَإِنْ مَلَأَ السَّكَّ الْخَائِعُونَ
وَلَا تَلْبِسُوا الْخَزَّ إِلَّا جَدِيداً وَإِنْ لَبَسَ الْخَيْرُ الْبَائِسُونَ
وَحُوطُوا قُصُورَكُمْ بِالرِّجَالِ وَحُوطُوا رِجَالَكُمْ بِالْخَصُونِ
فَلَا تَبْصُرُونَ ضَحَايَا الطُّوَى وَلَا يَبْصُرُونَ السَّنَى تَصْنَعُونَ
وَلِنْ سَاءَ كَمْ أَنَّهُمْ فِي الْوُجُودِ وَأَزْعَجَكُمْ أَنَّهُمْ يَعُولُونَ
مُرُوا فَتَصُولَ الْجُنُودِ عَلَيْهِمْ تَعْلَمُهُمْ كَيْفَ فَتَكَ الْمُنُونُ

فهم معتدون، وهم مجرمون ، وهم مقلقون ، وهم ثائرون .
 وتلك العصي لتلك الرؤوس وتلك الحراب لتلك البطون
 وتلك السجون لمن شذموها إذا لم تزجّوهم في السجون !
 كلوا للظبي حلق هاماتهم فإن الملوك كذا يفعلون .
 إذا الجند لم يحرسوكم وأنتم سراة البلاد فمن يحرسون ؟
 وإن هم لم يقتلوا الأشقياء فباليت شعري من يقتلون ؟
 ولا يحزننكم موتهم فلمهم للردى يؤلّدون .
 وقولوا كذا قد أرادَ الاله وإن قدر الله شيئاً يكون
 ويا فقراء لماذا التشكي ؟ ألا تستحون ؟ ألا تخرجلون ؟
 دعوا الأغنياء ولذآتهم فهم مثل لذآتهم زائلون
 سيمسون في «سقر» خالدين
 وتمسون في جنّة تنعمون
 فلا تعطشون ، ولا تسغبون ، ولا يرقون ، ولا يشبعون

لکم وحدکم* ملکوتُ السماء فما بالکم لستمُ تقنعون* ؟
فلا تحزنوا أنکم ساهرون فسوف تنامون ملء الجفون
ستکئون مع الانبیاء تُظِلّکم* وارفات الغصون
یضوعُ السنا حولکم بالشدی وتجري الطلا أنهرأ وعیون
وتسقیکم الحمرَ حورٌ حسان کما یشتهین ، کما تشتهون
کذا وعدَ الله أهل التقی وأنتم همُ ایها المتعبون
ألا تؤمنون بقولِ الکتاب؟ فویل لکم إنکم کافرون !

حديث مَوْجَة

قالها في حفلة تكريم سامي الشوا التي
أقامتها له الجالية في مدينة نيويورك
عندما زارها .

عندي لكم نبأ عجيب "شيق" سأقصّه عليكمُ تفسيرهُ
لاني رأيت البحرَ أخرسَ ساهياً
كالشيخِ طالَ بما مضى تفكيرهُ

فسألتُ نفسي حائراً متلجلجاً
 يا ليت شعري أين ضاع هديره ؟
 « بالأمس » قالت موجةٌ ثرثارةٌ
 ومضت ، فأكملت الحديثَ صخوره :
 بالأمس مرّ بنا فتى من قومكم رقت شمالكهُ ودقّ شعورهُ
 مترنح من خمرةٍ قدسيةٍ فيها الهوى وفتونهُ وفتورهُ
 مترفّق في مشيه يطأ الثرى وكأنما بين النجوم مسيرهُ
 يلهو بأوتار الكمنجة والدجى مرخيةٌ فوق العبابِ ستورهُ
 يُهدي إلى الوطن القديم سلامه
 ويناشدُ الوطنَ الذي سيرورهُ
 فشجا الخضمَّ نشيدهُ وهتافه
 فسها ، فضاع هديره وزثيره

أعرفتموه ؟ .. إنه هذا الفتي هذا الذي سحر الخضم مروره
بـ داود ، والمزمار في نغماته وـ الموصلي ، ومعبد وسريه
بـ ضيفنا ، والأنس أنت رسوله
وبشيره ، والفن أنت أميره
لو شاع في الفردوس أنك بيننا لمشت إلينا سافرات حوره
ذهب الربيع وجئتنا فكأنما جاء الربيع زهوره وطبوره
الفن هـش اليك في أمرائه وتفتحت لك دوره وقصوره
إن الجواهر بالجواهر أنسها أما التراب فبالتراب حوره
يا شاعر الألحان إني شاعر أسى ضيلاً عند نورك نوره
أسمى الكلام الشعر إلا أنه أسماء ما أعيا الفتي تصويره
وأحب أزهار الحدايق وردّها
وأحب من ورد الرياض عبيره

أنت الفتى لك في النسيم حفيفه ولك الغدير صفاءه وخريره
 القوم صاغية اليك قلوبهم والليل منصته اليك بدوره
 وبهذه الاوتار سحر جائل متململ كالوحي حان ظهوره
 إن كنت لا تهتاجه وتشيره فمن الذي يهتاجه ويشيره؟
 دغدغ بريشتك الكمنجة ينطلق ويدب في أرواحنا تأثيره
 وامش بنا في كل لحن فساتن
 كالماء يجري في الغصون ظهوره
 وأدر على الجلاس أكواب الهوى
 في راحتك سلافه وعصيره
 فيخف في الرجل الحليم وقساره
 ويراجع الشيخ المسن غروره
 وتنام في صدر الشجي همومه ويفيق في قلب الحزين سروره

هذي الجموع الآن شخص واحد
لك حكمه وكما تشاء مصيره
إن شئت طال هتافه ونشيده أو شب دام نواحه وزفيره
إنا وهبتك القلوب ولم نهب إلا الذي لك قبلنا تدبيره!

إِسْمِي

اِسمِي كالوردِ في فجر الصبَاءِ وابسمِي كالنجمِ، بجنِّ المساءِ
 وإذا ما كَفَنَ الثلجُ الثرى وإذا ما سَتَرَ الغيمُ السماءَ
 وتعرَّى الروض من أزهاره وتوارى النور في كهف الشتاء
 فاحلمي بالصيف ثم ابتسمي تخلفي حولك زهراً وشداة
 وإذا سرَّ نفوساً أنها تحسنُ الأخذَ فسري بالعطاء
 وإذا أعياك أن تعطي الغنى فافرحي أنك تعطن الرجا

مُجَاهِد

ألقى صاحب الديوان هذه القصيدة في
الحفلة التذكارية التي أقامتها جمعية
الشبان المسلمين في مسرح « أكاديمي
أوف ميوزك » في بروكلين لفقيد الأمة
الكبير المرحوم موسى كاظم باشا الحسيني

قالوا قضى « موسى » فقلت قد انطوى
علمٌ ، وأغميد صارمٌ بتسارُ
فتشوّشت صورَ المنى وتناثرت كالزهر بلّدة شملها الاعصارُ

وكأنتما وتَرَ الردى كلَّ امرئ
لما ثَوَّلَى ذلكَ الجَبَّارُ
جزعت لمصرعه البلادُ كأنتما قد غابَ عنها جحفلُ جرَّارُ
وبكت « فلسطين » به قِيدومها إنَّ الرزايا بالكبار كَبَّارُ
لما نعوه نعوها الينا سَيِّدَا شَرُفَتْ خلائقه وطاب نَجَّارُ

✱

لَيْسَ الصبا ونضاهُ غيرَ مدتسٍ
كالنجمِ لم تعلقْ بهِ الأوضارُ
ومشى المشيبُ برأسه فإذا بهِ كالخقلِ فيه الزهرُ والأثمارُ
وتطاوَلت أَعوامه ، فإذا بهِ كالطودِ فيه صلابَةٌ ووقارُ
ترتدُّ عنه العاصفاتُ كليلَةً ويزلُّ عنه العارضُ المِدارُ
أُوذِي فلم يَجْزِعْ ، وضمَّ فلم يَهِنْ إنَّ الكَرِيمَ على الأذى صَبَّارُ

صقلت مكافحةُ الشدائدِ نفسه والروضُ تجلو حسنهُ الأمطارُ
 فلهُ من الشيخ الأصالةُ، والفتى إقدامه ، إذ للفتى أوطارُ
 يتهيبُ الفجّارُ صدقَ يقينه وبرأيه يسترشدُ الأحرارُ
 ما زالَ يزأرُ دونَ ذِيَاكَ الحمى كالإيث ويبعَ فما له استقرارُ
 ويحشتمُ النفسَ المخاطرَ هادئاً كيلاً تلمَ بقومه الأخطارُ
 حتى استقرَّ به الردى في حفرةٍ وخلا ، لغير جواده، المضمارُ
 فاعجبْ لمن ملأَ المسامعَ ذكره تطويه في عرض الرى اشبارُ !

★

أيارَ مذكورٌ بحسنِ صنيعه ولئن تولّى وانقضى أيارُ
 فأخدم بلادك مثل « موسى كاظم »
 تسبغْ عليك ثناءها الأمصارُ
 إنَّ السنينَ كثيرُها كقليلها إن لم تزنْ صفحاتها الآثارُ

فاصرف عنائك في الشباب إلى العلى
بُردُ الشبيبة كالجمال مُعارُ
لا تقعدن عن الجهاد إلى غدٍ فلقه يجيء غدٌ وأنت غبارُ
ماذا يفيدك أن يكون لك الثرى ولغيرك الآصالُ والأسحارُ
مَنْ لَيْسَ يَفْتَحُ لِلنَّهَارِ جَفُونَهُ هِيَاتَ يَكْحَلُ مَقْلَتِهِ نَهَارُ

✱

واحبيبُ بلادك مثل «موسى كاظم»
جَبّاً بِهِ الْإِخْلَاصُ وَالْإِثَارُ
تَضْفَرُ لِرَأْسِكَ مِنْ أَزَاهِرِهَا الرَّبِّي
تَاجاً ، وَتَهْتَفُ بِاسْمِكَ الْأَغْوَارُ
إِيَّاكَ تَرْمَقُهَا بِمَقْلَةٍ تَاجِرٍ إِنْ اتَّجَارَكَ بِالْمَوَاطِنِ عَارُ
وَدَعَ الْمَنَافِقَ لَا تَتَّقُ بَعُودَهُ وَطَنُ الْمَنَافِقِ فُضَّةٌ وَنِصَارُ

مترجرج الأخلاقِ ، أصلقُ وعده

آلُ ، وخيرُ هباته الأعدارُ

يلدو اليك بوجهه متودّداً وفؤاده بك هازئ سخارُ

هو حين يجري مع هواه خائنٌ وإذا سمّت أخلاقه سمسارُ

كم معشرٍ خلناهم أنصارنا فإذا هم لعدائنا أنصارُ

رقد العدى فتحمّسوا ، حتى إذا

جدّ الوغى ركبوا العقابَ وطاروا ١

شرٌّ من الخصم اللدود على القتيّ صاحبُ المتذبذب الخوارُ

وحذارٍ أشراك السياسة إنّهيا بنتُ أبوها الزئبقُ الفَرارُ

فيها من الرقطاء ناقعُ سمّها ولها نيوبُ الذئب والأظفارُ

تردُّ المناهل وهي ماءٌ سائغٌ وتعودُ عنها والمناهلُ نارُ

الكذبُ والتمويه خيرُ صفاتها وشعارها أن لا يدوم شعارُ

لا تطلبين من السياسةِ رحمةً هي حيثُ طُلّ دمٌ وحلّ دمارُ
 الصَّيْدِ غيرك إن سهرتْ، فإن تم فالصيد أنتَ ولحمك المختارُ
 يا قومنا !.. إنَّ العدو ببابكم بشس المغير على البلاد الجسار
 وله بأرضكم طاعةُ أشعبٍ ورواغُهُ ، ولكيدهِ استمرارُ
 لا ترقدوا عنه فليس براقِدٍ أفتهجعونَ وقد طمى التَّيَّارُ !
 إنَّ الطيورَ تذودُ عن أوكارها أتكونَ أعقلَ منكمُ الأطيَّارُ ؟
 سبروا على آثار موسى واعملوا إنْ مُثِّمٌ ان لا تضيعَ ديارُ
 زوروا ثراه واستمدوا قوَّةً منه فكم أحيا الهوى التَّدْكارُ
 قبرٌ يفوحُ الطيبُ من جنباته قبرُ الكريمِ خميلةٌ معطارُ
 فإذا تمرَّ عليه يوماً نسمةٌ أرَجَّتْ كأنَّ حجَّارةً أزهارُ

الكريم

قالوا : ألا تصفُ الكريمَ لنا ؟ فقلتُ على البديه :
إنَّ الكريمَ لكالربيع ، تحبُّهُ للحسن فيه
وتهشُّ عندَ لقائه ، ويغيبُ عنك فتشتهيهِ
لا يرتضي أبداً لصاحبه الذي لا يرتضيه
وإذا الليالي ساعفته لا يُدلّ ولا يتيه
وتراه يُسمُّ هازئاً في غمرة الخطبِ الكريه
وإذا تحرقَ حاسدوه بكى ورقَ الحاسديه
كالوردِ ينفحُ بالشذى حتى أنوف السارقيه

لَبْنَان

اثنانِ أعيا الذهرَ أن يبليهما لبنانُ والأملُ الذي لذويه
نشاقهُ والصيفُ فوق هضابه ونجتهِ والثلجُ في واديه
وإذا تمدَّ له ذُكاءُ جبالها بقلائدِ العقيانِ تستغويه
وإذا تنقّطه الساءُ عشيّةً بالأنجمِ الزهراءِ تسترضيه
وإذا الصبايا في الحقولِ كزهرها
يضحكنَ ضحكاً لا تكلف فيه

من اللواتي قد خلقن لي الهوى وسقيني از نر الذي أسقيه
هذا الذي صان الشباب من البلى
وأبى على الأيام أن تطويه



ولربما جبل أشبهه به مسترسلاً مع روعة التشبيه
فأقول يحكيه ، واعلم أنه مهما سما هيئات أن يحكيه
يالذه مكدوبة يلهو بها قلبي ويعرف أنها تؤذيه
إني أذكّره بذياك الحمى وجماله وإخالي أنسيه
وإذا الحقائق أخرجت صدر الفتى
ألقى مقالده إلى التمويه
وطني ستبقى الأرض عندي كلها
- حتى أعود إليه - أرض التيه

سألوا الجمالَ فقال : هذا هيكلي
والشعرُ قال : بنيتُ عرشي فيه



الأرض تستجدي الخضمَ مياهه
وكنوزَه والبحرُ يستجديه
يمسي ويصبح وهو منطرحٌ على
أقدامه طمعاً بما يحويه
أعطاه بعض وقاره حتى إذا استجداه ثانية سخا ببنيه
لبنان صنّ كثر العزائم واقتصد أخشى مع الاسراف أن تفنيه



غيري يراه سياسةً وطوائفاً ويظل يزعم أنه رائيه
ويروح من اشفاقه يبكي له لبنان أنت أحق أن تبكيه

لا يسفرُ الحسنُ التزيهَ لناظرٍ ما دام منه الطرفُ غيرَ تزيهٍ



قل للألى رفعوا التحومَ لأرضه ضيقتمُ الدنيا على أهليه
ولمن يقولون : الفرنجُ حماتهُ الله قبل سيوفهم حاميه



يا صاحبي يهنيك أنك في غدٍ ستعاق الأحاب في ناديم
وتلذّ بالأرواح تعبق بالشذى وتهزّك الأنغامُ من شاديم
إن حدّثوك عن النعيم فأطنبوا فاشتقتّه لا تنس أنك فيه !

أَنْتِ وَالْكَاسِيسُ

أَنْتِ وَالْكَاسِيسُ فِي يَدَي فَلَمَنْ أَنْتِ فِي غَدٍ ؟
فَاسْتَشَاظْتَ لِقَوْلَتِي غَضِباً فِي تَمَرْدٍ
وَأَشَاظْتَ بِوَجْهِهَا وَادَعْتَ أَنْسِي رَدِي أ
كَاذِبٌ فِي صَبَابَتِي مَازِقٌ فِي تَوَدُّدِي
قُلْتُ : عَفْواً فَانْهَاسَورَةٌ مِنْ مَعْرِبِ
وَجَرَى الصِّلْحُ وَالتَّقَى ثَغْرَهَا ثَغْرِي الصِّلْدِي

أذعن القلب طائماً بعد ذاك التمرّد
فنعمنّا هنيهةً بالولاءِ المجدّدِ
بين ماء مصفق وهزارٍ مفردٍ
ثم عادت وساوسي فأنا في تردّدٍ
راعها منّي السكوتُ فذمتُ تبلّدي
قالت : الحبّ سرمدٌ قلتُ : لا شيء سرمدٍ
أتحبّيني إذا زال مجدي وسوءدي ؟
فأجابت لفورها أنت ، لا المجد ، مقصدي
قلت : هل تحفظين عهدِي إذا ضاع عسجدي ؟
فأجابتُ برقةٍ أنت ، ما عشت ، سيّدي
كنت كالشمس في الغنى أم فقيراً كجدجدٍ
حسناً . قلت ضاحكاً : يا ملاكي وفرقدي

إنما هل يلدوم لي حبك المشرق الندي
 إن حتى الدهر قامتي ومحا الشيب أسودي
 وانطوى رونق الصبا مثل برق يفدفسد
 قالت : الشك آفة الـ حب فانبذه تسعد
 ليس حبك للصبا لست فيه بأوحد
 بل لما فيك من صفات ومن طيب محدد
 قلت والشك رائح في ضميري ومغتد :
 وإذا غالي الحماس وأصبحت في غد
 جثة لفها الثرى بالظلام المؤبد
 ليس فيها لصاحب أرب أو لحسد
 وسرى الدود حولها يتغذى ويعتدي
 ومررت الغداة بي فمررت بجلمد

ونظرتِ فلم تـري غير عظمٍ مجردٍ
 بعثرتهُ يدُ البلى كنفـاياتِ موقـدٍ
 هل تحبينني إذن لـحـلـالي ومحتـدي ؟
 ويك ! صاحـت ودمعها كـجـانٍ مبددٍ
 كم تظنّ الظنـون بي
 أيها الزائغُ اهتـدِ
 أشهد الصبحَ فائضاً في مروج الزبرجدِ
 أشهد الليل لابساً طيلسان التمرّدِ
 أشهد الغيثَ معطياً أشهدُ الحقلَ مجتدي
 وذواتِ الجـنـاح من باغمٍ أو مفردٍ
 والأزاهيرَ والشذى في وهادٍ وأنجدِ
 أشهدُ الأرضَ والسما أشهدُ اللهَ مُوجدِ

سوف أحيا كما ترى للهوى والنوجدِ
 فأناجيك في الضحى وهو أماسُ عسجدِ
 وأناجيك في المساء والأصيلِ الموردِ
 في الربى تلخع الجمالَ بروداً وترتدي
 والسواقي لها غناٌ كألحان معبدِ
 والعصافيرُ أقبلت نحوها للتبرّدِ
 أسهرُ الليلَ وحشةً بقوادٍ مشدّدِ
 وإذا نمتُ نمتُ كي يطرقَ الطيفُ مرقدِ
 فيظلّ الهيامُ بي ينتهي حيثُ يبتدي
 وبحزنٍ تنهدتُ فاستجاشت تنهدِ
 فاعتنقنا سوعيةً مثل جفني مسهدِ



أفلتَ الأَمْسُ هارباً وُعدُّ ؟ ليس من غدٍ !
 صرتُ وحدي وليس لي أربُّ في التَّوَحُّدِ
 يا نديمي إلى الكؤُوسِ ويا منشدُ انشدِ
 زدْ لي الخمرَ كلما قلت : « يا صاحبي زدِ »
 لا تقلْ أيَّ موسمٍ ذا ، فذا يوم مولدي !
 أنا ، ما زلت في الحياة ، لي شبابي وسوددي
 وبلحيني وعسجدي وخلاي ومحتدي
 إنما « تلك » أخلفت قبلَ ليلين موعدي
 لم تمت .. لا ، وإنما أصبحت في سوى يدي

*

آفةُ الحبِّ أنه في قلوبٍ وأكبادٍ
 فهو كالنارِ لم تدم في هسيمٍ لموقدٍ

الشبابُ والمحبتُ

بكيتَ الصبا من قبلِ أن يذهب الصبا
فيا ليت شعري ما تقول إذا ولتي ؟
توهمتَه يبقى إذا أنت صُنتَه
عن الشفةِ الحمراء والمقلةِ الكحلا
وخلتَ الهوى جهلاً فلم يكن الهوى
أخيراً سوى الأمر الذي خلتهُ جهلاً

خَشِيتَ عَلَيْهِ أَنْ يَطْوِجَهُ الْهَوَى
 فَأَلْقَاكَ هَذَا الْخَوْفُ فِي الْهَوَاةِ السُّفْلَى
 أَتَلْجِمُ مَاءَ النِّهَرِ عَنْ جَرِيَانِهِ
 مَخَافَةً أَنْ يَفْنَى ؟ إِذَنْ فَاشْرَبِ الْوَحْلَا
 سَبِيلِي الصَّبَا مَهْمَا حَرَصْتَ عَلَى الصَّبَا
 فَدَعُهُ يَذُوقِ الْحَبَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْلَى

✱

فَمَا دِيمَةً صَبَّتَ عَلَى الصَّخْرِ مَاءَهَا
 فَمَا أَنْبَتَ زَهْرًا وَلَا أَطْلَعْتَ بَقْلًا
 بِأَضْيَعٍ مِنْ بُرْدِ الشَّبَابِ عَلَى امْرِئٍ
 إِذَا اسْتَطَعَمَتَهُ النَّفْسُ أَطْعَمَهَا الْعَذْلَا

✱

فلا تك مثلَ الاقحوانةِ راعها
 من الحقل أن تُنجى فلم تسكن الحقلا
 وأعجبها الوادي فلاذت بقاعه
 فجاء عليها السيلُ في الليل واستتلى
 فما عانقت نورَ الكواكب في الدجى
 ولا لثمتُ فجرأ ولا رشفتُ طَلا
 وزالت فلم يستشعر النورُ والندى
 على فقدما غمأ كأن لم تكن قبلا
 ولا تكُ كالصدّاح إذ خال أنه
 إذا اذْذخَرَ الألحانَ أكسبها نُبلا
 فضنّ بها والشمسُ تنثر تبرها
 وفضّتها والأرضُ ضاحكة جلى

فلما مضى نور الربيع عن الربى
ودبّ إلى أزهارها الموتُ منسلًا
تحفّز كي يشدو فلم يلقَ حوله
سوى الورق الهاوي كأحلامه القتل

الغابة المفقودة

يا لهفة النفس على غابةٍ كنتُ وهنداً نلتقي فيها
أنا كما شاء الهوى والصبأ وهي كما شاءت أمانيتها
تكادُ من لطف معانيها يشربها خاطرُ رائيتها
آمنتُ باللهِ وآياتهِ أليس أن الله باريها ؟

✱

نباغتُ الأزهارَ عند الضحى متكئاتٍ في نواحيها

الهوى على الزنبقِ سرينها والتفّ عاريها بكاسيها
 واشجلجت في الشمسِ ألوانها كأنها تذكر ماضيها
 ناللت فالماء من حولها يرقصُ والطيرُ تغنيها
 مَنْ لَقَنَ الطيرَ أناشيدها ؟ وعلمَ الزهرَ تأخيرها ؟
 يا هندُ هذي معجزاتُ الهوى وإنها فينا كما فيها
 لا يستحي الزهرُ بإعلانها فما لنا نحن نواربها ؟
 وتهيفُ الطيرُ بها في الربى فما لنا نحن نعميها ؟
 لله في الغابة أيماننا ما عابها إلاّ تلاشيها
 طوراً علينا ظلّ أدواحها وتارة عطفُ دواليها
 وتارة نلهو بأعنانها وتارة نحصي أقاحيها
 تسكتُ إذ نشكو شحاريرها كأنها التفريدُ يؤذيها
 وإن تضاحكنا سمعنا الصدى يضحكُ معنا في أقاصيها

وإن مشينا فوقَ كتبناها لاحتْ فشاقتنا أدانيها
 وفوقنا الأغصانُ معقودةٌ ذوائبٌ طال تدليها
 إذا هزناها على غرةٍ ألقَتْ من الدعرِ لآليها
 نسيرُ من كهفٍ إلى جدولٍ نكتشفُ الأرضَ ونطويها
 والنورُ عطرٌ في تعاريجها والعطرُ نورٌ في حواشيها
 وتختبي هند فأشتاقها وأختبي عنها فأغريها
 كم أوهمتني الخوفَ من طارئ

تشجي بنا نفسي فتشجيهما
 فرحتُ أعدو نحوها مشفقاً فكان ما حاذرتُ تمويهاً
 فاعجب لأطواري وأطوارها تبعثُ مني وأجارها



الله لو دام زمان الهوى ودام من هند تجنيها
 لا غابتي اليوم كعهدي بها ولا آتي أحببتها فيها
 ولا تلال كنهود الدمى ولا سفوح كتراقبها
 ولا الندى درّ على عشبها ولا الأفاحي في روايبها
 ولا الضحى يُلقي على أرضها شباك تبر من أعاليها
 أهبطني أمس إلى حضنها شوقي إلى سجع قمارها
 فلم تخمّشي بأوراقها ولم تهلّ لي سواقبها
 قد بدلّ الإنسان أطوارها واغتصب الطير ماويها
 وفّت بالبارود جلمودها واجتثّ بالفأس دواليها
 وشاد من أحجارها قرية سكّانها وأهلوها



يا لهفة النفس على غابةٍ كنتُ وهنداً نلتقي فيها
جنةُ أحلامي وأحلامها ودارُ حبي وتصابيها
نبكي من اليأس على شوكتها وكانَ يدميني ويسميها
كانت تغطينا بأوراقها فصارت الدورُ تغطيها !

أبو غسان

أبا غازي السلامُ عليك منّا وعفراً أيّها الملكُ الهامُ
فما ضاقَ الكلامُ بنا ولكن وجدنا الحزنَ أرخصه الكلام
وخطبك لا يفقه دمعُ بكٍ ولو أنّ الذي يبكي الغمام
ونحنُ أحقّ أن نُبكي ونُرى فموتك من بني العربِ انتقام
خبأ نبراسنا ، والليل داجٍ ، وموجُ الحادثاتِ له التظاسم
وكنّا لنا الدليل ، فغبت عنا وكنت حسامنا ، فبنا الحسام !

كأنتك قد وترت الموتَ قدماً وهابك في كنانتك السهامُ
فدبّ اليك مثل اللص ليلاً وكان الموتُ ليس له ذمام
طوى الدنيا نعيك في ثوانٍ فربّع البيت والبلد الحرام
و « دجلة » كالطمين له أنينٌ

وفي « بردى » التيساعُ واضطرام
ورحنا بين مصعوقٍ وساهٍ كمن صرعت عقولهم المدام
كأنّ الأرض قد مادت وفُضّت

عن الموتى الصفائح والرجام
فمن للبيض والجرد المذاكي ؟ و « فيصل » بات يحويه الرّغام
ومن للحق ينشره لواءٌ به للناس هديٌّ واعتصام
توارى المجد في كفنٍ ولحدٍ وغابت في التراب منى عظام
مضى وحديثه في الناس بساقٍ

كعمرِ الشمس ليس له انصرام

فيا جدثاً حواهُ لستَ قبراً ولكن أنت في الدنيا وسامُ



حياتك « يا أبا غازي » كفصل الصيف : زهروا بتسام
وقد تُحصي الكواكب والأقاحي ولا تحصى أياديك الجسام
مددت إلى منى العرب الغوافي يداً ، فتفتقت عنها الكسام
وأمنى بندهم وله خفوقٌ وأمنى عقدهم وله نظام
وكم أسقمتَ جسمك كي يصحوا

وحالفتَ السهادَ وهم نيام
وكم جازيتَ عن شرٍّ بخيرٍ وكم جازاكَ بالغديرِ الأنام
تخلدتَ فما عتبتَ على صديقٍ ولم تحنقْ وقد كثرَ الملام
وكم قد فزت في حربٍ وسلم فلم يلعبْ بعِطفك العُرام

خلائق من له عِرقٌ كريمٌ وخطئة من له قلبٌ عصام
خذوا الخُلُقَ الرفيع من الصحارى
فانَّ النفسَ يفسدها الزحام
وكم فقدت جلالَها قصورٌ ولم تفقد مروءتها الخيامُ

✱

وقالوا اندكْ عرشك في دمشقِ
بكانَ العرشَ أخشابٌ تُقام
وكيف تهدّ سدّتكِ العوالي ولم يسلبكها الموتُ الزوامُ
فما كان انتصارهمُ علاءٌ ولا كان انكساركِ فيه ذامُ
إذا لم تنصر الأرواح ملوكاً فأحسنُ ما حوى جثث وهامُ
وما زالت لك الأرواح فيها وما زالت عشيرتك الشّامُ

تصفق لاسمك الأمواهُ فيها ويهتف في خمائلها الحسامُ
ويذكر أهلها تلكَ السجايا فيشرق من تذكّرها الظلامُ
وليس أحبّ من حرٍّ مؤاسٍ إلى شعبٍ يُساء ويستنصام



فقلّ للساخطين على الليالي ومن سكنوا على يأسٍ وناموا
سينحسر الضبابُ عن الروابي ويبدو الوردُ فيها والخزام
ويصفو جوتنا بعد انكسارٍ ويسقي أرضنا المطر الرّهام
ونرجع أمةً تُرجى وتخشى وإن كرهَ الزعانف والطّغام

فلسطين

ديارُ السلامِ ، وأرضُ الهنا يشقّ على الكلّ أن تحزنا
فخطب فلسطين خطبُ العلي وما كان رزء العلي هيناً
سهرنا له فكأنّ السيوف تحزّ بأكبادنا ههنا
وكيف يزور الكرى أعيناً ترى حولها للردى أعينا
وكيف تطيب الحياة لقوم تُسدّ عليهم دروب المني
بلادهمُ عرضةٌ للضياعِ وأمتهمُ عرضةٌ للفنا

يريد اليهود بأن يصلبوها وتأبى فلسطين أن تدعنا
وتأبى المروءة في أهلها وتأبى السيوف ، وتأبى القنا
أرضُ الخيالِ وآياته وذاتُ الجلالِ ، وذات السنا
تصيرُ لغوَّاتهمُ مسرحاً وتغلو لشذآذهم مكننا



بنفسيَ « أردنُها » السلسيل ومن جاوروا ذلك الأردننا
لقد دافعوا أمس دون الحمى فكانت حروبهمُ حربنا
وجادوا بكلِّ الذي عندهمُ ونحن سنبذلُ ما عندنا
فقلْ لليهودِ وأشياعهمُ لقد خدعتكمُ بروقُ المنى
ألا ليت « بلفور » أعطاكمُ بلاداً له لا بلاداً لنا
« فلندنُ » أرحبُ من قدسنا وأنتمُ أحبُّ إلى « لنشنا »
ومنّاكمُ وطناً في النجوم فلا عربيّ بتلك الدنسى

أيسلبُ قومَكمُ رُشدَهم ويَدعوهُ قومَكمُ محسناً ؟
 ويدفعُ للموتِ بالأبرياءِ ويحسبهُ معشراً ديناً ؟
 ويا عجباً لكمُ توغرون على العربِ « التاميز والهدسنا »
 وترمونهم بقبیح الكلامِ وكانوا أحقّ بضافي الثنا
 وكلّ خطيئاتهم أنهم يقولون : لا تسرقوا بيتنا
 فليست فلسطين أرضاً مشاعاً فتعطى لمن شاء أن يسكننا
 فان تطلبوها بسمِ القنا نردّكم بطوالِ القنا
 ففي العربيّ صفاتُ الأنامِ سوى أن يخافَ وأن يجبنّا
 وإن تمجّلوا بيننا بالخداعِ فلن تخدعوا رجلاً مؤمناً
 وإن تهجروها فذلك أولى فإنّ « فلسطين » ملكٌ لنا
 وكانت لأجدادنا قبلنا وتبقى لأحفادنا بعدنا
 وإنّ لكمُ بسواها غنى وليس لنا بسواها غنى

فلا تحسبوها لكم موطناً فلم تك يوماً لكم موطناً
وليس الذي نبتغيه محالاً وليس الذي رمتُم ممكناً
نصحناكمُ فارعوا وانبدوا « بليفور » ذبالك الأرعنا
وإما أبيتمُ فأوصيكمُ بأن تحملوا معكمُ الأكفنا
فإننا سنجعلُ من أرضها لنا وطناً ولكمُ مدفننا !

الفِئْطَةُ فِكْرَةٌ

أقبل العيدُ ، ولكن ليس في الناس المسرةُ
لا أرى إلاّ وجوهاً كالخاتِ مكفهرةُ
كالركايا لم تدع فيها يد الماتح قطرةُ
أو كمثلِ الروض لم تترك به النكباء زهرةُ
وعيوناً دنت فيهما الأمانى المستحرةُ
فهى حيرى ذاهلاتٌ في الذي تهوى وتكرهُ

وخذوداً باهتاتٍ قد كساها الهمُّ صُفرةً
 وشفاهاً تحذرُ الضحكُ كأن الضحك جمره
 ليس للقومِ حديثٌ غير شكوى مستمرة
 قد تساوى عندهم لليأس نفعٌ ومضرة
 لا تسلُ ماذا عراهم كلَّهم يجهلُ أمره
 حائر كالطائر الخائف قد ضيع وكره
 فوقه البازي ، والأشراك في نجدٍ وحفرة
 فهو إن حطَّ إلى الغبراء شك السهم صدره
 وإذا ما طار لاقى قشعمَ الجوِّ وصقره
 كلَّهم يبيكي على الامس ويخشى شرَّ «بُكره»
 فهمُ مثل عجوزٍ فقدت في البحر إبرة

✱

أيها الشاكي الليالي إنما الغبطةُ فكرهُ
 ربما استوطنتِ الكوخَ وما في الكوخ كسرهُ
 وخاتٌ منها القصور العالياتُ المشمخرهُ
 تلمسُ الغصنَ المعرّى فاذا في الغصن نضرهُ
 وإذا رفّت على القفر استوى ماءٌ وخضرهُ
 وإذا مسّت حصاةً صقلتها فهي ذرهُ
 لك ، ما دامت لك ، الأرض وما فوق المجرةُ
 فاذا ضيّعتها فالكونُ لا يعدلُ ذرهُ
 أيها الباكي رويداً لا يسدّ الدمعُ ثغرهُ
 أيها العابسُ لن تعطى على التقطيبِ أجرهُ
 لا تكن مرآً ، ولا تجعل حياة الغير مرّةُ
 إنّ من يبكي له حولٌ على الضحك وقدرهُ

فتَهَلَّلْ وترنم فالقَى العابسُ صخرة
سكن الدهرُ وحانت غفلة منه وغيره
إنه العيدُ .. وإن العيد مثل العرسِ مرّة

افتي الأفضل

(مربة)

مضى زمن كان فيه القسّى يباهي بما قومه أثّلوا
ويرفعه في عيون الانامِ ويخفض من قدره المنزل
فلا تقعدن عن طلابِ العلى وتعذلّ بلادك إذ تعذلّ
فإن الخلائق حتى عدّاك متى ما سبقتهم هلّلوا
فتابرن بجسدٍ على نيلها فليس يخيب الذي يعمل

وكن رجلاً ناهضاً ينتمي إلى نفسه عندما يُسألُ
فلست الثيابَ التي ترتدي ولستَ «الأسامي» التي تحملُ
ولستَ البلادَ التي أنبتتك ولكنما أنت ما تفعلُ
إذا كنت من وطنٍ خاملٍ وفزت فأنت الفتي الأفضلُ

مَنْ أَنَا

أنا . من أنا يا ترى في الوجود ؟
وما هو شأنني وما موضعي ؟
أنا قطرة لمعت في الضحى قليلاً على ضفة المشرع .
سيأتي عليها المساء فتغدو كأن لم ترقق ولم تلمع .
أنا نعمة وقعت بها الحياة لمن قد يعي ولمن لا يعي
سيمشي عليها السكوت فتسمي
كأن لم تمرّ على مسمع .

أنا شبيحٌ راکضٌ مسرعٌ مع الزم الراکض المسرع
سيرخي عليه الستارُ ويخفي كأن لم يجد ولم يهطع
أنا موجةٌ دفعتها الحياةُ إلى أوسع فإلى أوسع
ستنحل في الشطّ عما قليل كأن لم تدفع ولم تدفع
فيا قلب لا تغترّ بالشباب ويا نفس بالخلد لا تطمعي
فأن الكهولة تمضي كما تولّى الشباب ولم يرجع
ولكن فيها جمالاً بديعاً وفيها حنينٌ إلى الأبدع
ومن لا يرى الحسن في ما يراه

فما هو بالرجل الألعبي

بني وطني من أنا في الوجود
وما هو شأني وما موضعي ؟
أنا أنتم ان ضحككم لأمرٍ ضحكتُ، وأدعُكم أدعي

ومطربُ أرواحكم مطربي وموجع أكبادكم موجعي
أما نحن من مصدرٍ واحدٍ ألسا جميعاً إلى مرجعٍ ؟
رفعتم مقامي وأعليتموه لما قد صنعتُ ولم أصنعِ
أحقّ بأكرامكم طائرٌ يغرد في الروض والبلقعِ
وأولى به كوكبٌ طالعٌ على سُهدٍ وعلى هُجّعِ
أنا واحد منكم يا نجومَ بلادي متى تسطعوا أسطعِ
فمن قام يمدحني بينكم فقد تمّده الكفّ بالاصبعِ
وما الغيث غير الخضمِّ ، وليس

الغدِير سوى السحبِ الهمّجِ
فلولاكم لم أكن بالخطيبِ ولا الشاعرِ الساحرِ المبدعِ
أنا الآن في سكرةٍ لا أعِي فبا ليتني دائماً لا أعِي
فذي ليلةٍ بجميع الزمانِ إذا كان في الدهر من أجمعِ

فيا أيها الليل بالله قفْ ويا أيها الصبحُ لا تطلعِ
إذا كنتُ قد بنتُ عن مربعي

فلاني وجدتُ بكم مربعي
يميناً سأحمل في أضلعي هواكمُ ما بقيتُ أضلعي
وأشكركم بلسان النسائمِ والروضِ والجدولِ المترعِ
فلا عذرَ للطيرِ إمّا رأى جمالَ الربيعِ ولم يسجعِ
إذا لم أكن معكم في غدٍ فلاني سأمضي وأنتم معي

كمنجة الشوا

كمنجة « الشوا » عليك السلام
بهكل الوحي وعرش الغرام
فيك التقت أرواح أهل الهوى نجوى وشكوى وبكا وابتسام
وأودعت فيك الصبا همسها وخبأ الاسرار فيك الظلام
وذاب فيك الحب ذوب الندى
في مبسم الورد وجفن الخزام

رُدِّي إلينا اليومَ دنيا الرؤى فإننا نشقى بدنينا الخطامُ
 أجنحةُ الأشراقِ مقصوفة أو موثقاتُ ، والأمانى رمامُ
 قد انقضى العمرُ وأرواحنا مفطومة بالحرص ، بشس القطام
 ننأى عن الحسن ونشتاقه ونهجرُ الماءَ ونشكو الأوامُ
 ويبعث الحقلُ إلينا الشذى ونحن لا نشقى إلا الرغامُ
 نسير والأضواء من حولنا كأننا في هبوةٍ أو قتامُ
 والماءُ يجري حولنا كثرأ

ونحن نستسقي السحابَ الجَهمُ
 ونسهرُ الليلَ لغيرِ الهوى ما تنفع اليقظةُ والقلب نامُ ؟
 حتى نسينا كيف لون الضحى ولم نعدْ نذكر سجعَ الحمامُ
 خير من اليقظة عندى الكرى إن كانت الغبطةُ بنت المنامُ
 خلنا الهوى ترجعُ أيامه لم يرجع الحبُّ ولا المال دام

فيا فتى « الشهباء » يا شاعراً قد رفع الفن لأسمى مقام
رجعت بالسحر وكان انطوى

وجئنا بالوحي في غير جسام
هذا عصير الوحي في آلة خرساء يجري فتنّاً للأنام
فإن تجدنا حولها عكفاً فالمنهل العذب كثير الزحام
فدغدغ الأوتار لا تكثرث أن تذهب الفتنة بالاحتشام
سعادة الأنفس في نشوة من صورة أو نغم أو مسداس
وقل لمن يحذر أن يشتكي ويحبس الدمع لئلا يسلام
إسمع فهذا وتر نائسح وانظر فهذا خشب مستهام

★

نيويورك ! يا ذات البروج التي سمت وطالت كي تمس الغمام

لن تبلُغي والله باب السما إلا بأوتار كنار الشَّامِ
فاصفي إلى ألحانه لحظةً تحتقري كلَّ صنوف الكلامِ
وتدركي ان قصور المنى تبقى وتنهد قصور الرّجام
فرحّبي معنا به واهتفي: هذا امير الفن ، هذا الإمام!

إذا

إذا جَدَّتَ جَوَيزَتَ عَلَى التَّجْدِيفِ بِالنَّارِ
وإنْ أَحْبَبْتَ عُيِّرْتَ مِنَ الْجَارَةِ وَالْجَارِ
وإنْ قَامَرْتَ أَوْ رَاهَنْتَ فِي النَّادِي أَوْ الدَّارِ
فَأَنْتَ الرَّجُلُ . الْآثَمُ . عِنْدَ النَّاسِ وَالْبَارِي



وإنْ تَسَكَّرَ لَكِي تَنْسَى هُمُومًا ذَاتَ أَوْقَارِ

خسرتَ الدين والدنيا ولم تربح سوى العارِ



وإن قلت : إذن فالعيش أوزار بأوزارِ
وإن الموت أشهى لي إذا لم أقضِ أوطاري
وأسرعتَ إلى السيف أو السمِّ أو النارِ
لكي تخرج من دنيا ذووها غير أحرارِ
فهذا المنكرُ الأعظم في سرِّ وإضمارِ
إذن فاحيِّ ومتَّ كالناسِ عبداً غير مختارِ

شَبَّحَ

رسالة من لبنان إلى أبنائه المهاجرين
قالها في حفلة .

بأبسي خيال لاح لي متلففاً بعباءةٍ من عهدٍ فخر الدين
يمشي على مهلٍ ويرسل طرفه في حيرةٍ المستوحش المحزونِ
من أنت يا شبحاً كثيباً صامتاً ؟

قل لي فإنك قد أثرت شجونني
أخيالُ خصمٍ أتقي نزواته ؟ أم أنت يا هذا خيالُ تحديني ؟

فأجابني مترفقاً متحجباً فسمعت صوت أبٍ أبرّ حنون



يا شاعري قلّ للآلى هجروني أنا ما نسيتمُ فلا تنسوني
ما بالكم طوّتم حبلى النوى ياليت هذا الحبلَ غيرُ متينٍ
قد طفتمُ الدنيا فهل شاهدتمُ جبلاً عليه مهابتي وسكوني؟
أوردتمُ كمناهلي؟ أنشقتمُ كأزاهري في الحسنِ والتلوين؟
ولقد تظللتمُ بأشجارٍ فهل

رفقتُ غصون فوقكم كغصوني؟
وسمعتُمُ شتى الطيورِ صوادحاً أسمعتمُ أشجى من الحسون؟
هل أنبتتُ كالأرزِ غيري بقعة في مجدهِ وجلالهِ الميمون؟
أرايتمُ في ما رأيتمُ فتنةً كالبلر حين يُطلّ من صنين

أوكالغزالةِ وهي تنفض تبرها : عند المغيبِ على ذرى حرمون ؟
مرت قرون وانطوت وكأنني لمحاسني كُوتُ منذ سنين
أبليتُها وبقيت ، إلا أنني للشوقِ كادَ غيابكم يبليني



لبنانُ ! لاتعذُلي بنيك إذا همُ ركبوا إلى العلياء كل سفينِ
لم يهجروك ملالةً لكنهم خلّقوا لصيدِ اللؤلؤِ المكنون
ورثوا اقتحامَ البحرِ عن فينيقيا

أمِ الثقافةِ مصدرِ التمددينِ
لما ولدتهمُ نسوراً خلّقوا لا يقنعون من العلى بالدون
والنسر لا يرضى السجون وان تكن
ذهباً ، فكيف محابسٌ من طين

الأرض للحشرات تزحف فوقها
والجوّ للبازيِّ والشاهينِ

✱

فأجاني والدمع ملء جفونه كم ذاتسليّني ولا تُسليّني ؟
أنا كالعرينِ اليوم غاب أسوده وتفرّقوا منه لكل عرين
الأرمنيّ على سفوحني والربى يبني الحصونَ لنفسه بحصوني
وبنو يهوذا ينصبون خيامهم في ظلّ أوديتي وفوق حزوني
وبنيّ عني غافلون كأنّني قد صرت في الأشياء غيرَ ثمين
أنتم ديونٌ لي على أميركا ومن المروعة أن تردّ ديوني
أوليس من سخرِ القضاء وهزئه

أن يأخذَ الثري من المسكين ؟
عودوا فإنّ المالَ لا يغنيكمُ عني ولا هوَ عنكمُ يغنيني

★

فشجيتُ ممّا قاله لكنّني
 لبنان فيكم مائل إن كنتمُ
 ان بنتمُ عنه فما زال الهوى
 وحراككم لعلائه وسكونكم
 لو أمست الدنيا لغيري كلّها
 أنا في حماكم طائر مترنم
 أنتم بنو وطني وأنتم إخوتي
 لما رأيتمُ نسيت شجونني
 في مصر أو في الهند أو في الصين
 يدنيكمُ منه كما يدني
 وإلى ثراه حنينكم وحنيني
 وربّاهُ لي ما كنت بالمغبون
 بين الأقاح الغصّ والنسرين
 وأنا امرؤُ دينُ المحبة ديني

أنا وابني

قال لي ابني وهو حيران بما يُحكى ويُقرأ
كيف كان الله ؟ إنني قد وجدتُ الله سرّاً
أسمعُ الناسَ يقولون بهِ خيراً وشرّاً
فأفدني . قلت : يا ابني أنا مثلُ الناسِ طرّاً
ليّ في الصحةِ آراء وفي العلةِ أخرى
كلّما زحزحتُ سرّاً خيلتني أسدلُ سترًا

لستُ أدري منك بالأمرِ ولا غيري أدري

★

أحسبُ الله الذي صاغَ من الذراتِ صخرًا
والذي شاءَ فصارت قطراتُ الماءِ بحراً
والذي شاءَ فضمَّ البحرُ أصدافاً ودرًا
وأراد الضوءَ أجراماً فصارتِ الضوءُ زهراً
إنَّ هذا اللهَ لما شاءَ هذا كان «فكراً» ،

★

ثمَّ لما نظمَ الألوانَ في الأرضِ زهوراً
ورأى أن يُعلنَ الحبَّ غناءً وحبوراً
فتمشَّى في حواشي الأرضِ سحراً وعطوراً
وتهادى في حواشي الأفقِ أطيافاً ونوراً
عندما أوجدَ هذا كان «حسّاً وشعوراً»

★

مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ جَبَّاراً وَفَتَاكاً وَقَاهِرُ
فَأَنَا أَهْوَاهُ رَسَاماً وَفَنَاناً ، وَسَاحِرُ
وَأَرَاهُ فِي النَّدَى وَالزَّهْرِ وَالشَّهْبِ السَّوَافِرُ
فَإِذَا الْأَنْجُمُ غَارَتْ وَانْطَوَتْ كُلُّ الْأَزَاهِرُ
وَتَلَاشَى كُلُّ مَا أَنْشَأَ وَسَوَى مِنْ مَنَاطِرُ
لَا حَ لِي فِي حَسَنِهِ الْأَكْمَلِ فِي دِيْوَانِ شَاعِرُ

عبد الله البستاني

يا ميمتاً فيه جمالُ الحياةِ ما حاز منك اللحدُ إلا الرفات
أنتَ الفقى الباقي بآثاره ما أنتَ بالمرء إذا مات مات !
وكيفَ يمتدّ اليك الردى وذاتك الحسناء في ألفِ ذات ؟
إذا اختفى في الورد لون الضحى
فالذنب ذنب الأعين الناظرات

يصوّحُ الزهرُ ويبقى الشذى ويذهب المرء وتبقى الصفات

★

يا نائماً أغفى عن الترهات

لإني وجدتُ الموت في الترهات

إن مضى الشيء نقول انقضى إذن فمن أين تجيء الحياة ؟

أليس دنيا الصحو دنيا الكرى ومثل ظلّ العيش ظلّ الممات ؟

تتسم الأشياء أفهامُنسا وليست النخلة إلا النواة

وفي الغدِ الأمسُ ولكننا للجهل قلنا: الدهر ماضٍ وآت

بعض الردى فيه نجاة الفتى وربما كان الردى في النجاة

★

يا قروياً عظمتُ نفسه حتى ترضتها نفوس العتاة

وحسدتُهُ الصَّيْدُ فِي كُوخِهِ وحسدت قريتهُ العاصمات
تلك السجايا لم تزل بيننا ساطعة كالأنجم الزاهرات
وعلمك الزاخرُ باقٍ لنا ما بقيت في الأرض أم اللغات
في أنفس الناس وألبابهم وفي بطون السير الخالدات
وفي تلاميذك أهل الحجى والأدب الجم الجميل السمات
من شاعري كالروض أشعاره تسمع همس الحب فيه الفتاة
وسامري تحسب أقواله مسروقة من مقل الغانيات
وكاتب تشرق ألفاظه كالدرر المختارة المنتقاة
وصحبي أخلاقهم كالمنى يروون عنك الحكم الغاليات
لم يخترمك الموت يا دوحه باسقة قد خلفت باسقات



يا حجة الفصحى ودهقانها وبحرها الطامي وشيخ الثقات

« الضاد » من بعدك في مآتمِ حاضرها والأعصر الغابرات
فليس في لبنان غير الاسى وليس غير الحزن حول الفرات
فمن يعزّي جبلاً واحداً عزّي الرواسي في جميع الجهات

✱

سَلَخَها سَبْعِينَ مِنْ أَجْلِها فِي عَالَمِ الطَّرْسِ وَدُنْيَا السِّدْوَةِ
النَّاسِ مِنْ حَوْلِكَ فِي قَبْلِهِمْ وَأَنْتِ كَالْعَابِدِ وَقْتُ الصَّلَاةِ
غَنِيَتْ بِالضَّادِ وَأَسْرَارُها عَنْ الْغَوَانِي وَالطَّلَا وَالسَّقَاةِ
أَنْتِ الَّذِي رَدَّ إِلَيْهَا الصَّبَا إِنَّ الْهَوَى يَجْتَرِحُ الْمَعْجَزَاتِ
فَاخْتَلَجَتْ أَوْضَاعُها بِالْمَسْنَى وَجَاءَ مَاءُ الْحَسَنِ فِي الْمَفْرَدَاتِ
وَلَهَجَتْ بِاسْمِكَ آفَاقُها وَرَدَدَتْهُ فِي الْبُؤَادِي الْخِلْدَاةِ
وَحَنَّتِ النَّوْقُ إِلَى سَمْعِهِ وَطَرَبَتْ مِنْ ذِكْرِهِ الصَّافِنَاتِ
فِي شَبَابٍ يَطْلُبُونَ الْعَلَى إِنَّ الْعَلَى لِلْأَنْفَسِ الْمَاضِيَاتِ

ويا فقيراً يتمنى الغنى هلاًّ تمنيت غنى المكرمات ؟
ويا سراًّ يبدلون اللهى هذا فقيرٌ كان يعطي السراة !
من روحه لا فيض أمواله إن هبات الروح أسمى الهبات
لا يقتضي قاصدهُ حمدهُ

ويشكر العافي الذي قال : هات
وإن مضى العافون عن بابهِ سارت عطاياه وراء العفاة
فكان كالكوكب يمشي على ضيائه الركبُ وذئبُ الفلاة
وكان كالغيث إذا ما همى

أصاب في الارض الحصى والنبات
وكان كالينبوع يرتادهُ ذو الشيم الحسنى وذو السيئات
وكالفضاء الرحب في حلمه يضطربُ البازي به والقطةُ



يا صاحبَ «البستان» سَمِّ آمناً
فإنَّ في الموت زوالَ الشكاةِ
ما غاب ماءٌ غاب تحت الثرى
فأطلعَ النبتَ وأحيا المواتِ

فلوريتا

يا جنةً قبلما حلت بها قدمي أحببتها قصّة واشتقتُ راويها
كانت لها صورةٌ في النفسِ حائرة
مثل القصيدةِ لم تُنسجْ قوافيها
وددتُ لو أنّها تمت فيبصرها
غيري وتسكّرهُ مثلي معانيها
وكيف تكمل في ذهني ولم أرها
وما لصورتها شيءٌ يحاكيها ؟

وأيتها نغمة أدّى عنوبتها كلامُ راوٍ ولا شادٍ يغنيها
 أنشَقُ العطرَ لم أهبطُ خمائلها ؟
 وأشربُ السحرَ لم أسمع قمارها ؟
 وتصعدُ النفسُ مني للسماء ولا
 جبالٌ نورٍ تدلت من دراريها ؟
 كانت سعادةُ نفسي في تصوّرها
 والنفسُ يُسعدُها وهمٌ ويُشقيها
 بالوهمِ توجد دنيا لا وجود لها
 وتنطوي عنك دنيا أنت رائيها
 فكم ظمئتُ وفي روعي جداولها
 وكم رويتُ وغيري في سواقيها

قد كنت من قبل مثل الناس كلهم.

أقول إنَّ إلهَ الكونِ بارئها
حتى نظرتُ إليها في جلالتها فصار كلُّ يقيني أنَّه فيها !
لما رأيتُ الجمالَ الحقَّ أدركني زهدٌ بكلِّ جمالٍ كان تمويهها
كأنَّما الحورُ مرَّت في شواطئها في ليلةٍ طفلةٍ رقت حواشيها
ففي الرمالِ سناءٌ من تضاحكها وفي المياهِ أريجٌ من أغانيها
أتيتها بشبابٍ ضاع أكثره وغيَّبهُ الياالي في مطاويها
فاسترجعَ الحبَّ قلبي فهو مغتبط

وعادتِ الروحُ خضراءَ أمانِها

*

سُئِلْتُ ما راقَ نفسي من محاسنها ؟

فقلتُ للناسِ : باديها وخافيها

وما حبيبتَ من الأشجار ؟ قلت لهم :
إنني افتتنتُ بكاسيها وعاريها
وما هويتَ من الأزهار ؟ قلت لهم :
الحبَّ عندي لناميها وذاريها
قالوا : وما تتمنى ؟ قلت مبتدراً :
يا ليتني طائرٌ أو زهرةٌ فيها
فربَّ أنشودةٍ من بلبلٍ غردٍ
حوتَ حكايةَ حبٍّ خفتُ أحكيها
وربَّ روحٍ كروحي في بنفسجةٍ
وستى أطلت على روعي تناجيها
وربَّ قطرةٍ ماءٍ لا غناء بها
شاهدتُ مصرعَ دنيا في تلاشيها

كلّ الذي لاح لي في أرضها حسن
 وأحسن الكّل في عيني أهاليها
 إلا ذوي السُّحْنِ السوداء وأعجباً
 أجنة وذباب في نواحيها ؟
 لاني ليكبتُ روعي أن ألاحظهم
 بمقلة أبصرت فيها غوانيها
 دع المساوىء في الدنيا فما برحت
 فيها محاسنُ تنسينا مساويها
 كم حاولَ الليلُ أن يطوي كواكبَه
 فكان ينشرها من حيث يطويها
 واذكر أكارم قوم طاب عنصرهم
 وأشبهوا بسجايهم أقاحيها

بني بلادي! وفيكم من خائلكم جمالها والتسامي من روايتها
تسلت النفسُ عن أحبائها بكمُ لولاكمُ لم يكن شيءٌ يُسلّيها
أكرمتموني فشكراً غيرَ منقطعٍ
دوامُ شكرِكُ للنعماءِ يبقّيها

بَيْنَ مَدِّ وَجَرٍ

ألقاها في حفلة تكريم صديقه
الشاعر جورج صليح عندما
زار نيويورك .

سَيَّرْتُ فِي فَجْرِ الْحَيَاةِ سَفِينَتِي
وَاخْتَرْتُ « قَلْبِي » أَنْ يَكُونَ إِمَامِي
فَجَرَّتْ عَلَى الْأَمْوَاجِ قَصْرًا مِنْ رُؤْيَى
مَلَأَ الْفُضَا مَلَأَ الْمَدَى الْمَتْرَامِي

وأقلّ منها البحرُ حينَ أقلّهما دنيا من الأضواءِ والأنعامِ
ومشى الخيالُ على الحياةِ بسحره
فإذا الهوى في الماءِ والأنعامِ
وإذا الرمالُ أزهرُ فواحةٍ والشطّ هيكَلُ شاعرٍ رسّامِ
وإذا العبابُ ملاعبٌ ومراقصُ
وإذا أنا من صبوةٍ لغرامِ
أتلقُ اللذاتِ غيرَ محاذِرٍ وأعَبُ في الزلاّتِ والآثامِ
لا أكتفي وأخافُ أنّي أكتفي فكأنّهما في الاكتفاءِ جِمامي
وكأنّ هديي أن تطولَ ضلّالي
وكأنّ ربّي أن يسدومَ أوامي
مرّت بيّ الأعوامُ تتلو بعضها
وأنا كأنّي لستُ في الأعوامِ

كاللوجِ ضحكى ، كالضياءِ ترتحي ،
 كالفجرِ زهوي ، كالخضمِ عرامي
 حتى إذا هتفَ المشيبُ بلمّتي
 ودنتْ يدُ الماحي إلى أحلامي
 صرخ « الحجي » بي ساخطاً متهكماً :
 « هذا الغنى شرٌّ من الاعدامِ »
 « أسلمتني للقلب وهو مضللٌّ »
 فأضررتني وأضرَكَ استسلامي «
 « يا صاحبي اطلقني من سجن الروى
 أنا تائهٌ ! أنا جائعٌ ! أنا ظامي ! »
 وأرادَ « عقلي » أن يقودَ سفينتي
 للشطِّ في بحرِ الحياةِ الطامي

فطويتُ أعلامَ الهوى وهجرتها
 ونسيتُ حتى أنها أعلامي !
 وحسبتُ آلامي انتهت لما انتهى
 فإذا النهاية أعظمُ الآلامِ
 وإذا الطريقُ مخاوفٌ وساسٌ وإذا أنا من هبوةٍ لقتامِ
 أبغي الثراءَ ولم يكن من مطلبي وأرى الجمالَ بناظرٍ مُتَعَامِ
 وأشيدُ مثلَ الناسِ مجداً زائفاً
 وأشدُّ حولَ الروحِ ثوبَ رَغَامِ
 فإذا أنا والأرضُ ملكي والسماءُ ،
 قد صرتُ عبدَ الناسِ عندَ حطامي
 فتضايقَ القلبُ السجينُ وقال لي :
 « يا أيها الجاني قتلتَ هيامي ! »

« القفرُ بالأحلامِ روضٌ ضاحكٌ
 فإذا تلاشتَ فالرياضُ موامي »
 « أينَ العيونُ تديني حركاتها
 وتموتُ في سكَناتها آلامي »
 « وأطلَّ من أهدابها السكرى على
 ظلِّ ، وأنداءٍ ، وزهرٍ نامٍ »
 « لما عصاني أن أشبَّ ضرامها
 أعيا عليها أن تشبَّ ضرامي »
 « الخمر ملء الجامِ لكن قد مضى
 شوقي إلى الخمرِ التي في الجامِ »
 « أسَلَمَتَنِي « للعقل » وهو مضللٌّ
 فأضررتني وأضرَكَ استسلامي »

« أنظرُ أَلستَ تراكَ في أوهامهِ
 أشقى وأتَعسَ منكَ في أوهامي »
 « المالُ امنِ ذا يشتريهِ كلُّهُ منِّي بلبيلِ صبايةٍ و غرامِ ؟ »
 « يا صاحبي أطلِّقني من سجنِ النهي
 أنا تائه ! أنا جائعٌ ! أنا ظامي »

*

لا تسألوني اليومَ عن قيثارتِي قيثارتِي خشبٌ بلا أنغامِ !
 يا شاعراً غنّى فردّ لي الصبا فإذا مواكبهُ تسيرُ أمامي
 إنّا التقينا في الشبابِ وفي الهوى في حومتينِ - الشعرِ والاهامِ
 وسنلتقي وإن افترقنا في غدٍ في حبِّ لبنانِ وحبِّ الشامِ
 وسنلتقي روحي وروحك بعدما نفى الهياكلُ في الإلهِ السامي

أهلاً بذي الأدبِ الصراحِ المصطفى
بالفاتحِ الروحيِّ بالمقسدِ
بالشاعرِ الغريدِ في ألحانهِ عبقُّ الربيعِ ونفحةُ الأكمامِ
هو إن ذكرتَ الشعرَ من أمرائه
وإذا ذكرتَ المجدَّ فهوَ عصامي

مُسْتَشْفَى تَلْ شِيْجَا

أنشدنا في مهرجان أقامته لجنة
المستشفى في مدينة دترويت .

أباعثة المطايا من حديدِ كأسرابِ القطا للعالمينا
ركائبُ في فجاجِ الأرضِ تسري
تقلّ الداهينَ الآيينا
نقصّ على المدائن والقرايا حكاية قومكِ المستبطينا

وكيف العقلُ يخلقُ من زريٍّ مهيئٍ ، لا زريٍّ ولا مهينا
وينفخُ في الجهادِ قوًى وحسّاً فيركضُ تارةً ويطيرُ حيناً
ويهتفُ بالقصائدِ والأغاني وقد ذهبَ الردى بالمنشدينَا
لقد حسدتكِ أمّ الفن « روما »

كما حسدتكِ ضرّتها « أثينا »
فمجدكِ فوق مجدهما علاءٌ وحسبكِ فوق حسنهما فتونا
نزلنا في حماكِ فقرّينَا وباركنَا ثراكِ فباركينَا
فما لطاعةٍ بنضارٍ « فورد » وفضته اليكِ اليومَ جينا
فما هوَ في سباحتهِ « كمعن » وليستِ نوقهُ للذابحينَا
ولكن فيكِ إخوانٌ هوبنا لأجلهم جميعَ الساكنينا
أحبّونا كأنهمُ ذوبنا وأنسونا بلطفهمُ ذوبنا
وعاهدناهمُ إذْ عاهدونا فلمْ ننكثْ ولا نكثو يمينا

إذا غضبوا على الدنيا غضبنا وإن يرضوا على الدنيا رضىنا
دعاهم للعلی والخیر داعٍ من « الوادي » فلبوا أجمعين
أخذل « جارة الوادي » بنوها معاذَ الله هذا لن يكونا
فما لاقیت « زحلياً » جانباً ولا لاقیت « زحلياً » ضنيناً
تأمل كيف أضحى « تلّ شبحا »

يحاكى في الجلالة « طور سينا »
فعن هذا تحدّرتِ الوصايا وفي هذا وجدنا المحسنينا
على جنباته وعلى ذراهُ جمالٍ يبهرُ المتأملينا
فلم أرَ مثلهُ للخيرِ دنيا ولم أرَ مثلهُ فتحاً ميينا
فيا أشبالَ « ابنان » المفلدى ويا إخواننا وبني أبينا
ترنحَ عصركم فخرأ وهشت لصنعكم عظامُ المائتينا
تبارى الناسُ في طلبِ المعالي فكنتم في المجالِ السابقينا

بنى الأهرام «فرعون» فدامت لتخبر كيف كان الظالمون
 وكم أشقى الجموع الفرد منهم
 وكم طمس الألوف لكي يبيننا
 وشدتم معهداً في «تلّ شيجا»
 سيقى ملجأ للبائسينا
 يطلّ الفجر مبتسماً عليه ويرجع مطمئناً مستكيناً
 ويمضي يملأ الوادي ثناءً عليكم والأباطح والحزونا
 أرى غيثين يستبقان جوداً هما مطرُ السما والغائثونا
 لئن حجب الغمام الشمس عنا فلم يطمس ضياء الله فينا
 ولم يستر سبيل الخير عنكم ولم يقبض أكف الباذلينا
 وجدتُ المرءَ حبُّ الخير فيه
 فإن يفقده صار المرء طينا

تكمش في الحقولِ الشوكُ بخلاً
فذلّ وعاشَ مكتئباً حزينا
وأسنى الورد ، إذ أعطى شذاهُ ،
مكانتهُ فكنُ في الواهينا
سألتُ الشعرَ أن يثني عليكم فقالت لي القوافي : قد عيننا
سيجزئهم عن البؤساء ربُّ يكافئ بالجميلِ المحسنا

افتحة أم ختام

قالها في رثاء الاستف
عمانوئيل أبو حطب .

ما وعظ الإنسانَ مثلُ الحمامِ
فلنيتعظ بالصمتِ أهلُ الكلامِ
أفصحُ من كلِّ فصيحٍ بنا هذا الذي أعياهُ ردّ السلامِ
لأنّي أراهُ وهوَ في صمتهِ أروعُ من جيشٍ كبيرٍ لهامِ

قامت جفونٌ* سهرت للعلی
 من قبل أن ینجابَ جنحُ الظلامِ
 وسَكَنَ الوثابُ في صدره
 من قبل أن یدركَ كلَّ المرامِ
 یا لهفةَ القومِ علی کوكبٍ لاحَ قليلاً واختفى في الغمامِ
 ولهفةَ السدين علی سیدِ
 كان یرجى في الخطوبِ الجسامِ
 وصاحبٍ قد كان في صحبه
 كالروضِ فيه أرجُ وابتسامِ
 ما غابَ عنا وكأنَّي بهِ يفصلهُ عن صحبهِ الف عامِ
 من الذي يطفئُ من بعدهِ
 في المهجِ الحرّی ذکي الضرامِ ؟

مَنْ الذي يَمَسحُ دمعَ الأسي
 وماسحُ الأدمع تحتَ الرغامِ
 يا نائماً مستغرقاً في الكرى خطبك قد أفلقَ حتى النيام
 خبِرْ فإنَّ القومَ في حيرةٍ هل الردى فاتحةٌ أم ختام
 وهل صحيحٌ أنَّ كلَّ المنى
 يطحنها صرف الردى كالعظام ؟
 وهل حقيقٌ أنَّ أهلَ العلى
 والفضلِ بعدَ الموتِ مثل الطغام ؟
 أمْ بعد هذا يقظةٌ حلوةٌ ينسى بها المرء الشقا والسقام ؟
 ويصبحُ النايهُ في مأمنٍ من عنتِ المالِ وعيثِ الحسام ؟
 وتستوي الحالاتُ في حالةٍ لا حيفَ فيها لا أذى لا انتقام ؟

خَيْرٌ ، ، وحدثت ، كلتنا حائرٌ

ذو الجهلِ منّا والأريبُ الهمامُ

لأيتما أمرٍ يعيش الورى ؟ لأيتما أمرٍ يموتُ الأنامُ ؟

وأين دارٌ ليسَ فيها شقا إن لم تكن هاتيك دارَ السلام ؟

نمّ آمناً ، فالمرء بعد الردى كالفكر ، لا يزرى به لا يضمام

الأسطورة الأثرية

توطئة

كان زمانٌ لم يزلْ كائناً وحالةٌ ما برحت باقيةً
ملّ بنو الإنسان أطوارهم وبرموا بالسقم والعافية
فاستصرخوا خالقهم واشتهوا لو أنه كونهم ثانية
وبلغت أصواتهم عرشه في ليلة مقمرة صافية
فقال إنّي فاعلٌ ما اشتهوا لعلّ فيه حكمةٌ خافية

وشاهدوه هابطاً من على فاحتشدوا في السهل والرابية
 من القرى القاعة الطاوية والمدن الجامعة الغاوية
 تألبوا من كل صوب كما تجتمع الأمطار في الساقية
 يسابق الصعلوك رب الغنى والأبله الباقعة الداهية
 ويدفع الشيخ التوى عودهُ وصار مثل الرمة الباليه
 فتي مضى الفجر ولما نزل روعته في وجهه باقيه
 وتزحم الحساء مكورة خلافة كالروضة الحاليه
 دمية تشبه في قبورها مدينة مهجورة عافيه
 فصاح رب العرش: ما خطبكم ما بالكم صرخاتكم عاليه ؟
 هل أصبحت أرضكم عاقراً ؟ أم غارت الأنجم في هاويه ؟
 أم أفلح الماء فلا جداول ؟ وماتت الطير فلا شاديه ؟
 أم فقدت أعينكم نورها ؟ أم غشيت أرواحكم غاشيه ؟

أين الهوى ؟ إن لم يكن قد قضى
فكلّ جرحٍ واجدٌ آسيّةٌ

الفتى

قال الفتى : يا ربّ انّ الصبا مصدرُ أحزاني وآلامي
ألبستنيه موقناً بعدمّا أبلأه الخوالي وأعمامي
وصار في مذهبهم عصره فترة زلاتٍ وآثامٍ
فاختلفت حالي وحالاتهم كأنّني في غير أقبامي
وصرتُ كالجدول في فدفدٍ
أو شاعري ما بين أصنامٍ

والأخضر المورق في يابس.

أو مثل صاح بين نوام
دنياهم دنيائي لكنما أعلامهم ليست كأعلامي
عندهم الروضة أشبارها والروض عندي الزهر النامي
والطير لحم ودم عندهم وليس عندي غير أنعام
سكري بها أو بالندى والشدى وسكرهم بالخمر في الحمام
يسخر قلبي بلياليهم ويسخر الدهر بأيامي
كأنني جئت لتبكيهم كأنهم جاءوا لإيلامي
عبء على نفسي هذا الصبا ألبائش المستوفز الطامي
يزرع حولي زهرات المني وشوكها في قلبي الدامي
فان له في كل فان هوى فان ، ولا ينجو من الدام
خذه ، وخذ قلبي وأحلامه فلأتني أشقى بأحلامي

ومرَّ يمرّ الدهرُ في لحظةٍ كالطيف أو كالبرقِ قدّامي
وازرع نجومَ الشيب في لمتي فينجلي حندس أوهامي
فأبصرَ الحكمةَ في ضوئه لأنّي اليها جائع ظامّي

الشيخ

وجاء شيخٌ حائرٌ واجفٌ مشتعِلُ اللّمةِ بالي الاهابِ
كأنّما زلزلةٌ تحتَه لما به من رعشةٍ واضطرابِ
فصاح : يا ربّاه خذْ حكمتي

واردد على عبدك عصرَ الشبابِ
إنّ أمانِي الروحِ أزهارُها وإنّ رُوحِي اليومَ قفَرٌ يبابِ

لا جدولٌ لا بلبلٌ منشدٌ بلى بها الوحشة والاكتئاب
 تلك الأمانى على كذبها لم تكن اللذة فيها كذابٌ
 زالت وما زالت ، وإن الشقا
 أن تُطمس الآي ويبقى الكتابُ
 وتُسلب السرحة أوراقها ولم تزل أعراقها في التراب
 كنت غنياً في زمان الصبا
 وكنت صفر الكف صفر الوطاب
 صحت من جهلي فأبصرني كأتني سفينة في العباب
 قيل لها في البحر كل المنى فلم تجد في البحر إلا الضباب
 نأت عن الشط ولم تقرب
 شبراً من السر الذي في الحجاب
 ولو ترجي أوبة لاشتفت لكننا عز عليها الاباب

مرّ تقف الأيامُ عن سيرها فإنّها تركض مثلَ السحاب
وضعُ أمامي ، لا ورائي المُنَى
وطولُ الدربِ وزيد في الصعاب
ما لذّتي بالماء أروى به
بل لذّتي في العدو خلف السراب

الحسناء

وقالت الحسناءُ : يا خالقي وهبّني الحسنَ فأشقيتني
وجهي سنيّ مشرقٌ إنّما
مرعى عيونِ الخلق وجهي السني
حظّي منه حظّ ورد الربى من عطره الفواحِ والسوسن

ومثل حفظ السرو في فيثهِ والطير من تغريدها المتقنِ
 ومثل حفظ النجم من نوره في الحندس المعنكر الأدجن
 للقائلِ الفيءُ . وللسامعِ التغريدُ ، والزهرة للمجتني
 والنور للمدلجِ والمجتلي والدرّ للقانص والمقتني
 كم ريبةٍ دبّت إلى مضجعي وتهمةٍ حامت على مسكني
 كأنها لا أدبٌ ممكنٌ مع الجمال الرائع الممكن
 إن عشقت نفسي فويلٌ لها والويلُ لي إن رجلٌ حبّني
 السّم والشوك وجرمُ الغضا أهونُ من كاشحة الألسن
 كم تفتنني نظراتُ الحنا ويليّ من خائنة الأعين
 لم يبقَ في روحي من موضعٍ ياربّ لم يحدش ولم يُطمعنِ
 إن الغنى في الوجه لي آفة يا ليتني دميمةٌ ليتني !

بَحَارِيَّة

وسكتت ، فصاحت البخاريه • باكية من بؤسها شاكيه
 ذنبي إلى هذا الورى خلقتي فهل أنا المجرمة الجانيه ؟
 إن أخطأ الخزاف في جبله الطين فأَيّ الذنب للآنيه
 أليس مَنْ يسخرُ بي يزدري بالقوة الموجدة الباريه ؟
 لو كنتُ حسناء بلغت العلى فللجمال الرتبة العاليسه
 وبات مَنْ أسجدُ قدامه صاغرة يسجد قداميه
 فإنتي في ملأ ظالم فإحكامه جائرة قاسيه
 ليس لذات القبح من غافر وفيه مَنْ يغفر للزانيه
 نفسي جزء منك ياخالقي وإنها عاقلة راقيه
 أليس ظلماً وهي بنت العلا ان تكُ بالقبح إذن كاسيه
 فليكن الحسنُ رداء لها ترفل به أو فلتكن عاريه

افئقير

وأقبل الصعلوكُ مسترحماً في مقلتيه شبحُ اليأس
يصرخُ يارباهُ حتى متى تحكم الموسرَ في نفسي ؟
وتضعُ التاجَ على رأسه وتضعُ الشوكَ على رأسي ؟
وتتجلى الشهبُ في ليله ضاحكةٌ كالغيد في عرس
ويتوارى في نهاري السنا أو يتبدى حائقَ الشمس
ياربَ لا تنقله عن أنسه وإنما انقلني إلى الأانس
فإن تشأ أن لا يذوقَ الهنا قلبي فجرّدني من الحس
لو لم يكن غيريَ في غبطةٍ ما شعرت روعيَ بالبؤسِ

افسني

وقال ذو الثروة : ما أشتهي

لا أشتهي انّي ذو ثروة

أنفقتُ أيامي على جمعها وخلّني أدركتُ أميّتي

فاستعبدني في زمان الصبا واورتُ بالهمّ شيخوختي

قد ملّكتني قبلما حزنها وملكتني وهي في حوزتي

كنحلةٍ أمسكها شهدها من الجنّاحين فلم تفلتِ

حسبتها تكسبني قوّةً فافترست قوتها قوتي

جنتُ على نفسي وأحلامها جناية الشوكِ على الوردِ

ينمو فتلوي فهي عليّقةٌ يحذرها الطائف بالروضة

مَنْ قَاتِلٌ عَنِّي لِمَنْ خَسَالِي أَمْرُحُ مِنْ دُنْيَايَ فِي جَنَّةِ
لَا تَنْظُرِ الْأَضْوَاءَ فِي حَجَرَتِي وَانْظُرْ إِلَى الظُّلَمَاءِ فِي مَهْجَتِي
وَلَا يَغُرُّكَ قَصْرِي فَمَا قَصْرِي سِوَى سَجْنٍ لِحُرِّيَّتِي
إِنِّي فِي الْقَصْرِ الرَّفِيعِ الذَّرَى كَطَائِرٍ - فِي قَفْصٍ - مَيَّتِ
كَمْ فِي عِبَابِ الْبَحْرِ مِنْ سَابِحٍ قَدْ مَاتَ ظِمْآنًا إِلَى قَطْرَةِ
مَوْتِ الطَّوَى شَرًّا وَلَكِنَّمَا أَفْطَعُ مِنْهُ الْمَوْتَ بِالتَّخْمَةِ
كَمْ مِنْ فَقِيرٍ مَرَّ بِبِي ضَاكِكًا كَأَنَّمَا يَسْخَرُ مِنْ كَرْبَتِي
رَأَيْتُهُ بِالْأَمْسِ مِنْ كُوتِي فَخَلَّتْنِي أَنْظَرُ مِنْ هَوَا
وَكُنْتُ كَالْحَوْتِ رَأَى مَوْجَةً ضَاكِكَةً تَرْقُصُ كَالْطِفْلَةِ
أَوْ حَيَّةً تَدْبُ فِي مَنْحَمٍ تَرْنُو إِلَى فَرَاشَةٍ حُرَّةِ
قَدْ اخْتَفَتْ ذَاتِي فِي بَرْدَتِي فَمَا يَرَى الْخَلْقُ سِوَى بَرْدَتِي
فَهُمْ إِذَا مَا سَلَّمُوا سَلَّمُوا عَلَى خِيوطِ الْبَرْدِ وَالْجَبَّةِ

رباه أطلق من عقال الغنى روحي ، فإنّي منه في محنة !
وانزع مع الدينار من قبضتي صلابة الدينار من سحنتي
وحول المال إلى راحة وحول القصر إلى خيمة

الأبله

وصرخ الأبله مستفسراً
ما القصد من خلقي كذا ما المراد ؟
ألم يكن يكمل هذا الورى إلا إذا أوجدتني في فساد ؟
لي صورة الناس وحاجاتهم من مطعم أو مشرب أو رقاد
لكنّ لبّي غير ألباهم فإنّه مكتنف بالسواد
يعجزني إدراك ما أدركوا كأنّ عقلي فحمة أو رماد

إن كنتُ «إنساناً» فلمَ يا تسرى
 لستُ بادراكي كباقي العباد ؟
 أو لم أكن منهم فمرني أكنْ جرادةً أو أرنباً أو جواداً
 فالندّ لا يعدم من نسدّه ذريعةً للسلم أو للجهاد
 لا تسخرُ النملةُ من نملةٍ وليس يزري بالقرادِ القرادُ
 أم أنت كالحقلِ على رغمه ينمو مع الحنطة فيه القتاد ؟

الأريب

وجاء بعد الأبله المستريب الألميُّ العبقرىُّ اللبيبُ
 فقال : إني تائهٌ حائرٌ أنا غريبٌ في مكان غريبُ
 أبحثُ عن نفسي فلا أهتدي وليس يهديني إليها أريب

أنا علمٌ حيث لا عالمٌ أنا لبيبٌ عند غير اللبيب
لو أنتي كنتُ بلا فطنةٍ سرت ولم تكثُر أمامي الدروبُ
وكان عقلي كعقول السورى وكان قلبي مثل باقي القلوبُ
وصار عندي كالنجوم السورى فلا عدو فيهم أو حبيبُ
ولم أجِدْ في ضحكهم والبكا
شيئاً سوى الضحك وإلا النحيبُ
ولم اسألْ كوكباً طالعاً مالك تبدو ولماذا تغيبُ
ولم أقف في الروض عند الضحى
يذهلني لونٌ وشكلٌ وطيبُ
ولم أقلْ ما كنتُ من قبلما
كنتُ ولا ما في سجل الغيوبُ
ما العقلُ ياربُ سوى عنةٍ لولاه لم تُكتبْ عليّ الذنوبُ

انخاتية

لما وعى الله شكايها الورى قال لهم : كونوا كما تشتهون
فاستبشر الشيخ ، وسرّ الفقى والكاعبُ الحسنةُ ، والحيزبون
لكنهم لما اضمحلّ الدجى لم يجدوا غيرَ الذي كانا !



همّ حدّثوا القبح فكان الجمال
وعرّفوا الخيرَ فكان الصلاحُ
وليس من نقصٍ ولا من كمالٍ
فالشوك في التحقيق مثل الأقاح
وذرةُ الرملِ ككلّ الجبالِ وكالذي عزّ الذي هانا !

أوليت الوفاء

تبر و تبار

شعر

وَطَنَ النُّجُومِ

وطنَ النجوم .. أنا هنا	حداق .. أتذكر من أنا ؟
المَحْتَّ في الماضي البعيد	فتى غريراً أرعنا
جدلان يمرح في حقولك	كالنسيم مدندنا
المقتنى المملوك ملعبه	وغير المقتنى !
يتسلق الاشجار لا ضجراً	يحسن ولا ونى
ويعود بالاغصان يبريها	سيوفاً أو قنا

متهللاً	متيمناً	وينحوض في وحل الشتا
ولا يخاف اللسنا		لا يتقي شر العيون
الناس عنه « تشيطنا »		ولكم تشيطن كي يقول



دنياه كانت ههنا !	أنا ذلك الولدُ الذي
فاضت جداولَ من سنا	أنا من مياهك قطرةٌ
ماجت مواكبَ من منى	أنا من ترابك ذرةٌ
غنّى بمجدك فاغتنى	أنا من طيورك بلبلٌ
من ربوعك للدننى	حمل الطلاقةَ والبشاشةَ
وصفقت في المنحنى ؟	كم عانقت روعي رباك
وبالدهور وبالفسنا	للأرز يهزأ بالرياح
حضارة وتمدّنا	للبحر ينشره بنوك

للصبح فيك مؤذنا	للليل فيك مصلياً
ذراك كيلا تحزننا	للشمس تبطئ في وداع
بالضياء الأعيننا	للبدر في نيسان يكحل
سحراً لطيفاً لبنا	فينوب في حدق المهى
زنبقاً أو سوسنا	للحقل يرتجل الروائع
للغصن أثقله الجنى	للعشب أثقله الندى
في الارض ينشد مسكنا	عاش الجمال مشرداً
- رحله وتوطننا	حتى انكشفت له فألقى
فكنت أنت الأحسنا	واستعرض الفن الجبال
لبنان لم يعلن لنا	الله سرّ فيك يا
تغوي العقول وتفتنا	خلقَ النجوم وخاف ان
وجلاله كي نوئنا	فأعار أرزك مجده

نسبوا إلى المكنى	زعموا سلّوك .. ليتهم
المفتري والمحسن	فالمرء قد ينسى المسيء
المرتجّ والغنى	والحمرّ والحسناء والوتر
بلى ، ولذات الغنى	ومرارة الفقر المذلّ
هيات يسلو الموطنا	لكنّه مهما سلا

تحتية الشام

حيّ الشام مهنداً وكتاباً
والقوطة الخضراء والمحارباً
ليست قباباً ما رأيت وإنما
عزم تمرد فاستطال قباباً
فالتم بروحك أرضها تلثم عصوراً
للعلی سكنت حصی وتراباً

واهبط على بردى يصفق ضاحكاً
 يستعطف التلعات والاعشابا
 روحٌ أطلّ من السماء عشيّة
 فرأى الجمال هنا فحنّ فذاًبا
 وصفا وشفّ فأوشكت صفاته
 تنساب من وجدٍ به منسابا
 بل أدمع حورُ الجنان ذرفنها
 شوقاً ولم تملك لمن اياها
 بردى ذكرك للعطاشى فارتوا
 وبني النهى فترشفوك رضابا
 مرّت بك الادهار لم تخبث ولم
 نفسد وكم خبث الزمان وطابا

★

بأبي وأمي في العراء موسد
بعث الحياة مطامعاً ورغاباً
لما ثوى في ميسلون ترنحت
هضباتها وتنفست أطياباً
وأنتى النجوم حديثه فتهافت
لتقوم حراساً له حجاً باباً
ما كان يوسف واحداً بل موكباً
للنور غلغل في الشمس فغاباً
هذا الذي اشتاق الكرى تحت الثرى
كي لا يرى في جلق الأغراباً.
وإذا نبا العيش الكريم بماجد
حرّ رأى الموت الكريم صواباً

اني لأزهي بالفتى وأحبه
 يهوى الحياة مشقة وصعابا
 ويضوع عطراً كلما شد الاسبى
 يديه يعرك قلبه الوثائيبا
 ويسيل ماءً ان حواه فدفد
 وإذا طواه الليل شعّ شهابا
 وإذا العواصف حجبت وجه السما
 جدل العواصف للسما اسبابا
 وإذا تقوض صرخُ آمال بني
 أملاً جديداً من رجاءٍ خابا
 فابنُ الكواكبِ كل افق افقه
 وابن الضراغم ليس يعدم غابا

★

عجباً لقومي والعدو بياهم
كيف استطابوا اللهو والألعابا
وتخاذلت أسيافهم عن سحقه
في حين كان النصر منهم قابا
تركوا الحسام إلى الكلام تعللا
يا سيف ليتك ما وجدت قرابا
دنياك يا وطن العروبة غسابة
حشدت عليك أراقماً وذئابا
فالبس لها ماء الحديد مطارقاً
واجعل لسانك مخلباً أو نابا
لا شرع في الغابات إلا شرعها
فدع الكلام شكاية وضبابا

هذه هي الدنيا التي أحيتها
وسقيت غرك حبها أكوابا
وضحكت مع أحلامها وبكيت في
آلامها وجرعت معها الصابا
وأضل روحك في السرى وأضلها
ما خيلته ماءً فكان سرابا
ونظرت والاصاب تنهش قلبها
فرأيت كل لذاعة اوصابا
نشاء الظلوم خرابها فاذا الورى
لا يبصرون سوى نهاه خرابا
دنيا تألق أمسها في يومها
فاستجمع الانساب والاحسابا

وسرى سناء الوحي من آفاقها
 يغشى العصور ويغمر الاحقابا
 الحق ما رفعت به جدرانها
 والخير ما زانت به الابوابا
 فاستنطق التاريخ هل في سيفه
 مجد يضاهي مجدها الخلابا ؟
 شابت حضاراتٌ ودالت وانطوت
 أم ومجد أميةٍ ما شابا
 الأمس كان لها وإن لها غداً
 تتلفت الدنيا له اعجابا
 غنيت من قبلُ المحولة والعرا
 أفلا تغني الروضة المخصابا ؟

عظفت ليايها عليك بشاشة
فانس الليالي غربة وعذابا
وانشر جناحك فالفضاء منور
واملاً كؤوسك قد وجدت شرابا
فلشدوٍ مثلك كوّنت ولثلهما
خلقَ الالهُ البلبل المطرابا



ليت الرياض تعيرني ألوانها
لأصوغ منها للرئيس خطابا
وأقول اني عاجز عن شكره
عجز الانامل ان تلم عابا

أشكو إلى نفسي العياء فتشكني
مثلي وتصمت لا تحير جوابا
فلقد رأيت البحر حين رأيته
فوقفت مضطرب الروى هيابا
أعميد سوريا وكاشف ضرها
خلقت يدك من الشيوخ شبابا
وبلا بل كانت تنن سجينة
أطلقتها وأطرتها اسرابا
يا صاحب الخلق المصفى كالندى
لو لم تكن بشراً لكنت سحابا
أمل الشبيبة في يدك وديعة
فارفع لها الأخلاق والآدابا

فالجهل أتى كان فهو عقوبه
والعلم أتى كان ، كان ثوابا
يا ويح نفسي كم تطاردني النوى
وتهدّ مني القلب والاعصابا
ودعت خلف البحر أمس أحبة
وغداً أودع ها هنا أحبابا

الشاعر والكأس

بات والكأس في الظلام	في حديث ولا كلام
هي في صمتها تضيء	وهو في صمته يُضام
شاعر انفق الصبا	من غرام إلى غرام
ذاهل النفس بالروى	عن حطام وذئ حطام
وعن الفقر والغنى	وعن الحرب والسلام
بالشفاه التي طفا	بين أهدابها الأوام

بالغواني	تطيعه	والغواني لها	احتكام
بالشذى	وهو فائح	والشذى وهو	بالكمام
بالسحاب	الذي يسح	وبالحادع	الجهام
بالأغاريد	والبلابل	والنور	والخزام
حول الكون	في غنى	وهو والكون	في وثام



ما له	الآن وحده	ساكن العرق	كالنيام
ساهر غير	انه	خادر الروح	والمظام
صامت مثل	كتبه	وكدنيا	بلا أنسام
أترى	عضته الطوى ؟	لا . ففي	بيته طعام
لم تزل	كأسه لديه	وفي كأسه	مدام
وله	تضحك البروق	ويكي	الحيا السجام

وله ترنعي الكواكب	في مسرح الظلام
وله تلبس الربى	بُردَ النور والغمام
وله يعبقى الشذى	وله تُعصر المدام
وله يلمع الندى	وله يسجع الحمام
وله الغادة المليحة	والفارس الهمام
كلها كلها له	وعلى غيره حرام
وهو ساهٍ كأنما	بسواها له مرام
وجهه غير وجهه !	أم على وجهه لثام
كالتأثيل حوله	من نحاس ومن رخام
لا اكتئاب ولا رضى	لا بكاء ولا ابتسام
ليلة ما أمرها	ليلة اليأس ألف عام
بقي الحسن انما	مات في الشاعر الهيام
فاذا الكون عنده	جدث كله رِمام

موكب التراب

في يوم من أيام الصيف الشديدة الحر كان
الشاعر جالساً مع بعض أصحاب له أمام
داره، فهبت ريح شديدة أثارت الغبار
وعقدته في الغشاء كالسرادق . وكان في
مشهد الغبار ما حمله على التفكير فنظم
القصيدة التالية :

من أين جئت ؟ وكيف عجت ببابي ؟
يا موكب الاجيال والأحقابِ

أمن القبور ؟ فكيف من حلّوا بها
أهناك ذو ألمٍ وذو تطرابٍ ؟
ولهم صبايات لنا ؟ أم غودروا
في بلقع ما فيه غير خراب ؟



أمررت بالأعشاب في تلك الربى
وذكرت أنك كنت في الأعشاب
حول الصخور النائمت على الثرى
وعلى حواشي الجدول المنساب
وعلى م تصعد كالسحابة في الفضاء
وللى التراب مصير كل سحاب

لما طلعت على الشعاع موزعاً
 مترججاً كخواطر المرتساب
 وذهبت في عرض الفضاء كخيمة
 رُفعت بلا عمدٍ ولا أطناب
 قال الصحاب ليّ : استتر وتراكضوا
 للذعر يعتصمون بالإبواب
 وهبي اتقيتك بالحجاب فأني
 لا بدّ خالعه وأنت حجابي
 كم سارحٍ في غابة عند الضحى
 جاء المساء فكان بعض الغاب
 ومصفق للخمر في أكوابه
 طرباً وطيف الموت في الأكواب

أنا لو رأيت بك القذى محض القذى
لسترت وجهي عنك مثل صحابي
لكن شهدت شيبه وكهولة
ومنيّ وأحلاماً بغير حساب
والشاربين بكل كأس والألى
عاشوا على ظمأ لكل شراب
والضاربين بكل سيف في الوغى
والخانعين لكل ذي قرصاب
والصارفين العمر في سوق الهوى
والصارفين العمر في المحراب
والغيسد بين جميلة ودميمة
والعاشقين - الصبّ والمتصابي

والعبد في أغلاله وجماله
والملك في الديباج والأطياب
آبوا جميعاً في طريق واحدٍ
الحاسر المسبيّ مثل السابي
فضحكت من حرصي على ملك الصبا
وعجبت كيف مضى عليه شبابي
ووقعت أنت على ترابٍ ضاحك
لما وقعت عليّ في جلبابي
وكذاك أشواق التراب مآلها
ولئن تقادم عهدا لترابٍ

أَيْنَ عَصْرِ الْقَيْبَا

مالي وما للرشأ الأغيدِ
خلتُ من الحب ومنه يدي
نأى فما في قربه مطمع لا تصل الكف إلى الفرقد
قطعت باليأس خيوط المنى
وقلت للسلوان — لا تبعد
وصرت لا يطربني منشد ولا أنا أصبو إلى منشد

أسير في الروضة عند الضحى
حيران كالمدلج في فدفد
أمامي الماء ولا ارتوي وحولي النور ولا أهندي
يا ليت شعري أين عهد الصبا
وأين أحلام الفتى الأمرد
ولتي ولت كخيال الكرى يلوح في الدهن ولم يوجد
فيا قلوب الكاشحين اسكني
ويا عيون الحاسدين ارقدي
ويا شياهاً تنقي صولتي قلمت أظفاري فاستأسدي

★

يا سائلي عن أمس كيف انقضى
دعه وسلني يا أخي عن غد
أروحٌ للنفس وأهنا لها ان تحسبَ الماضي لم يولد

الصيف

عاد للأرض مع الصيف صباها
فهي كالحود التي تمت حلاها
صورٌ من خضرة في نضرة
ما رآها أحد إلا اشتهاها
ذهبُ الشمسِ على آفاقها
وسواد الليل مسكٌ في ثراها

ونسيم الفجر في أشجارها
وشوشات يطرب النهر صداها
والسواقي فتن راقصة
ضحكها شدو وتهليل بكاءها
والاقاحي صور خلاصة
وأغاني الطير شعر لا يضاها
إنها الجنة فاعجب لأمري
هو فيها وقليل ما يراها
أيها المعرض عن أزهارها
لك لو تعلم يا هذا شذاها
أيها النائم عن أنجمها
خلق الله لعينيك سناها

أيها الكابح عن لذاتها
نفسه ، هيهات لن تُعطي سواها
لا تؤجل لغدٍ ليس غدٌ
غير يومٍ كالذي ضباع وتاها
وإذا لم تبصر النفس المتى
في الضحى كيف تراها في مساها
هذه الجنة فاسرح في رباها
واشهد السحر زهوراً ومياها
واستمع للشعر من بلبلها
فهو الشعر الذي ليس يضاهي



ما أحيل الصيف ما أكرمه
ملاً الدنيا رخاءً ورفاهاً
عندما ردّ إلى الأرض الصبا
ردّ أحلامي التي الدهر طواها
كنت أشكو مثلها تشكو الضنى
فشفى آلام نفسي وشفاها

الفُرْس

تبدّل قلبي من ضلّالته رشدا
فلا أربّ فيه لهند ولا سعدي
ولم تحبُّ نارُ الوجد فيه ولا انطوت
ولكن هيامي صار بالأنفع الأجدى
وما الرهد في شيء سوى حب غيره
أشدّ الوري نسكاً أشدهمُ وجدا

أحبّ سواي العيش لهواً وراحةً
وانكرته لهواً فأحببته كدّاً
وما دام في الدنيا سموً ورفعة
فما أنا من يرضى ويقنع بالأردا



هو الموت ان نحيا شياهاً وديعة
وقد صار كل الناس من حولنا اسدا
وأن نكتفي بالأرض نسرح فوقها
وقد ملكوا من فوقنا البرق والرعدا
وان ينشروا في كل افق بنودهم
وان لا نرى فوق السماء لنا بندا



تأملت ماضيها المجيد الذي انقضى
فزلزل نفسي انه آهار وانهدأ
وكيف امتحت تلك الحضارات كلها
وصارت بلاد أنبتتها لها لحدا
وصرنا على الدنيا عيالاً وطالما
تعلم منا أهلها البذل والرفدا
ونحن الألى كان الحرير برودهم
على حين كان الناس ملبسهم جلدا

★

إذا أمس لم يرجع فإن لنا غدا
نضيء به الدنيا ونملأها حمدا
وتلبسنا في الليل آفاقه سناً
وتنثرنا في الفجر انسامه ندأ

فان نفوس العرب كالشهب ، تنطوي
وتخفى ، ولكن ليس تبلى ولا تصدا
ومثل الآلي لا ينحس جمالها
وان هي لم ترصف ولم تنتظم عقدا
إذا اختلفت رأياً فما اختلفت هوى
أو افرقت سعياً فما افرقت قصدا

قُبْلَةُ الْفَنَاءِ

إذا سحقت أرضنا القُبْلَةَ كما يسحق الحجر الخردلة
وقوَّض مفعولها الراسيات فصارت غباراً له جلجله
ودب الفناء في ذوات الجناح وغلغل في النبت فاستأصله
وفي الماشيات وفي الزاحفات عليها إلى آخر السلسله
فلا زهرَ يَارج في روضةٍ ولا ديك يصدح في مزبله
وضاع الزمان ومقياسه وأشبه آخره أوله

ولم يبق حي على سطحها وأصبح عزريل لا شغل له
فذلك خطبٌ يهول النفوس تصورُهُ قبل أن تحمله
ولكن أمراً يعزّي الجميع إذا سحقت أرضنا القنبلة
فلن يدع الموت حياً يلوم سواه على هذه المقتله !

تلك السنون

في حفلة اليوبيل النضي لجريدة السمير

تلك السنون الغاربات ورائي	سيفر كتبت حروفه بدمائي
ماعشتها لأعدّها. بل عشتها	لتبين في سيمائها سيمائي
سيّان لو اني قنعت بعدّها	عمري وعمر الصخرة الصماء
ولبدّني يوم التفاخ شاطيء	ما فيه غير رماله الخرساء
لاحت لي العلياء في آفاقها	فأردتها درباً إلى العليساء

ورعايةً للضعف والضعفاء	ومحبةً للخير تسري في دمي
والحسن في الأحياء والأشياء	وعبادةً للحق أين وجدته
ورقصت به الدنيا جناح ضياء	لتدور بعدي قصةً عن شاعري
وسرى هوى في الطيب والأنداء	نشر الطيوب على دروب حياته
وشجاعةً في السلم والهيجاء	وأطل من قلب البخيل سماحة
وهوى على الظلام سوط بلاء	ومشى إلى المظلوم بارق رحمة
وتهش دنيا اطلعت أبنائي	فتعز دنيا قد طوت آبائي



مالت بعودي وانطوت بروائي	تلك السنون ببؤسها ونعيمها
ليس الشباب الآن لي برداء	أين الشباب الف أحلامي به
قد خُيرت فتخيرت أعضائي	نفسى تحس كأنما أفتالها
ركباً من الأضواء والأشضاء	كم من روى طلعت على جنباتها

قلّبت فيها بعد لأيٍ ناظري فتعثّرت عيناى بالأشلاء
يا للضحايا . لا يرف لموتها جفنٌ ولا تحصى مع الشهداء
ودّعت لذّات الخيال وعفتها ورضيت أن أشقى مع الحكماء
فعرفتُ مثلهمُ بأنى موجدٌ بوّسى واني خالقٌ نعمائى



انى أراى بعد ما كابده كالفلك خارجة من الأنواء
وكسائحٍ بلغ المدينة بعدما ضلّ الطريق وتاه في البيداء
شكراً لأصحابى فلولا حبهم لم اقترب من عالم الألاء
هم . اقتحمت العاصفات بمركبى
وهم عقدت على النجوم لوائى



شكراً لأعدائي فلولا عيشتهم لم أدرِ انهمو من الغوغاء
 نهش الأسي لما ضحكتُ قلوبهم
 عرسُ المحبة مائتُمُ البغضاء
 وتركتهم يتعنون ورائي
 وخطيئتي الكبرى اليهم انهم قعدوا ولم اقعد على الغبراء
 عفو المروءة والرجولة اني اخطأت حين حسبتهم نظرائي



شكر الكل فتى مزجتُ بروحه روجي فطاب ولاؤه وولائي
 من كان يحلم بالسما فاني في قلب انسان وجدت سمائي
 ليس الجمال هو الجمال بذاته الحسن يوجد حين يوجد رآه
 ما الكون؟ ما في الكون لولا آدم إلا هباءٌ عالقاً بهباءٍ

وأبو البرية ما أبان وجوده وأتمّ غايته سوى حواءِ
اني سكبت الخمر حين سكبتها للناس ، لا للأنجم الزهراء
لا تشرب الخمرَ النجوم وإن تكن
معصورةً من أنفـس الشعراء



تلك السنون . عقيـمها كـرلـودها
حلـوٌ لديّ . كذا يشاء وفائي
فالليلة العسراء من عمري وعمر الدهر مثل الليلة السمحاء
يا من يقول (ظلمت نفسك فائتد)
دعني فلست بحاملٍ اعبائي
ان الحياة الروحُ بعض عطائها وأنا ثمار الروح كل عطائي

ما العمر ؟ ان هو كالاناء وإنني
بالطيب الغالي ملأت انائي
فاذا بقيت للجمال بقائي وإذا فنت ففي الجمال فنائي



لله ما أحلى وأسنى ليلتي هي في كتاب العمر كالطغراء
يا صحبُ لن أنسى جميل صنعكم
حتى تفارق هيكلي حوبائي (١)
وتقول عيني « قد فقدت ضيائي »
ويقول قلبي « قد فقدت رجائي »

(١) النفس .

استنّان

في حفلة ميلاد ديوانه الممائل

ما لقلبي يلجّ في الخفقانِ لا أنا عاشق ولا أنا جانِ
أبتغي ان أقول شيئاً فيعصاني لساني ، والسحر تحت لساني
أنا كالطائر الذي اندفق السحرُ عليه فغصّ بالألحانِ
أو كفلكِ في البحر أوفى عليها عارضٌ بعد عارضٍ هتانِ
غلبتني عواطف الصبح حتى صرت في حاجة إلى ترجمانِ

أين في موكب القريض لوائي قد طواه بيانهم وصواني
 أيها المادحون خمري رويداً منكم الحمرة التي في دنائي
 من أنا . ما صنعت ؟ كي تعصبوا بالتاج رأسي وأي شأنٍ شاني
 لا افتخار لنحلةٍ وجدتُ حقلاً فعاتت من زهره بالمجلاني
 أنا من روضكم قطفت ازاهيري ، ومن بحركم غرفت جمانني
 ان اكن فرقداً فانتم سمانني أو هزاراً فانتمُ بستانني
 أيّ بدعٍ إن اخرج الحقل للناس صنوفَ النبات في نيسان ؟
 ليس لي من قصائدي غير أوزانٍ . وليست أصيلةٌ أوزاني
 اصدق الشعر في الحياة وفيكم ليس غير الأطلال في ديواني



ما هو الشعر ؟. انني ما رأيت اثنين إلا وفيه يختصانِ

قال قوم « وحيّ ينزّله الله » وقوم « نفث من الشيطان »
 ضلّ هذا وذا ، فما حفز الانسان شيءٌ للشعر كالانسان
 يعشق المرء ذاته في سواه ويحب « الانسان » في الأكوان
 أنا من أجله بنيت قصوري وفرشت الدروب بالريحانِ
 أنا من أجله سكبت خموري وشددت الأوتار في عيّداني
 أنا من أجله رجعت من الروضة في راحتيّ بالألوان
 واستعرت التهليل من جدول الوادي ، وضحك الرضى من الغدران
 ومن الشمس في الأصائل والإصباح ذوب اللجين والعقبان
 وحملتُ الجلال من أرض (سوريا) اليه والسحر من (لبنان)
 نحن أهل الخيال أسعد خلق الله حتى في حالة الحرمان
 كم زهدنا بثروة من نصاري وقنعنا بثروة من أماني
 وانطوينا في موكب من ضياء وسطعنا في غمرة من دخان

نترأى على الصعيد صعاليك ولكن أرواحنا في العنان
انّ ظمئنا وعزّ ان نرد الماء روانا تصوّر الغدران
وإذا غابت النجوم اهتدينا

بالرؤى ، بالرجاء ، بالایمان
لا يعدّ الوری علینا اللیلالی نحن قومٌ نعيش فی الأزمان



ردّ غنی الکؤوس یا أیها الساقی فروجی نشوی بخمر المعانی
بالقوافی (جداولاً) من وفاءٍ
والأغانی (خمائلاً) من حنان

زهد الناس حين دارت عليهم
بالتی فی کؤوسهم والقناني



أيها الليل انت أبهى من الفجر وإن كنت اسود الطيلسان
بالوجوه الزهراء ، بالأنفوس السحاء ، من يعرب ومن غسان
بملوك البيان ، بالأدب الرائع ، بالمنشدين ، بالألحان
بالغواني ، فديتهن ، فأسمى الشعر والفن في الحياة الغواني
هذه الشمس هل رأى الناس وجهاً مثلها في البهاء واللمعان
تتجلى لنا على اليسر والعسر ونمشي في نورها الفتان
قد نسينا شعاعها وسناها

عندما أشرقت وجوه الحسان

قُسِّمَ الدهر - أنت يا ليل شطر

من حياتي ، والعسر شطر ثان

انت عصر مستجمع في سويغات ، ودنيا رحيبة في مكان
قد تلاقت فيك القلوب على الحب تلاقي الأجفان بالأجفان

لا تقولوا دقائق وثوانٍ ذاهباتٌ فالعمر هذي الثواني



أنا ما عشت سوف اذكر بالشكر جميل الرفاق والأخوان
وإذا مت في غدٍ فسيأتىكم ثنائي من ظلمة الأكفان

إِسْأَلُهَا

إِسْأَلُهَا ، أَوْ فَاسْأَلُوا مَضْنَاهَا أَي شَيْءٍ قَالَتْ لَهُ عَيْنَاهَا ؟
فَهُوَ فِي نَشْوَةٍ وَمَا ذَاقَ خَمْرًا نَشْوَةُ الْحُبِّ هَذِهِ إِيَّاهَا
ذَاهِلُ الطَّرْفِ شَارِدُ الْفِكْرِ ، لَا يَلْمَحُ حَسَنًا فِي الْأَرْضِ إِلَّا رَأَاهَا
السَّوَاقِي لَكِي تَحْدِثُ عَنْهَا وَالْأَقَاحِي لَكِي تَذِيعُ شَذَاهَا
وَحَفِيفُ النَّسِيمِ فِي مَسْمَعِ الْأَوْرَاقِ نَجْوَى تَبَثُّهَا شَفَتَاهَا
يَحْسِبُ الْفَجْرَ قَبْسَةً مِنْ سَنَاهَا وَنَجْمُ السَّمَاءِ بَعْضُ حَلَاهَا

وكذلك الهوى إذا حل في الأرواح سارت في موكبٍ من رؤاها
كان ينهى عن الهوى نفسه الظمأى فأمسى يلوم من ينهاها
لمس الحب قلبه فهو نارٌ تتلظى ويستلذ لظاها !
كل نفس لم يشرق الحب فيها هي نفس لم تدرِ ما معناها

أُمُّ الْقُسْرَى

هذه «ملفرد (١)» قد لاحت رباها
فانسَ يا قلبُ الليالي وأذاها
واشهدِ الفنَ سفوحاً وذرى
والهوى الصافي أريجاً ومياها

(١) هي ملفرد في ولاية بنسلفانيا حيث أقام الشاعر في صباه وخطب فتاة
أحلامه وعاد إليها في فصل الشتاء .

ههنا أودعتُ أحلام الصبا أفما تلمح نوراً في ثراها ؟
ههنا بالأمس في دارتها كنت مثل النسر حراً في ذراها
أتلقى الوحي عن بلبلها وهو ولهان يغني لربها
وتحس الوحيَ روجي هابطاً من سماها في ضحائها ومساها

ذهبتُ عشرون في فرقتها

ليتها فيها انقضت لا في سواها

كم جلسنا تحت صفصافتها

اشتكي وجدي وتشكو لي هواها

والسواقي استترت إلا غناها والروابي هجعت إلا شداها
والصدى في الغاب لم ننبس معاً نبسةً إلا وعاءها وحكاها
نتناجى ويدي في يدها فاذا لاح خيالٌ نتلاها
أنا دنيا من شبابٍ وهوى وهي كالروضة قد تمت حلاها
أحسن الأيام في العصر انقضت آه لو ينشرها من قد طواها

صرت في نيويورك طيفاً شارداً

مع طيوفِ حائراتٍ في سراها

طرحت عنها رؤاها ومضت تنشد المجد الذي فيه شفاها

كنتعاجِ عميت أبصارها ووهت في طلب العشب قواها

كلما جدت لكي تتركه وجدته صار في الأرض وراها

أين في نفسي رؤى تسعدها ؟

سرت نيويورك من نفسي رؤاها

في يدي أمري ولا أملكه ومعى ذاتي وأخشى ان أراها !

هذه « ام القرى » قف في حماها

تسترخُ نفسي من بعض جواها

ههنا الإنسان يلقي ذاته ههنا لا يحجب المالُ الإلها

لا تقل لي جثتها عارية فقرها عندي جميل كغناها

وساء الصيف ما زالت سماها	لم يزل للصيف فيها عبق
وبواديها حديثاً وانتباها	لا يزال الحب في شلالها
بل كساها روعة فوق بهاها	لم يجردها الشتاء من وشيها
ما رآها أحدٌ إلا اشتهاها	فهي في دياجٍ من صبغه

”مِنْ شَتَّى الْأَحْمِرِ فَلْيُزْرَعْ دَوَالِيهَا.

خذ ما استطعت من الدنيا وأهلها
لكن تعلّم قليلاً كيف تعطيها
كن وردةً طيِّبها حتى لسارقها
لا دمنة خبثها حتى لساقبها
أكان في الكون نور تستضيء به
لو السماء طوت عنا دراريها

أو كان في الأرض أزهار لها أرج
لو كانت الأرض لا تبدي أفاعيها
إن الطيور الدمى سيات في نظري
والورق ان حبست هذي أغانيها
ان كانت النفس لا تبدو محاسنها
في اليسر صار غناها من مخازيها



يا عابد المال قل لي هل وجدت به
روحاً تؤاسيك أو روحاً تؤاسيها
حتى م يا صاح تخفيه وتطمسه
كأنما هو سوءات توارىها ؟
وتحرم النفس لذات لها خلقت
ولم تصاحبك يا هذا لتؤذيها

أنظر إلى الماء ان البذل شيمته
يأتي الحقول فيروها ويحيها

فما تعكّر الا وهو منحس
والنفس كالماء تحكيه ويحيها

السجن للماء يؤذيه ويفسده
والسجن للنفس يؤذيها ويضنيها

وانظر إلى النار ان الفتك عاداتها
لكن عاداتها الشعاء تردىها

تفني القرى والمغاني وهي ضاحكة
لجهلها ان ما تفنيه يفنيها

أرسلت قولي تمثيلاً وتنبيهاً
لعلّ في القول تذكيراً وتنبيهاً
لا شيء يُدرّك في الدنيا بلا تعبٍ
من انتهى الخمر فليزرع دواليها

سَيَقُودُونِي أَنَا أَحَبُّ وَأَجْمَلُ

لم أنس حين مشيت إليّ تلومني
لما رأني باسماً مهلاً
قالت - انطرب والمنايا حوّم
في الأرض كيف رمت أصابت مقتلاً
انظر فقد خلت البيوت من الشباب
ولا جمال لمتزل منهم خلا

فسألته - أو ليس من أجل العلى
 وهنأنا خاضوا الوغى قالت - بلى
 يا هذه إذا بكيت لبعدهم
 يتبسّمون ؟ أجابت الحسناء - لا
 كفى الملام اذن فما أنا جاهل
 ما تعلمين وكيف لي أن أجهلا
 لكن بعثت الفكر في آثارهم
 في البحر في الأجواء في عرض الفلا
 فرأيت نور المجد فوق بنودهم
 ورأيتهم يمشون من نصر إلى ...
 سلوا على الباغي المسالك كلها
 فالمرت ان ولى وان هو اقبلا

فاذا شممتِ اليوم رائحة الدماء
وطالعت عيناك آثار البلى
فاستبشري فغداً إذا النقع انجلى
ستعود دنيانا أحبَّ وأجملاً

رؤيا

رؤيا منام.. ربّ حلم في الكرى	فيه تلوح حقائق الأشياء
اني حلمتُ كأنما أنا سائرٌ	في روضةٍ خلابة غناء
النور مفروش على طرقاتها	والعطر في النسمات والأفياء
والعشب فيها سندس متموجٌ	والجو أضواءٌ على أضواء
وإذا بصوت كالهريز يطن في	اذني وانيابٌ تصرّ ورائي
فأدرك طرفي باحثاً متعجباً	مما سمعت . ولست في بيدا

فإذا ورائي في الحديقة نابحٌ
كادت تطل عروقه من جلده
أشفقتُ يعلق نابه بردائي
فطوى نواجذه عليه كأنما
ومضى به لرفاقه فتهلّلوا
لا يعجبني أحدٌ رآني حافياً

ضاري المحاجر ضامراً الأحشاء
وتطل معها شهوة لدمائي
فرفسته غضباً فطار حذائي
عضّت نواجذه على العنقاء
وتقاسموه فكان خير عشاء
أبليت نعالِي ألسنُ السفهاء ..

رؤيا ثانیة

وحلمتُ ثانيةً ، وكان الكون لم
تبرح عليه كلاكل الظلماء
"ني رأيت جرادةً مطروحة
في سبخة منهوكة الأعضاء
ترنو إلى الأفق البعيد بمقلة
كلمى ، وتشمّ النجم الجوزاء

فسألتها ماذا عراكِ فلم تجب
فسألتُ عنها زمرة الرفقاء
قالوا - رفيقتنا شهيدة هزئها
بنصائح العقلاء والحكماء
كانت إذا جاعت فحبة خردل
تكفي ، وإن عطشت فنقطة ماء
سمعت بنهرٍ في السماء وجنةٍ
ليست لتصويحٍ ولا لفناء
العطر في أثمارها ، والشهد في
أنهارها ، والسحر في الانداء
فاستنكفت أن تستمر حياتها
في الأرض جائمة على الاقذاء

فمضت تخلق في الفضاء ولم تزل
حتى وهت فهوت إلى الغبراء
رجعت إلى الدنيا التي خلقت لها
لم تخلق الحشرات للأجواء
هذي حكايتها وفيها عبرة
للطائشين كهذه الحمقاء

أيلول الشاعر

من قصيدة يصف بها المناظر الرائعة التي
مر بها في طريقه إلى مونتريال .

الحسن حولك في الوهاد وفي الذرى
فانظر ، أأست ترى الجمال كما أرى
« أيلول » يمشي في الحقول وفي الربى
والأرض في أيلول أحسن منظرا

شهرٌ يوزع في الطبيعة فيه
 شجراً يصفق أو سناً متفجراً
 فالنور سحرٌ دافق ، والماء شعر
 رائق ، والعطر انفاس الثرى
 لا تحسب الأنهار ماء راقصاً
 هذي أغانيه استحالت أنهارا
 وانظر إلى الأشجار تخلع أخضراً
 عنها وتلبس أحمرأ أو أصفرا
 تعرى وتكسى في أوانٍ واحد
 والفن في ما ترتديه وفي العرا
 فكأنما نار هناك خفية
 تنحل حين تهم أن تستشعرا

وتنوب أصباغاً كألوان الضحى
ونموج الحاناً وتسري عنبراً
صور وأطراف تلوح خفيفة
وكانها صور نراها في الكرى
لله من « أيلول » شهرٍ ساحر
سبق الشهور وإن أتى متأخراً
من ذا يدبّج أو يحوك كوشيه
أو من يصور مثلاً قد صوراً ؟
لمست أصابعه السماء ، فوجهها
ضاحٍ ومرّ على التراب فنوراً
رد الجلال إلى الحياة وردني
من أرض نيويورك إلى أم القرى

يَا رِفَاتِي

القصيدة التي ألقاها الشاعر في حفلة تكريم
الدكتور ظافر الرفاعي وزير خارجية
سوريا والدكتور فريد زين الدين سفير
سوريا في واشنطن ومندوبها الدائم في
الأمم المتحدة .

جمعتُ والخبزُ وفيرٌ في وطأبي والسنا حولي وروحي في ضبابٍ
وشربتُ الماءَ عذباً سائغاً وكأني لم اذق غير سرابٍ

حيرةٌ ليس لها مثلٌ سوى حيرة الزورق في طاغي العبابِ
 ليس بي داءٌ ولكني امرؤٌ لست في أرضي ولا بين صحابي
 مرت الأعوام تنلو بعضها

للورى ضحكي ولي وحدي اكتسابي
 كلما استولدت نفسي أملاً مدت الدنيا له كف اغتصاب
 افلتت مني حلاوات الرؤى عندما افلتت من كفي شبابي
 بتُ لا الألهام بابٌ مشرعٌ لي ولا الأحلام تمشي في ركابي
 اشتهي الخمر وكأسي في يدي واحس الروح تعري في ثيابي
 يا رفاقي حطّموا أقداحكم ليس في دّني خمرٌ لانسكاب
 جفّ ضرع الشعر عندي وذوى ولكم عاش لمري واحتلاب

★

أيها السائل عني من أنا أنا كالشمس إلى الشرق انتسابي

لغة الفولاذ هاضت لغتي
 لا يعيش الشدو في دنيا اصطخاب
 لست اشكو ان شكا غيري النوى
 غربةُ الأجسام ليست باغتراب
 أنا كالكرمة لو لم تغرب
 ما حواها الناس خمرأ في الخواب
 أنا كالسوسن لو لم ينتقل لم يتوَّج زهره رأس كعاب
 أنا في نيويورك بالجسم
 وبالروح في الشرق على تلك الهضاب
 في ابتسام الفجر ، في صمت الدجى
 في اسى تشرين ، في لوعة آب
 أنا في الغوطة زهرٌ وندى أنا في «لبنان» نجوى وتصابي

ربّ هبني لبلادي عودةً وليكن للغير في الأخرى ثوابي



يا دعاة الخير يا رمز الشباب	أيها الآتون من ذلك الحمى
وبكيتم وبكينا في مصاب	كم هشنا وهشتم للمنى
والتقينا في حديثٍ أو كتابٍ	واشترطنا في جهادٍ أو عذابٍ
انما الحق لذي ظفرٍ ونابٍ	وعرفتم وعرفنا مثلكم
فهي أرضٌ لا غنصابٍ وانتهاج	كل أرضٍ نام عنها أهلها
دفقة النور على تلك الروابي	انني ألمح في أوجهكم
في كفاحٍ ونضالٍ وثابٍ	وأرى اشباح أعوامٍ مضت
	وأرى أطيف عصر زاهر

طالعٍ كالشمس من خلف الحجابٍ
ليته يسرعُ كي ابصره قبل ان أغدو تراباً في الترابِ

لوس انجيلوس

القصيدة التي ألغها الشاعر في « الحفلة
التكريمية » التي أقيمت على شرفه في
لوس انجيلوس برعاية الجمعية السورية
البنائية في فندق امباسادور .

أنا لست في دنيا الخيال ولا الكرى
وكانني فيها لروعة ما أرى

يا قوم هل هذي حقائق أم رؤى
وأنا ؟ أصحاب أم شربتُ مخدراً
لا تعجبوا من دهشتي وتخييري وتعجبوا ان لم اكن متحيراً
كيف التفت رأيت آية شاعر لبقٍ تعد ان يجيد ليها
مسحت بأصبعها الحياة جفونه فرأى المحاسن فانتقى وتخييراً
ما « لوس انجلوس » سوى أنشودة
الله غناها فجنّ لها الورى
خلع الزمان شبابه في أرضها
فهو اخضرار في السفوح وفي الذرى
أخذت من المدن العواصم مجدها
وجلالها وحت حلاوات القرى
هي واحة للمتعبين ، وجنة للعاشقين ، وملعب لذوي الترا

كفنت في نيويورك أحلام الصبا وطويتها . وحسبتها لن تُنشر
لكنني لما لمحت زهورها شاهدت أحلامي تطل من الثرى
تتنفس الهضبات في رآد الضحى
تبراً وفي الآصال مسكاً اذفرا
فالسحر في ضحك الندى مترقفاً
كالسحر في رقص الضياء معطرا
قل للألى وصفوا الجنان وأطنبوا
ليست جنان الخلد أعجب منظرا
كل الفصول هنا ربيع ضاحك فاذا ترى شهراً رأيت الأشهر
ان كنت تجهل ما حكايات الهوى
فانصت لوشوشة النسيم إذا سرى
وانظر إلى الغبراء تنبت سندماً وتأمل الغدران تجري كوئرا

واشرب بعينيك الجمال فسانه خمر بغير يد الهوى لن تعصرا
 حاولت وصف جمالها فكأنني ولد بأمله يحوش الأبحسرا
 واستنجدتُ روعي الخيال فخانني
 وكبأ جواد فصاحني وتعرأ
 أدركت تقصيري وضعفي عندما
 أبصرت ما صنع الإله وصورا
 لاني شهدت الحسن غير مزيف بش الجمال مزيفاً ومزورا
 أحبيت حتى الشوك في صحرائها وعشقت حتى نخلها المتكبرا
 اللابس الورق اليبس تنسكاً والمشمخر إلى السماء نجبرا
 هو آدم الأشجار أدركه الحيا لما تبدى عريه فتسرا
 ابن الصحارى قد تحضر وارثي يا حسنه متبدلاً متحضرا
 وبدت غياض البرتقال فأشبهت جلباب خودٍ بالنضار مزورا

من فوقها انتشر الضياء ملاءة من فوقه جوٌ صفا وتبلورا
وكأنما تلك القصور على الربى عقدٌ لغانية هوى وتبعثرا

لما تراءت من بعيد خلتهما

سفنًا وخلت الأرض بحراً أخضرا

نفض الصباح سناه في جدرانها

وأتى الدجى فرأى منائر للسرى

متألقات كابتسامات الرضى	تنسيك رؤيتها الزمان الأعسرا
أنا شاعر ما لاح طيف ملاحه	إلا وهلل للجمال وكبرا
وزعت نفسي في النفوس محبة	لا شاكياً ألماً ولا متضجرا
ومشيت في الدنيا بقلب يابس	حتى لقيت احبتي فاخضوضرا
قد كنت أحسبني كياناً ضائعاً	فاذا أنا شخص يعيش مكررا
فكأنني ماء الغمام إذا انطوى	في الأرض رده نبتاً ثمثرا

ما أكرم الأشجار في هذا الحمى

فيها لقاصدها البشاشة والقيرى

تقري الفقير على خصاصة حاله كرمأ كما تقري الغني الموسرا

البذل ديدنها سواء جئتها متقدماً أم جئتها متأخرا

فكانها منكم تعلمت الندى كما تغيث الناس ان خطبُ عرا

عصر الشبيبة

القصيدة التي ألغها الشاعر في الحفلة التكريمية
التي أقامها له صديقه السيد مالك الدوماني في
فندق روزفلت بكاليفورنيا .

يا ليتما رجع الزمان الأولُ	زمن الشباب الضاحك المتهللُ
عهد ترحلت البشاشة إذ مضى	وأنى الأسى فأقام لا يترحل
ولتى الصبا وتبددت أحلامه	أدى به وبها قضاء حوّل

حصدت انامله المني فتساقطت

صرعى كما حصد السنابل منجل

فالروح قيثار همت وتقطعت أوتاره ، والقلب قفر ممحل

والشيب يضحك بركة في لمسي

هذي الضواحك يا فؤادي أنصل

أشتاق عصرك يا شبيهة مثلي . يشتااق للماء النمر الأيل

إذ كانت الدنيا بعيني هيكلًا فيه إلهات الجمال ترتل

من كل حسناء كأن حديثها السلوى أو الوحي الطهور المنزل

وأنا وصحبي لا نفكر في غد فكأن ليس غد ولا مستقبل

نلهو ونلعب لا نبالي ضمنا كوخ فقير أم حوانا منزل

نتوهم الدنيا لفرط غرورنا كملت بنا وبغيرنا لا تكمل

ونخال ان البدر يطلع في الدجى كما يسامرنا فلا نتململ

ونظن ان الروض ينشر عطره من أجلنا . ولنا يغني البلبل
فكأنما الأزهار سرب كواعب وكأنما هو شاعر يتغزل
في كل منظور نراه ملاحه وسعادة في كل ما نتخيل
لا شيء يزعج في الحياة نفوسنا

لا طارئ لا عارض لا مشكل
فكأننا في عالم غير الذي تتراحم الأيدي به والأرجل
وكأننا رهط الكواكب في الفضاء
مهما جرى في الأرض لا تتزلزل
الناس في طلب المعاش وهمنا
كأس مشعشة وطرف أكحل
كم عنفونا في الهوى واسترسلوا
لو أنهم عرفوا الهوى لم يعدلوا

ولو انهم ذاقوا كما ذقنا الروى شبع نفوسهم وان لم يأكلوا
زعموا تبدلنا ولم يتبدلوا ان الحقيقة كلنا متبدل
حرموا لذات الهيام وفاتنا

درك الحطام . فأينا هو أجهل ؟
اني تأملت الانام فراغني كيف الحياة بهم تجدد وتهزل
لا يضبطون مع الصروف قيادهم
إلا كما ضبط المياه المنخل

بيننا الفتى ملء النواظر والنهى فاذا به رقم خفي مهمل
يا صاحبي والعمر ظل زائل ان كنت تأمل فيه أو لا تأمل
الذكر أئمن ما اقتنيت وتقتني والحب أنفس ما بذلت وتبذل
قل اغتنى زيد فليتك مثله

أنا مثله ، ان لم أقل ، أنا أفضل

الشمس لي وله . ولألاء الضحى

والنيرات ومثلنا المتسول

أما النضار فإنه يا صاحبي عرض يزول وسلعة تنتقل

مادمت في صحتي ودام وفاؤهم فأنا الغني الحق لا المتمول

أنا لست أعدل بالمناجم واحداً وأبيع من عقلوا بما لا يعقل

عَطَشُ الْأَرْوَاحِ

زحزحت عن صدرها الغيم السماء
وأطل النور من كهف الشتاء

فالروابي حلل من سندس	والسواقي ثرثرات وغناء
رجع الصيف ابتساماً وشذى	فمتى يرجع للدنيا الصفاء
فأرى الفردوس في كل حمي	وأرى الناس جميعاً سعداء
زالت الحرب وولت انما	ليس للذعر من الحرب انقضاء

إن صحونا فأحاديث الوغى

في الحمى الأهل والأرض العراء

وإذا نمنا تراءت في الكرى صور الهول وأشباح الفناء

فهى في الأوراق حبر هائج وعلى «الراديو» فحيح الكهرباء

نتقي في يومنا شر غدٍ وإذا الصبح انطوى خفنا المساء

عجباً ! والحرب باب للردى وطريقٌ لدمار وعفاء

كيف يهواها بنو الناس فهل كرهوا في هذه الدنيا البقاء ؟

ان يكن علم الورى يُشقيهم يا الهى رد للناس الغباء

وليجئ طوفان نوح قبلما تغرق الأرض بطوفان الدماء

واعصم الأسرار واحجب كنهها

عن ذوي العلم وأرباب الذكاء

فلقد أكرت أسباب الأذى عندما اكثرت فينا العلماء

كم وجدنا آفة مهلكة
قد ترقى الخلق لكن لم تزل
حرّم القتل. ، ولكن عندهم
لا ثقل لي هكذا الله قضى
جاءني بالماء أروي ظمأي
يا صديقي جنب الماء فمي
أنا لا أشتاق كاسات الطلا
إنما شوقي إلى دنيا رضى
لا تعدني بالسما يا صاحبي
وأراني الآن في أكنافهم

كلما زحزحت عن سر غطاء
شرعة الغابة شرع الأقوياء
أهونُ الأشياء قتل الضعفاء
أنت لا تعرف أسرار القضاء
صاحب لي من صحابي الأوفياء
عطشُ الأرواح لا يروى بماء
لا ولا اطلب مجداً أو ثراء
وإلى عصر سلام وإخاء
السما عندي قرب الأصدقاء
فأنا الآن كأني في السماء !

براي

اني مررت على الرياض الحاليه
وسمعت أنغام الطيور الشاديه
فطربت ، لكن لم يحبّ فؤاديه
كطيور أرضي أو زهور بلاديه

وشربت ماء النيل شيخ الأنهر
فكأنني قد ذقت ماء الكوثر

نهر تبارك من قديم الأعصر
عذب ، ولكن لا كماء بلادي

وقرأت أوصاف المروعة في السير
فظننتها شيئاً تلاشى وانلث
أو انها كالغول ليس لها أثر
فاذا المروعة في رجال بلادي

ورسمت يوماً صورة في خاطري
للحسن ، إن الحسن رب الشاعر
وزهدت أنشدتها فأعيبني خاطري
حتى نظرت إلى بنات بلادي

قالوا : أليس الحسن في كل الدنى
فعلى م لم تمدح سواها موطننا
فأجبتهم إني احب الأحسن
أبدأ ، واحسن ما رأيت بلادي

قالوا : رأيناها فلم نر طيبا
ولتى صباها والجمال مع الصبا
فأجبتهم : لتكن بلادي سبباً
قفرأ ، فلست أحب غير بلادي

قالوا : تأمل أي حال حالها
صدع القضاء صروحها فأماها

ستموت .. ان الدهر شاء زوالها
أتموت ؟ كلا لن تموت بلادي

هي كالغدير إذا أتى فصل الشتاء
فقد الخريف وصار يحكي الميناء
أو كالهزار حبسته .. لكن متى
يَعُدُّ الربيع يَعُدُّ إلى الانشاد

الكوكب الوضاح يبقى كوكبا
ولئن تستر بالدجى وتنقبأ
ليس الضباب بسالب حسن الربى
والبؤس لا يمحو جمال بلادي

لا عزّة إلا بالشباب الراقى
الناهض العزمات والأخلاق
الشائر المتفجر الدفاق
لولاه لم تشمخ جبال بلادى

رُوعَةُ الْعِيدِ

يا شاعر الحسن هذي روعة العيد
فاستنجد الوحي واهتف بالأناسيدِ
هذا النعم الذي قد كنت تنشده
لا تلهُ عنه بشيءٍ غير موجودِ
محاسن الصيف في سهلٍ وفي جبلٍ
ونشوة الصيف حتى في الجلاميدِ

ولست تبصر وجهاً غير مؤتلق
ولست تسمع إلا صوت غريد
قم حدث الناس عن لبنان كيف نجا
من الطغاة العتاة البيض والسود
وكيف هشت دمشق بعد محنتها
واسترجعت كل مسلوب ومفقود



فاليوم لا أجنبي يستبد بنا
ويستخف بنا استخفاف عريد
يا أرز صفق ، ويا أبناءه ابتهجوا
قد أصبح السرب في أمن من السيد



ما بلبلٌ كان مسجوناً فأطلقه
 سجنائه ، بعد تعذيب وتنكيدٍ
 فراح يطوي الفضاء الرحب منطلقاً
 إلى الربى والسواقي والأماليدِ
 إلى المروج يصلي في مسارحها
 إلى الكروم يغني للعناقيدِ
 مني بأسعد نفساً قد نزلت على
 قومي الصناديد أبناء الصناديد
 سماء لبنان بشرٌ في ملامحهم
 وفجره في ثغور الخرد الغيد
 ان تسكنوا الطود صار الطود قبلتنا
 أو تهبطوا الييد لم نعشق سوى الييدِ

يا أنشودتي انطلقى

أنشودة في ضميري كم أوارىها وما شفائي الا ان أغنىها

ولتى الشتاء ونفسي في كآبتها

واستضحك الصيف الا في نواحيها

كأها زهرة في الظل نابثة لا نور يغمرها ، لاماء يسقيها

كأنها الحرب في قلبي زلازها وبعض أهلي أقوام تعانيها

حكاية أتقلتي حين اسمعها ويأكل الحزن قلبي حين أروىها

وارحمته . لأوريا فما فتكت أفعى بأفعى كأهلها بأهلها
لم يبق غير الضواري في خلائقها ومن حضارتها الآلهة مخازيها
كانت تعد الدواهي في مصانعها لغيرها فأصابتها دواهيها
وكل طابخ سمّ سوف يأكله وكل حافر بشرٍ واقع فيها
لو دام إيمانها لم تنطلق سقر بدورها والأفاعي في مغانيها
لكن اكبت على الآلات تعبدها

وتستعين بها من دون بارها
فصار مالكها عبداً لسلطتها وصار كل ضعيف من أصحابها
وصار إنسانها للحلب آونة
والذبح ، مثل المواشي في مراعيها
يا نفس سرّي ، ويا أنشودتي انطلقِي
من علّم الصمت ان الصمت يؤذيها

أُشرق الأفق لم يُطلع كواكبُه
وتجمل الأرض لم تخرج أقاحيها
اليوم يوم القوافي تهتفين بها لا يشرب الناس خمراً لم تصبّيها
هذا هو العيد قد لاحت مواكبُه
يا قلب هلّل لها ، يا شِعْر حيّيها

في قلبك والله

مرت ليالٍ وقلبي حائر قلق
كالفلك في النهر هاج النوء مجراه
أو كالمسافر في قفر على ظمأ أضنى المسير مطاياهُ وأضناه
لا أدرك الأمر أهواه وأطلبه وأبلغ الأمر نفسي ليس تهواه
عجبت من قائلٍ اني نسيتم
من كان في القلب كيف القلب ينساه

ان كنت بالأمس لم أهبط مرابعكم
 فالطير يقعد موثوقاً جناحاه
 فلا يقرّ به شوق إلى نهر وليس تنقله في الروض عيناه
 وليس يشكو ولا يبكي مخافة ان
 تؤذي مسامع من يهوى شكاواه
 إني لأعجب منا كيف تمخّدتنا عن الحقائق أمثال " واشباهُ
 إذا بنى رجل قصرأ وزخرفه سقنا اليه التهانى وامتدحناه
 وما بنى قصره إلا ليحجب عن أبصارنا في زواياه خطاياہ
 ونمدح المرء من خزي ملابسه وذلك الخز لم تنسجه كفّاه
 وإن أئانا أخو مالٍ يكاثرنا بالتبر تيهأ رجّوناہ وخفناہ
 وقد يكون نضار في خرائنه
 دماً سفكناه أو جهداً بذلناہ

لا تحسب المجد ما عيناك ابصرتا
أو ما ملكتَ هو السلطان والجاه
المال مولاك ما أمسكتَه طمعاً
فانفقَه في الخير تصبح أنت مولاه
ما دام قلبك فيه رحمة لأخ
عانٍ ، فانت امرؤ في قلبك الله

الرأى الصّواب

يا نفس هذا منزل الأجباب
فانسي عذابك في النوى وعذابى
وتهللى كالفجر في هذا الحمى وتألقي كالخمر في الأكوابِ
ولتمسح البشرى دموعك مثلاً يمحوا الصباح ندى عن الأعشابِ
واسترجعي عهد البشاشة والرضى
فالدهر عاد تضاحكاً وتصابى

أنا بين أصحابي الذين أحبهـم	ما أجمل الدنيا مع الأصحابِ
قد كنت مثل الطائر المحبوس في	قفص ، ومثل النجم خلف ضباب
يمتد في جنح الظلام تأوّهـي	ويطول في اذن الزمان عتابي
وأهز أقلامي فترشح حـدة	وأسيّ ، ويندى بالدموع كتابي
حتى لقيتكم فبتّ كأنني	لمسرتي ، استرجعت عصر شبابي
ليس التعبد ان تبيت على الطوى	وتروح في خرق من الأثوابِ
لكنه انقاذ نفس معذبِ	من ربقة الآلام والأوصابِ
ليس التعبد عزلة وتنسكاً	في الدير أو في القفر أو في الغابِ
لكنه ضبطُ الهوى في عالم	فيه الغواية جمّة الأسبابِ
وحبائل الشيطان في جنباته	والمال فيه أعظم الاربابِ

هذا هو الرأي الصواب وغيره

مهما حلا للناس غير صوابِ

ليس التيز في السنوات

قل للذي أحصى السنين مفاخرأ يا صاح ليس السر في السنواتِ
لكنه في المرء كيف يعيشها في يقظة أم في عميق سباتِ
قم عدّ آلاف السنين على الحصى

أتعدّ شبه فضيلة الحصاة ؟

خير من الفلوات لا حدّ لها روض أغنّ يقاس بالخطواتِ
كن زهرة أو نغمة في زهرة فالمجد للأزهار والنغباتِ

تمشي الشهور على الورود ضحوة

وتنام في الأشواك مكتبات

وتموت ذي للعقم قبل مماتها وتعيش تلك الدهر في ساعات

تخصى على أهل الحياة دقائق والدهر لا يخصى على الأموات

العمر - الا بالآثر - فارغ كالبيت مهجوراً وكالمومات

جعل السنين مجيدة وجميلة ما في مطاويها من الحسنات

إيك عني

كم تستثير بي الصباة والهوى
عني اليك ، فأن قلبي من حجر
مالي وللحسنة أغري مهجستي
بوصالها والشيب قد وخط الشعر
كم « بالجزيرة » لو يتاح لي الهوى
من غادة تحكي بطلعتها القمر

ولكم بها من جدول وحديقة
من صنعة الرحمن لا صنع البشر
فيها اللواتي إن رمت الحاظها
شلت يد الرامي وقطعت الوتر
قد كان لي في كل خود مطمع
ولكل رائحة المحاسن بي وطر
أيام شعري كالدجى مخلوك
أيام عيشي لا يخالطه كدر

★

ذربي وأشجاني ، وجسمي ، والضمي
ويدي ، وأقلامي ، وطرني ، والسهر

أأبيت ألهو وألموم تحييط بي
وأنام عن قومي ، وقومي في خطر
صوت المصفق موعداً ما بيننا
ماذا أقول لهم ، إذا الديك استحر

دُودَة وَبَلِيل

نظرت دودةٌ تدبّ على الأرض إلى بليلٍ يطير ويصدقُ
فمضت تشتكي إلى الورق الساقط في الحقل - انها لم تُجنّح
فأنت نملة اليها وقالت اقنعي واسكتي فما لك اصلح
ما تمنيت إذ تمنيت إلا ان تصيري طيراً يُصاد ويذبح
فالزمني الارض فهي أحنى على الدود
وخلي الكلام فالصمت أريح

هَيِّئِ الْعِيدَ

أي شيء في العيد أهدي اليك
يا ملاكي ، وكل شيء لديك
أسواراً ؟ أم دملجاً من نضار ؟
لا أحب القيود في معصميك
أم خموراً ؟ وليس في الأرض خمر
كالتى تسكين من لحظيك

أم وروداً ؟ والورد أجمله عندي
الذي قد نشقُ من خديك
أم عقيقاً كمهجي يتلظى
والعقيق الثمين في شفّتك
ليس عندي شيء أعز من الروح
وروحى مرهونة في يدك

إن الحياة قصيدة !

ما للقبور كأنما لا ساكن	فيها وقد حوت العصور الماضية
طوت الملايين الكثيرة قبلنا	ولسوف تطوينا وتبقى خاليه
أين المها وعيونها وفتونها	أين الجبابر والملوك العاتيه
زالوا من الدنيا كأن لم يولدوا	سحقتهم كف القضاء القاسيه
ان الحياة قصيدة أعمارنا	أبياتها ، والموت فيها القافيه
متع لحاظك في التجوم وحسنها	فلسوف تمضي والكواكب باقيه

يسا إلى بوسطن

ان اغبُ يا صاحب عن ذاك الحمى
لم أزل معكم كما أنتم معي
فاذا الانجم شعت في السما قلت هذي أنتم في مجمع
وإذا الشادي بلحن رنما خلته أصواتكم في مسمعي



آه لو يغني خيال عن عيانِ كان كالمنهل ، رسم المنهلِ
ولعاش المرء في دنيا الأمانِي يقطع الدنيا ولم ينتقل
وسلونا عن مكان بمكان ولأغنى آخرٌ عن أول

★

ولنابتٌ عن نجوم نيرات صور مطبوعةٌ في الورق
واكتفينا بخير الساقيات في الدجى عن مائها المندفق

★

يا ليالي « بوسطن » هل ترجعين
فأرى صحبي الكرام البرّة
ويزول الهم عن قلبي الحزين بالوجوه المشرقات النضيرة

إنه يسألني في كل حين أين تلك اللجنة المختصرة



كبروق ضحكت في الغسق	ذهبت يا قلب إلا ذكريات
وهي تنفى في رحاب الأفق	تأنس العين بها في الظلمات
عدلت فينا فلم نفترق	يا لبالي بوسطن ليت الحياة

صَوْتٌ مِنْ سُورِيَّةَ

صوت سوريا الجميلة صوتك العذب الرخيم
ضاحك مثل الحميلة لاعب مثل النسيم

★

يا أخا الورقاء غن فالغنا شعر السماء
فهو في الغصن تنن وهو في النجم بهاء
صوت سوريا الجميلة
صوتك العذب الرخيم

ضاحك مثل الحميلة

لاعب مثل النسيم

★

غتنا حتى نيملا مثل أغصان الاراك

كم بنا صبأ عليلا لا يداويه سواك

صوت سوريا الجميله

صوتك العذب الرخيم

ضاحك مثل الحميلة

لاعب مثل النسيم

★

أيها المحزون هيا واسمع اليوم الكنار

ساجعاً سجعاً شجياً ذاكراً تلك الديار

صوت سوريا الجميله
صوتك العذب الرخيم
ضاحك مثل الجميله
لاعبٌ مثل النسيم



ليتنا كنا طيوراً حول عينٍ أو غديرٍ
نرشف الماء نغيراً نلقط الحب النثير

صوت سوريا الجميله
صوتك العذب الرخيم
ضاحك مثل الجميله
لاعبٌ مثل النسيم



موطن نهوى سهوله* مثلما نهوى رباہ
الصبا فيه عليه تتداوى بنـداه



کم بدا البدر ضحوکا راقصاً فوق الکروم*
واستوى الليل مليکا لابساً تاج النجوم

صوت سوريا الحميله

صوتك العذب الرحيم

ضاحك مثل الحميله

لاعبٌ مثل النسيم

حِكْمَةُ اِسْتِغْنَى

جلست أناجي روح أحمد في الدجى
وللهمّ حولي كالظلام سدول
أفكر في الدنيا وأبحث في الورى
وعينيّ ما بين النجوم تجول
طويلاً ، إلى ان نال من خاطري الونى
وران على طرفي الكليل ذبول

فأطرقت أمشي في سطور كتابه
بطرفي ، فألفيت السطور تقول
« سوى وجع الحساد داوِ فانه
إذا حلّ في قلب فليس يحول »
« فلا تطمعنْ من حاسد في مودة
وان كنت تبديها له وتنبيل »

انفس العُشاق

بالأمس بادرني صديق حائر يستفهم
أجهمُ نارٌ ؟ كما زعم الهداة وعلموا ؟
أم زمهرير قارس قاسٍ وكون مظلُمٌ ؟
فأجبتُه ، ما الزمهرير وما اللظى المتضرم
بجهم .. لكننا أنْ لا تحب جهنم
يا صاحبي ان الخواء هو العذاب الأعظم

القلب إلا بالمحبة منزل متردّم
هي للجراحة مرهم ، هي للسعادة سلّم
هي في النجوم تألق ، هي في الحياة ترنم
هي أنفـس العشاق في غسق الدجى تتبسم

رُوحِي فِيْكَ

لما رأيت الورد في خديكِ
وشقائق النعمان في شفطكِ
وعلى جبينك مثل قطرات الندى
والترجس الوسنان في عينيك
ونشقت من فوديكِ نداءً عاطراً
لما مشت كفأكِ في فوديكِ

ورأيت رأسك بالآفاح متوجاً
والقلّ طاقات على نهديك
وسمعت حولك همس نسمات الصبا
عند الصباح تهزّ من عطفك
أيقنتُ أنك جنة خلاصة
فحننت من بعد المشيب اليك
ولذاك قد صيرت قلبي نحلة
يا جنّتي حتى يحوم عليك
روحي فداؤك أنها لو لم تكن
في راحتك هوت على قدميك ..

نَون

لو أنني يا هند بدر السما نزلتُ من أفقي إلى مخدعك
 وصرت عقداً لكِ أو خاتماً في جيدك الناصع أو اصبعك
 أو بلبل الروض وما لذّ لي الانشاد ان لم يكُ في مسمعك

ولو أكون الأرج الذاكبي
 لما هجرت الروض لولاكِ
 وما حواني غير مغناكِ

ولم أنُح حتى تكوني معي

★

فيك وفي الوردة سر الصبا وفي الصبا سر الهوى والجمال
فان تريني واجماً باهتاً حياها أخشى عليها روال
فانني شاهدت طيف الردى ينسل كالسارق بين الظلال

ولاح لي في الورق النامي
منطرحاً في الأرض قدّامي
أشباح آمالي وأحلامي
أحلام مَنْ ؟ أحلام مضناك

مَقْلَتَانِ

رَأَيْتَ فِي عَيْنِكَ سِحْرَ الْهَوَى
مُنْدَفِقاً كَالنُّورِ مِنْ نَجْمَتَيْنِ

فَبِتَّ لَا أَقْوَى عَلَى دَفْعِهِ
مَنْ رَدَّ عَنْهُ عَارِضاً بِالْيَدَيْنِ

يَا جَنَّةَ الْحُبِّ وَدُنْيَا الْمُنَى
مَا خِلْتَنِي أَلْقَاكَ فِي مَقْلَتَيْنِ

فِرْدَوْسِي

بنيت فردوسي وزخرفته
حتى إذا ما تم ضيغته
أجريت في أنهاره كوثرأ
فذاقه الناس وما ذقته

ثَقِيل

ثَقِيلٌ كَأَنَّهُ بَرْدٌ كَانُوا	نَ قَلِيلَ الْحَيَاءِ جَمَّ الْكَلَامِ
لَيْسَ يَدْرِي بِأَنَّهُ لَيْسَ يَدْرِي	أَنَّ بَعْضَ الْأَنَامِ كَالْأَنْعَامِ
يَتَمَنَّى يَا بَعْدَ مَا يَتَمَنَّى	لَوْ جَرَى ذِكْرُهُ عَلَى الْأَقْلَامِ
وَالَّذِي أَطْمَعُ اللَّثِيمَ وَأَغْرَاهُ	بِسَبِّ الْكِرَامِ حِلْمُ الْكِرَامِ
وَالَّذِي صَيَّرَ الْكَرِيمَ حَلِيمًا	كَرِهَهُ أَنْ يُعَدَّ صَنُوطُ الْطَغَامِ
مَنْعَ الْبَوْمِ أَنْ يَصَادَ وَيُرْمَى	كَوْنَهُ غَيْرَ صَالِحٍ لِلطَّعَامِ

وَدَاع

ذهب الربيع ففي الخماثل وحشة
مثل الكآبة من فراقك فينا
لو دعت لم تحزن عليه قلوبنا
ولئن أضعنا الورد والنسرينا
فلقد وجدنا في خلالك زهره
المفترّ والماء الذي يروينا

ونسيمه الساري كأنفاس الرضى
وشعاعه يغشى المروج فتونا
حزت المحاسن في الربيع وفقته
إذ ليس عندك عوسج يدمينا



يا أشهراً مرت سراعاً كالمنى
لو استطيع جعلتكن سنيـنا
وأمرت أن يقف الزمان عن السرى
كيلا نمر بساعة تبكيـنا
ونمد أيدينا فترجع لم تصب
وتعود فوق قلوبنا أيديـنا

خوفاً عليها أن تساقط حسرة
أو ان تفيض لواعجاً وشجونا
قد كنت خلت الدهر حطّم قوسه
حتى رأيت سهامه تصميننا
فكأنما قد ساء وأمضه
أنا نمتعنا بقربك حيناً

تجئة الشراء

قالها في بعض الشراء وأهل
الفكر في الوطن والمهجر.

فی یوہن شکینہ رسلان

امنحیني يا نجومُ الألقا وهيني يا زهور العبقا
ابعث الشعر إلى الدنيا هوى وضياءً وغناءً شيقا
فاذا خامر نفساً طربت وإذا لامس قلباً خفقا
وإذا يتلى لمشتاق سلا وإذا يروى لباكٍ صفقا
فمن الشعر لقوم حكمة* ومن الشعر لأقوام رقى

أنا لا أستعذب الشعر إذا لم أجده روضة أو أفقا

★

حبّذا ليلتنا من ليلة يُكرم الاحرارُ حرّاً لبقا
شاعر ما ان جرى في حلبة أبدأ الاّ وكان الأسبقا
كاتب لا بل سحاب هتّن

كم روى الارواح خمرأً وسقى
قل لمن حاول ان يلحقه ان هذا عارضٌ لن يلحقا
قلم يهمي على أمته رحمةً إذ تمطر الدنيا شقا
وإذا ما أوديت أو ظلّمت أمطر الدنيا شواظاً محرقا
ودوت زعقاته كابن الشرى

ربيع في عريسه أو ضويقا
هو للحقّ إلى أن ينجلي وعلى الباطل حتى يزهقا

انفق العمر على خدمتها	آه ما أغلى الذي قد انفقنا
قل لمن أرجف كي يلقه	في حماه انه لن يلقنا
ولن حاول أن يُغضبه	انه اعلى واسمى خلقنا
أمير تتببه دولة	يتوقى كاشحاً غلظنا ؟
وهو مثل الشمس لن يبلغها	صاعدٌ مهما تعالى وارتقى
ان يوبيلك يوبيل النُّهى	هنأت بغداد فيه جلقنا

أخوالورق

رسالة إلى الشاعر القروي أقيمت في الحفلة
الوداعية التي أقيمت في ولاية تكساس وقد
تمنر على الشاعر حفورها.

لله من عبث القضاء وسخره
كم درة في التاج الف مثلها
ولكم تعثر بالغبار سميذع
بالناس والحالات والاشياء
في القاع لم تخرج من الظلماء
وانداحت الأطواد للجبناء

ولكم جنى علمٌ على اربابه وجنى الهناء جاعة الجهلاء
أرأيت اعجب حالة من حالنا ازف الرحيل ولم نفرز ببقاء !
عاشت شهوراً بالرجاء قلوبنا وبلحظةٍ أمست بغير رجاء
ماتت أمانينا الحسانُ اجنةً لم تكتحل أجفانها بضياء
فكأنها برقٌ تألق وانطوى في الليل لم تلمحه مقلة راءِ
وكاننا كنا نخلق في القضا صُعداً لنلمس منكب الجوزاءِ

حتى إذا حان الوصول .. رمت بنا

نكبء عاتيةً إلى الغبراءِ !

وكان « تكسس » وهي في هذا الحمى

صقعٌ « كسانبول » قصيٌّ ناءِ

طوبى لها ، ان كان يعلم أهلها ان التزيل بها اخو الورقاءِ

كانت مسارح « للرعاة » فأصبحت

لما اتاهها ، كعبسة الشعراءِ

هو بلبل عبق النبوة في اغا نيه وفيها نكهة الصهباء
وجلال لبنان وقد غمر المسا هضباته ، وانسال في الأوداء

غنّى ، ففي النسمات والاوراق والـ
غدران أعراس بلا ضوضاء

وبكى ، فشاع الحزن في الازهار
والأظلال والألوان والأضواء

هو نفحة "قدسية هبطت إلى هذا الثرى من عالم اللألاء
لوعاد للدنيا البراق وحزته ما كان إلا نحوه إسرائي

أشكو البعاد وليس لي أن أشتكى
فساؤه موصولة بسائي
ما حال بين نفوسنا — ما حال بين جسامنا من أجبل وفضاء

فلکم نظرت إلى الربی فلمحتہ

في الاقحوان الخیر المعطاء

وسمعت ساقيةً تنّ فخلتني لبكائه أو طمانه اصغائي

ولإذا تلوح لي الجبال ذكرته فالشاعرُ القرويّ طود ابناء

من كان يحلم بالغدير فانه يبدو له في كل قطرة ماء

ان كنت لم أره فقد شاهدته

بعيون أصحابي ، وذاك عزائي

★

أفتی القوافي كالشواظ على العدى

وعلى قلوب الصحب كالأنداء

سارت اليك تحيتي ولو انني

خيّرت ، كنت تحيتي ودعائي

شاعرُ الدَّيرِ

أُلقيت في حفلة تكريم الشاعر مسعود سباحة

عادت رياض القوافي وهي حالية
وكان صَوِّح فيها الزهر والعشْبُ
واسترجعت دولة الاقلام نخوتها
وكان أدركها الإعياء والتعب
بشاعر عبقري في قصائده
عطر وخمر وسحر رائق عجب

فاشرب بروحك خمرأً كلها أَرَج
 وانشق بروحك عطراً كله طرب
 وامرح بدنيا جمال من تصوّره فلإنها السحر الا انه أدب
 والبس مطارف حاكتها يراعتنه
 تبقى عليك ويلى الخز والقصب
 كم درة يتمنى البحر لو نُسبت اليه بانت إلى مسعود تنتسب
 لو أنها فيه لم تهتج غواربه لكنها لسواه فهو يصطحب
 فلا جناح إذا ما قال شاعرنا
 للبحر - يا بحرُ أغلى الدر ما أهب ا



يا شاعر « الدير » (١) كم هلهلتَ قافية
 غنى الرواة بها واختالت الكتب

(١) دير القمر بلدة الشاعر ساحة .

طلاقة الفجر فيها وهو منبثق ورقة الماء فيها وهو منسكب
مرت على هضبات الدير هائمة
فكاد يورق فيها الصخر والخطب
إذا تساقى الندامى الراح صافية
كانت قوافيك في الراح التي شربوا
فأنت في ألسن الأشياخ ان نطقوا
وانت في همم الشبان ان وثبوا



مسعود عيدك والشهر الجميل (١) معاً
قد اقبلا وانا في الارض اضطرب
يحز نفسي اني اليوم مبتعد
وانت من حولك الانصار والصحب

(١) شهر أيار ١٩٣٩ .

الييد « والناس » ما بيني وبينكم
ليت المهامه تُطوى لي فاقترَب
ما كان اسعدني لو كنت بينكم
كما يؤدي لساني بعض ما يجب
لصاحب انا تِيَاهُ بصحبته وشاعر طالما تاهت به العرب

لا يُدركُ الهَرَمُ النجوم

قصيدة بعث بها إلى صديقه الشاعر
المرحوم مسعود سباحة .

يا شاعراً حلّوْ المودّة في الحضور وفي الغيابُ
شهدُ ولاؤك والأناام ولاؤهم شهدُ وصابُ
انا ان شكوت اليك منك وسال في كتيبتي العتابُ

فحكائتي كحكاية الظمان في قفرٍ يبابُ
 لم يروِه لمع السراب فراح يستسقي السحابُ
 فهمي فكان الخير فيه للأباطح والهضابُ
 « مسعود » أهونُ بالمشيب فما أمحي إلا الخضابُ
 ماذا عليك من الثلوجِ وفي ضلوعك حرّ آب
 الكأس أجمل في النواظر إذ يرصّعها الحبابُ
 ان شابَ منك المفرقان فما أظنّ القلبَ شابُ
 لا تزعمنّ له المتشابَ فأنّ توبته كِذابُ
 ما زال يخفق بالهوى ، ويفيض بالسكر العجَابُ
 ويريك دنيا لا تحدّ ومن ورائك الفَ بابُ
 دنيا من اللذات والأفراح في دنيا عذابُ

ويربك جنتَ الجمال وأنت في الطلل الخراب



أفتى القوافي الشاديات كأنها أطيّارُ غاب
إن قيل انك صرت شيخاً قل : أجل، شيخُ الشباب
أترى إذا العنوان ضاع يضيع مضمون الكتاب
السيف ليس يعيه مشي الخلقة في القراب
والخمر خمرٌ في اناءٍ من بلخين أو تراب
وحياة مثلك ليس تدخل في قياسٍ أو حساب
فغدٌ زمانك مثل أمس وإن مضى عصر الشباب
لا يدرك الهرم النجومَ وانت في الدنيا شهاب
وإذا يعاب على المشيب فتى فمن ذا لا يعاب

أو كان يُمدح بالسواد فمن ترى مدح الغراب



يا نفعه من شاعرٍ أرج الكتاب بها وطاب
الفجر أهدى لي السنا والروض أهدى لي الملاب

منه الفقر

أرسل الشاعر مسعود سباحة إلى صاحب
الديوان القصيدة التالية مصحوبة بكمية
من البن الفاخر .

ادرهما قهوةً كعصيرٍ بكرٍ
تجلّت في الكؤوس بكف بكرٍ
كان المسك يغلي حين تغلي ويجري في الأواني حين تجري

تعيد إلى الضعيف قوًى وتهدي

إليه غبطةً وصفاءً فكري

تَعَشَّقُهَا الشُّعُوبُ فَكُلْ شَعْبٍ	أَعِدْ لَهَا الثَّغُورَ وَكُلْ قَطْرِ
تَلُوحَ حَبَّهَا فِي كُلِّ كُوخٍ	وَلَا حَ حَبَابَهَا فِي كُلِّ قَصْرِ
يَضُوعُ عِبْرَهَا بِرَمَالِ نَجْدٍ	وَيَعْبِقُ عَطْرَهَا بِقُصُورِ مِصْرٍ
تَمَشَّى عَنَبْرًا فِي كُلِّ أَنْفٍ	وَتَنْزِلُ قَرْقَفًا فِي كُلِّ ثَغْرِ
وَيُزْرِي طَعْمَهَا حُلُومًا وَمَرًّا	بِمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ حُلُومٍ وَمَرٍّ

★

وسمراء إذا زارت صباحاً

أحبّ إليّ من بيضٍ وسميرٍ

يحوك لها البخار رداءً نديً
ويكسوها الحجاب وشاحاً دريً

كسرت الدن من عهدٍ بعيدٍ فامست بعد خمير الدن تخمري
فان حلت قواك جيوش ضعيفٍ
وهالك عبء همٍ مسبترٍ
عليك بقهوة رقت وراقت كشعرك لا يجارى أو كشعري

(مسعود)

فأجابه بالقصيدة التالية :

شربناها على سرّ القوافي وسرّ الشاعرِ السمع الأبرّ
سقانا قهوتين « بغير من » عصير شجيرة وعصير فكر
فنحن اثنان سكران لحين على أمن ، وسكران لدهر
فمن أمسى بهم بنت قصر فانا هائمون بينت قفر
إذا حضرتُ فذلك يوم سعد وان غابت فذلك يوم قهر
لها من ذاتها سرّ رقيق كما صبغ الحياء جبين بكر
إذا دارت على الجلاس هسوا

كان كؤوسها اخبار نصر
ونرشفها فنرشف ريق خود
ولا نخشى من الحكام حداً
وعند الله لم نوصم بوزر
فما في شربها اثم ونكر
وشرب الخمر نكر أي نكر

ولست تستخف أخا وقارٍ وبنت الدنّ بالأحلام تزي
وتحفظ سر صاحبها مصوناً وبنت الكرم تفضح كل سر
والصهباء أوقاتٌ ، وهذي شراب الناس في حرّ وقر
وتصلح ان يطاف بها مساء وتحسن ان تكون شراب ظهر
فلو عرفت مزاياها الغوانسي لعلق حبّها في كل نحر
كان حبوبها خضراً وصفراً فصوص زمردٍ وشلور تبر
كان البجن قد نفثت رواها على أوراقها في ضوء فجر
ألست ترى إليها كيف تطفئ وكيف تثور ان مست بجمر
كان نخيل مصر قد حساها والا ما اهتزاز نخيل مصر ؟

جلوت بها من الأكسدار ذهني

كما اني غسلت هموم صسدري
وما هي قهوة تُطهى وتحسى ولكن نفحة من روح حرّ

حوى في شعره عبث ابن هاني
فيا لك شاعراً لبقاً لعوباً
يفيض سلاسةً في كل لفظٍ
حوت دار « السمر » هديتيه

وزاد عليه فلسفة المعري
كأن يراعه انبوب سحرٍ
ويجري رقةً في كل سطرٍ
وتحوي هذه الأوراق شكري

تلك المنازل

ألقاما في سفلة تكريم الاستاذ كمال جنبلاط

تلك المنازل .. كيف حال مقيمها
انا قنعنا بعدها .. برسومها
تمشي على صور الطيور لحاظنا
نشوى ، كمن يصغي إلى ترنيمها
ونكاد نعشق في الازاهير الدمى
ازهارها ونحس نفح شميمها

نشاقها في بوئنا ونعيمنا
 ونحبها ، في بوئها ونعيمها
 لولا الخيال يعين أنفسنا لما
 سكنت ولم يهدأ صراخ كلومها
 ولكان شهد الارض في أفواهنا
 وهو اللذيد أمر من زقومها
 يا حاملاً في نفسه وحديثه
 أحلام أرزتها ولطف نسيمها
 حدث بنينا شيخهم وفتاهمو
 عن ليث غابتها وظبي صريمها
 خبرهم ان الكواكب لم تزل
 تنحو على العشاق بين كرومها

ما زال بلبها يغني للربى
 والسحر تنفثه لواحظ ريمها
 والريح تلتقط الشذى وتذيعه
 من شيخها طوراً ومن قيصومها
 وهضابها يلبس عسجد شمسها
 حيناً وأحياناً بُلجين نجومها
 والفجر يرقص في السهول وفي الذرى
 متمهلاً فتعش بعد وجومها
 ان بُدلت منها التخوم فأنها
 ما بُدلت والله غير تخومها
 حَدَّثَهُمْ عن ليلها ونجومها
 وعن الهوى في ليلها ونجومها

وعن الشطوط الحلمات بعودة
للغائبين ، ورجعة لنعيمها
وعن الروابي الشاخصات إلى السما
العاليات رؤوسها بغيومها
فكأنها سحب هوت من حالق
ورست على وجه الثرى بهومها
وعن الحياة جميلها وقبيحها
وعن النفوس صحيحها وسقيمها
وعن الألى ملكوا فلم يتورعوا
عن سلب أعزها وظلم يتيمها
وعن الثعابين التي في أرضها
وعن الذئاب العصل خلف تخومها

الجاهلية ، آه من أصنامها
 بوركّت يا من جدّ في تحطيمها
 والطائفية أنت أول معول
 في سورها ، ثابراً على تهدمها
 حتى تعود وواحد أقنومها
 ويحلّ روح الله في أقنومها
 قل للشبيبة ان تبين وجودها
 وتُعزّز أنفسها بهونِ جُسومها
 كم ذا تشع ولا تضيء علومها
 سرج الظلام اذن جليلُ علومها
 يا واحداً منها يحمل نفسه
 آلام عانيها وليل سليمها
 ان اكرمتك نفوسنا في ليلة
 فلكم قضيت العمر في تكريمها

ومنتا الشمر

مراث يتفجع فيها صاحب الديوان على
الراحلين من زملائه الشعراء .

الشاعر

للدرووح خليل مطران

عندما أبدع هذا الكون ربُّ العالمينا
ورأى كل الذي فيه جميلاً وثميناً
خلق الشاعر

كي يخلق للناس عيوناً
تُبصر الحسن

وتَهواه حراكاً وسكوناً

وزماناً ، ومكاناً ، وشخصاً وشؤوننا
فارتقى الخلق

وكانوا قبله لا يرتقوننا
واستمر الحسن في الدنيا
ودام الحب فينا

★

انه روح كريم ليس الطين المهينا
وفبي بهر الخلق وما أعلن ديننا
يلمح النجم خفياً ، ويرى العطر دفيننا
ويرينا الطهور حتى في الجناة الآثمينا
ويحس الفرخ الأسمى جريحاً أو طعيننا

كلما شاعت دماه أملا في البائسينا



مَنْ سواه نائر فيه وقار الناسكينا
من سواه عابد فيه جنون الشائرينا
من سواه عائقَ الله يقينا لا ظنونا
من ترى إلآه يحيا نغماتٍ ولحونا
من ترى إلآه يفني ذاته ...
في الآخرينا



لو أبى الله علينا وعليه ان يكونا

عادت الأرض وهادأ شاحباتٍ وحزونا
ترتدي الوحشة والهول ضباباً ودجونا
وأقاحيها هشيماً لا أريجاً وفتونا
وسواقيهـا سراباً هازئاً بالظامثينا
وشواديها دمي خرساء توذي الناظرينا
واستفاق الجدول الحالم غيظاً وجنونا
واستوى النهر على وجه الثرى جرحاً ثخيناً
وانطوت دنيا الرؤى فيها ...

ومات الحالمونا

★

أي ورببي لو مضى الشاعر عنا لشقيننا
ولعشنا بعده في غصص لا ينتهيننا

ولأمسى الله مثل الناس مغموماً حزيناً !

★

زعموا ولّى ولن يرجع .. ويح الجاهلينا
لم يمت من كان لله خليلاً وخذيننا
عاش حيناً وسيحيا بعدما غاب قرونا

ما زال في الأرض حياً

قال الشاعر هذه القصيدة عندما جاءه
نبأ وفاة صديقه الأديب الكبير الخالد
أمين الريحاني وقد تأثر بالنبأ المفاجئ

أي خطب دها فبات المهجر مثل حقل مرّت عليه صرصر
ضربت عقد زهره فتبعثر ومشت فوق عشبه فتنكر
بعد ان كان عبهرياً ندياً



قد سمعنا يا ليتنا لم نسمع* نبأ زعزع القلوب وضعضع
فجزعنا وحقنا ان نجزع لفراق الفتي الاديب الألع
وذرفنا دمعاً سخياً سخياً



قد بكينا كما بكى لبنان وحتنا كأرزه الأحزان
ليس بعد الامين ثم مكان غير مستوحش ولا انسان
ذو وفاء لم يبك ذاك الوفاء



المعي قد غاب تحت الرغام انما لم يغب عن الافهام
فهو باق فينا مدى الايام فعليه تحيّي وسلامي
عاش حراً ومات حراً أيّا



لم يعفر جبينه في السراب لم يوارب في موقف ، لم يحاب
لم يبع قومه من الاغراب لم يسر في سوى طريق الصواب
لم يكن خائناً ولا اميئاً



عاش في الارض مثل زهر البنفسج
كلما زاد فركه يتأرج
وكنجم في برجه يتوهج لا يبالي احبه من ادلج
أم أحب الليل البهيم الدجياً



فايسمي فوق قبره يا نجومٌ وترنم من حوله يا نسيم
فالدفين الذي هناك يقيم بطلٌ مصلح وروح كريم
ولسانٌ تخاله نبويّاً

وتنصتُ إذا رأيتُ الأفاحي جاثياتٍ في هيكَل الأرواح
قائلاتٍ بلهجة النصّاح أيها الناس، بعض هذا النواح
« فأمين » ما زال في الأرض حيّا

يا قارب القوم

رثى بها صديقه الحميم الدكتور رزق حداد
وقد ألقاها في الحفلة التأبينية .

يا أيها الشعر أسعفي فأرثيه ويا دموع أعينني فأبكيه
بحشت لي عن مُعزّ يوم مصرعه فلم أجد غير محزون أعزّيه
وما سألت امرأة فيما تفجّعه
إلا وجاب - « اني من محبيه »

كأنما كل انسان اضاع اخاً أو انطوت فجأة دنيا أمانيه
نذا أساه هيب في أضالعه وذا اساه دموع في مآقيه
فهل درى أي سهم في القلوب رمى
لما نعاه إلى الاسماع ناعيه ؟



يا شاعر الحسن هذا الروض قد طلعت
فيه الرياحين وافترت أقاحيه
وشاع « ايار » عطراً في جوانبه
ونضرة واخضراراً في رواييه
فأين شعرك يسري مع نسائمه ؟
وأين سحرك يجري في سواقيه ؟
مجرته فامتحت منه بشاشته مات الهوى فيه لما مات شاديه

أغنى عن الدر في القيعان محتبئاً درّ يساقطه الحدّاد من فيه
وكان للسحر تأثير فأبطله بالسحر يجري حلالاً في قوافيه
بلاغة « المتنبي » في مدائحه

ودمع « خنساء صخر » في مراثيه
لا يعذب الشعر إلا حين ينظمه أو حين ينشده أو حين يرويه
ويا طبيباً يداوي الناس من علل
داء الاسى اليوم فيهم من يداويه ! ؟
أمسى الذي كان يشجينا ويطربنا

لا شيء يطربه . لا شيء يشجيه
لقد تساوى لديه شدو ساجعة وصوت نائحة في الحني تبكيه
صارت لياليه نوماً غير منقطعٍ ولم تكن هكذا قبلاً لياليه
قد كان نبراسنا في العضلات إذا
ما ليلها جنّ وارتدت نواصيه

فمن لنا في غدٍ انْ ازمة عرضت
 وليس فينا اخو حزمٍ يضاهيه
 ن للحزين يواسيه ويسعده وللمريض يداويه فيشفيه
 يا قائد القوم انْ تسأل فأنهم
 باتوا حيارى كاسرائيلَ في التيه
 لما رأوك مسجى بينهم علموا
 ما العيش غير اخايل وتمويه
 يا رزق قلبي عليك اليوم منفر
 وكل قلبٍ كقلبي في تشظيه
 لم يحوِ نعشك جسماً لا حراك به
 بل انت آماننا موضوعة فيه
 غداً يواريك عن أبصارنا جدثٌ
 لكن فضلك لا شيءٌ يواريه

ليستهم عرقوه !

رثى بها صديقه يعقوب روفائيل صاحب
مجلة الأخلاق .

يا نفس قد ذهب الرفيق الألمي
فتجلّدي لفراقه أو فاجزعي
هذي النهاية لا نهاية غيرها
للحي إن يسرع وإن لم يسرع

للموت مَنْ مَلَّكَ البسيطةَ كلها
أو حاز من دنياه بضعة أذرع
فازرع طريقك بالورود وبالسنا
لا يحصد الانسان ان لم يزرع
واعمل لكي تمضي وتبقى رقعة
في مبسم ، أو نعمة في مسمع
أو صورة مثل الربيع جميلة
في خاطر أو ناظر مستمتع



يا صحبَ يعقوب ويا عشراءه
من منكمو أبكي ولا يبكي معي

إنّا تساوينا فبين ضلوعكم
نارٌ ومثل سعيها في أضلعي

★

لبنان ، هذا من رياضك زهرة
ذهبت كأنّ في الأرض لم تتضوع

لبنان هذا من سمالك كوكب
غربته حتى انطوى في بلقع

لبنان هذا من مروجك قطعة
فيه بشاشة كل مرج ممرع

قل للبفسج في سفوحك والربى
ولّى شيهك في الوداعة فاخشع

وأمر طيورك أن تنوح على فتي
قد كان يهاها وان لم تسجع
قد عاش مثلك للمروءة والعلی
متعففاً كالزاهد المتورع
مترفعاً في قوله وفعاله
عمن غوى وهوى ولم يترفع
كم حرّضته النفس في نزواتها
ليكون صاحب حيلة أو مطمع
فأجابها : يا نفس لا تتورطي
صدأ النفوس هي المطامع فاقنعي
ليس المحارب في الوغى بأشدّ بأ
سأ من محارب نفسه أو اشجع



يا صاحبي اضعكت جسمك فاسترح
وأطلت يا يعقوب سهلك فاهجع
حدثت قومك حقبةً فتسمعوا
والآن دور حديثهم فتسمع
هجروا الكلام إلى الدموع لأنهم
وجدوا البلاغة كلها في الأدمع
كيف التفثُ وسرت لا ألقى سوى
متوجع يشكو إلى متوجع
حتى الألى نفثوا عليك سمومهم
حزّ الأسى أكبادهم كالمبضع
عرفوا مكانك بعد ما فارقتهم
يا ليتهم عرفوه قبل المصرع

ولكم تمنوا لو تعود اليهم
انت الشباب إذا مضى لم يرجع



حنوا إلى أرج الازاهر بعدما
عبث بها ايدي الرياح الأربع
واستعذبوا الماء المسلسل بعد ما
نضب الغدير وجف ماء المشرع
يا لوعة الاحباب حين تساءلوا
عنه وتنادوا بالجواب الموجه
ان الذي قد كان معكم قد مضى
من موضع أدنى لأرفع موضح

من عالمٍ متكلف متصنعٍ
تشقى نفوسٌ فيه لم تتصنعِ
للعالم الاسمى الطهور ، ومن مُجَا
ورة الانام إلى جوار المبدعِ

سكت الشادي وُجَّ الوتر !

قالما يرثي رفيقه الشاعر ندره حداد
وقد فاجأته المنية في حفلة عرس .

لا تسلي اين الهوى والكـوثر سكت الشادي وُجَّ الوتر
فجأةً .. وانقلب العرس إلى مآتم .. ماذا جرى ؟ .. ما الخبر ؟
ماجت الدار بمن فيها ، كما ما ج نهر ثائر منكدر
كلهم مستفسرٌ صاحبه كلهم يؤذيه من يستفسر

ان همس الموت ربح صرصر	همس الموت بهم همسته
كيفها مالوا وأنى نظروا	فاذ الحيرة في أحداقهم
ان دنيا من رؤى تختصر !	عاموا .. يا ليتهم ما علموا
بات لا يقوى ولا يقتدر	والذي أطربهم عن قدرة
فهو كالسخر وإن لم يسخروا	يبس الضحك على أفواههم
ومحيا .. اليأس فيه أصفر	واذا الآسى .. يد مخدولة

شاع في الدار الآسى حتى شكت

وطأته والجدر	أرضها
وعلى الألوان منه أثر	فعلى الأضواء منه فترة
والاغاني عالم مندثر	والقناني صور باهتة
والاماني ...؟... انها تتحدر	الهنا أفلت من أيديهم
قوة تجي ولا تعتذر	ذبحت أفراحهم في لمحة

تقلع النبت الذي تغرسه والشذى فيه . وفيه الثمر
 اعبي ما شئت يا دنيا بنا وتحكم ما تشا يا قدر
 ان نكن زهراً فما اجدنا أو نكن شوكةً فهذا الخطر
 فلنعش في الأرض زهراً وليطل
 أجل الشوك الذي لا يزهر



رحل الشاعر عن دار الأذى وانقضت معه الايامي الغرر
 كم حوته وحواما ملكاً دولة الروح التي لا تقهر
 عاش لا ينكر إلا ذاته ان حب الذات شيء منكر
 شاعرٌ اعجبُ معنى صاغه للبرايا .. موته المبتكر
 الجمال الحق ما يعبد والجمال الزور ما لا يبصر
 والحديث الصفو ما ينشره والحديث السوء ما يختصر

انه كان ملاكاً بشراً فمضى عنا الملاك البشر
ونفوس الخلق إما طينة لا سنا فيها وإما جوهر



يا رفيقي ! ما بلغت المنتهى
ليست الحدّ الاخير الحفر
فاعبر النهر إلى ذاك الحمى
حيث « جبران » العميد الأكبر
« ورشيد » نعمة شادية « ونسيب » نغم مستبشر
« وجميل » فكرة هائمة
« وأمين » أمل مخضوضر (١)

(١) هم رشيد أيوب ونسيب عريضه وجميل حلوه وأمين الريحاني .

قل لهم إنا غدونا بعدهم
كسواءٍ ليس فيها أنجمٌ
لا حديثٌ طيبٌ لا سمر
أو كروضٍ ليس فيه زهر
كلنا منتظرٌ ساعته
والمصير الحق ما ننتظر

لم يهديم الموت إلا هيكل الطين

رثى بها رفيقه الشاعر نسيب عريضة

لم يبرح الروض فيه الماء والزهر
ولم يزل في السماء الشمس والقمر
لكنها الآن في أذهاننا صور
شوها ، لا القلب يهواها ولا النظر
قد انطوى حسنها لما انطوى الشاعر



قل للمغني الذي قد غصّ بالنغم
لاني نظيرك قد خان الكلام فمي
ومثلُ ما بك بي من شدة الألم
أما العزاء فشيء زال كالحلم
كيف السبيل إلى خمرٍ ولا عاصر !



مضى الذي كان في البلوى يعزينا
وكان يحبي - إذا ماتت - أمانينا
ويسكب السحر أنغاماً ويسقينا
مضى « نسيب » النبي المصطفى فينا
وصار جسماً ربيعاً في يد القابر



كم جاءنا في الليالي السود بالألقِ
وبالندى من حواشي القفر والعبق
وبالأغاني وما من صادقٍ لبق
وإنما هو سحر الحبر والورق
السحر باقٍ ولكن قد مضى الساحر !



كالشمس يسترها عند المسا الغسقُ
ونورها في رحاب الأرض منطلق
تلوي الورود ويبقى بعدها العبق
حتى لمن قطفوا منها ومن سرقوا
كم عالم غابرٍ في عالمٍ حاضرٍ



ان كان مات « نسيب » كالملايين
من العبيد الموالى والسلاطين
فالحى في هذه الدنيا إلى حين
لكن نسيب إلى كل الاحايين
وان نأى وسما للعالم الطاهر

★

لسوف يرجع عطراً في الرياحين
أو نسمة تتهادى في البساتين
أو بسمه في ثغور الخرد العين
فاللوت ما هدت إلا هيكल الطين
لا تخزنوا ، فنسيب غائب حاضر

ريح الردى

عصفت ريح الردى بالمشعل

فخبأ

★

أيها النائم عنا والعيون

في سهر

نحن من بعدك اسرى للشجون

والكلدر

تشتكي أرواحنا ظلم المنسبون
والقادر

للسما . لليل . للفجر الجلي
للربى



للاقاحي الذابلات الداويه
كالأماني
للسواقي النائحات الباكيه
كالغواني

سلبَ الدهر حلاها الغاليه
في ثوانٍ

وبشاشات الزمان الاول

والصبا

★

يا ربيعاً من وفاء وكرم

في بدن

من رأى قبلك دنيا في شيم

في كفن

نخلصت روحك من سجن الألم

والشجن

ومضى للبحر ماء الجسدول

طربا

★

يا كريم الاصل قد زانك فعلك
وصفاتك
عشت للناس كأن الكل اهلك
ولداتك
لهم كل الذي تحوي وتملك
وجياتك !
كنت في دنيا الضباب المسدل
كوكبا

★

عصفت ريح الردى بالمشعل
فخبيا
فاذا كل قصور الامل
كالهباء

السفر في حقلات البرية

المَاهِدُونَ فِي الْمَهْجَرِ

أقاموا في المأدبة الكبرى التي أقامها المجلس
الملّي في مونتريال ، كندا ، لمناسبة مرور
١٠ سنة على تأسيسه .

الأربعون لو أنها تتكلم
ولحدّثنا كيف عن اعشاشكم
لروت لنا قصص العظائم عنكم
طرتم باجنحة المنى إذ طرت
يوم. الفراق كظعنكم آلامكم
واخفّ من ألم الفراق جهنّ

وبكى الأحبة حولكم وجفونكم
 تعصي البكا . حزنُ الجبابر ابكم
 أيدٍ تودع موطناً وعشيرة ومطامح خلف البحار تسلم
 ضاقت على أحلامهم تلك القرى
 فاخترتم الدنيا الواسع لتحلموا
 وغزوتم الافاق لا زاد لكم
 الا الصبا المتوثب المتضرم
 كالليث ليس له سلاح في السرى
 إلا مخالفه التي لا تسلم
 تتخيلون البحر شق لتعبروا وانداح بين الشاطئين لتسلموا
 والدر. مخبوءاً لكم في قاعه كي تخرجوه وتغنموا ما شتم
 والموج إذ يطغى ويهدر حولكم
 جوقاً لطرد همومكم يسترهم

وإذا النجوم تألقت تحت الدجى
 خيلتم لأجلكم تضيء الانجسم
 وحسبتم شئ الجبال سلاماً
 نصبت لكم كي تصعدوا فصعدتم
 والشمس منجم عسجدٍ متكشفٍ
 لذوي الطموح وأنتم أنتم هم
 ولكم تثلث الحقائق بالرؤى
 كالارض يغشاها السراب الموهم
 لتطل من أرواحنا أشواقها
 فنظروف حول خلدورها ونحوهم
 لم تمنعوا كالحاملين بأنكم
 لكم شراب في الحياة ومطعم

لو ان تكون حياتكم كحياتهم
 عبثاً يموت به الوقار ويعدم
 وتأنساً في الليل وهو منور وتبرماً في الصبح وهو تبسم
 لو ان يكون تراثكم كتراثهم / قصر عفا أو هكل متردم
 وحديث اسلاف قد التحفوا الفنا
 فهم سواء في القياس وجزهم
 من يقترب من امس يبعد عن غد
 ويعش مع الموتى ويصبح منهم !
 وكرهتم ان تنقضي أيامكم
 شكوى لمن يرثي ومن لا يرحم
 أو أن يبيت على الحضيض مقامكم
 والدود يزحف فوقه والأرقم

فنفرتمُ كالنحل ، ما من زهرة
 فيها جنى ، إلا وفيها مغم
 في كل شط بارد ، في كل طود
 قشعم . في كل واد ضيغم
 المجد مطلبكم وانتم سهد والمجد حلمكم وانتم نوم
 لا شيء صعب عندكم حتى الردى
 الصعب عند نفوسكم ان تحجموا
 يا بضعة من أمة . هي أمة
 في ذاتها . ولها طراز معلّم
 فيكم جميع صفاتها وخلالها والروض بحويه عطوراً قمقم
 ان الألى عابوا الجهاد عليكم
 .
 علکوا مدارکهم ولم يستطيعوا ..

طلبوا السلامة في القعود ففاتهم
درك الثراء وبعد ذا لم يسلموا !
أولاء دود القز أحسن منهم وأجلّ في نظر الحياة وافهم
قالوا كهول قد تصرم عصرهم
ليت الشباب من الكهول تعلموا
ان لم تشيدوا كالآوائل « تدمراً »
أو « بعلبك » فانكم لم تهدموا
ولكم غد وجماله وبهاؤه
ولكم من الامس النفيس القيم

★

حدثت نفسي والقطار يخبّ بي
عجلان يحترق الدجى ويدمدم

فسألتهما مستفهماً ، ولربما سأل العليم سواه عما يعلم
ما احسن الايام ؟ قالت : يومكم !
والناس ؟ فابتدرت وقالت : انتم
والدور ؟ قالت : دوركم . والمال ؟
قالت : ان احسنه الذي أنفقتم
والحسن ؟ قالت : كل ما أحبيتم
والارض ؟ قالت : أينما استوطنتم
ما كان أكمل يومكم وأتممه
لو لم يكن في مهد عيسى مأم
وكذا الحياة قدیمیها وحديثها
ذكری نُسرَ بها وذكری توئم

قِفْ يَا قِطَارُ بِنَا

ألقاها في المأدبة الكبرى التي أقامتها
مؤسسة وطنية في مدينة كانتون ، أوهايو

منذ افترقنا لم أذق وسنا	لله ما صنع الفراق بنا
قل للمخليتين الهناء لكم	الحب قد خلق العذاب لنا
لم أنس قولتها التي ملأت	نفسي أسى وجواني شجنا
ماذا جنينا كي تفارقنا	املأتنا وسمت صحبتنا

فأجبتها بلسان معتذرٍ لم تجنِ انت ولا مللت انا
لكن رأيت الماء منطلقاً رياً ، فان هو لم يسرُ أسينا
والسيف ان طال الثواء به يصدأ ويصبح حده خشنا
والسحب ان وقفت وما هطلت

لم ترورِ أوديةً ولا قتنا
ان الحياة مع الحمد قذى ومع الحراك بشاشةً وهنا
لا تعذليني فالقرى أربي حيث الحياة رغائب ومنى
حيث النجوم تلوح سافرة لم تلتحف سرّاً ولا كفنا
والفجر ملء جيوبه أرج والطير يملأ شدوها الوكنا
وعلى الربى الاظلال راقصة

ويدد النسيم تداعب الغصنا
ويح المدائن ان ساكنها كاليت لم يطمر ولا دفنا

كم رحت استسقي سحائبها	فَهَمْتُ ولكن محنةً وضنى
ولكم سهرت فلم أجد قمرأ	ولكم شدوت فلم أجد أذنا
لو كان يألف بلبل غرد	قفصاً ، أحبّ الشاعر المدنا
كره الورى طول المقام بها	فاستنبطوا العجلات والسفنا
ولقد ظفرت بمركبٍ	بحبٍ
فخرجت	أطوي السهل والحزنا
والشوق يدفعه ويدفعني	حتى بلغت المنزل الحسننا



قف يا قطار على ربوعهم	إن الأحبة يا قطار .. هنا
هذي منازلهم تهش لنا	اخطأت .. بل هذي منازلنا
ما حلّ منهم موضعاً أحد	إلا وصار لكلنا وطننا

« سورية » في « كائنات » نغم
عذب ، « ولبنان » شذى وسنا
ان تنطفئ زهر النجوم فقي
هذي الوجوه عن النجوم غنى
وإذا الحياة طوت محاسنها غنى وصار نعيمها معنا
مثلتهم في خاطري فاذا دنيائهم فيها للسرور دنى



يا قوم هذا اليوم يومكمو من ينتهزه ينل رضى وثنا
فلتنبسط ايديكمو كرم السحب انفعها الذي هتنا
أنا لا أرى مثل البخيل فتى يضوى ويهزل كلما سمنا
من لا يشيد بماله اثرأ أو يستفيد بماله مِننا

ويعيش مثل العنكبوت يعيش
 في الناس مذموماً وممتنها
 فابنوا وشيدوا تكرموا رجلاً
 كم قد سعى من أجلكم وبنى
 وطنٌ واهل لائذون بكم
 افتخذلون الاهل والوطننا ؟
 « قَطْنَا » بنوكِ اليوم قد نهضوا
 فتمجدي بينك يا « قَطْنَا »

«ميامي فلوريدا»

ألقاها في المأدبة الترافماها النادي
السوري اللبناني الاميركي في
ميامي فلوريدا تكريماً له .

ما طائر كان في بيداء موحشة
فبات تسعده فيها بلابلها
فساقه قدرٌ نحو الساتين
حيناً ويسعدها بعض الأحايين
مني بأسعدَ حظاً مذ نزلت بكم
يا معشر الساد الغر الميامين

فررت من برد كانون فقابلني
في أرضكم بالأقاحي شهر كانون
انسام « ايار » تسري في أصائلها
وفي عشاها أنفاس « تشرين »

توزع السحر شطراً في مغارسها وآخر في لحاظ الحرّ العين
كل الشتاء ربيع في شواطئها وكل أيامها عيد الشعانين
لكن « ميامي » وان جلت مفاتها لولا وجودكم ليست لتغريني
اني لأشهد دنيا من عواطفكم أحبّ عندي من دنيا الرياحين
وكلمها سمعت نجاكم أذني ظننت اني في دنيا تلاحين
لأنتم النور لي والنور منطمس وأنتم الماء اذ لا ماء يرويني
أحببتكم حب إنسان لإخوته إذ ليس بينكم فوق ولا دوني

ان كان فيكم قوي لا يقاهرني
أو كان فيكم ضعيف لا يدايني

قل لامرئٍ مثل قارون بثروته
 اني امرؤٌ بصحابي فوق قارون
 من يكتسب صاحباً تبقى مودته فهو الغني به لا ذو الملايين
 فاختر صحابك وانظر في اختيارهم
 إلى الطبائع قبل اللون والدين
 ليس الوداد الذي يبقى إلى أبد مثل الوداد الذي يبقى إلى حين
 والمرء في هذه الدنيا عواطفه
 إن تدرس فهو بيتٌ غير مسكون
 وإن عاطفةً هذي مظاهرها من عالم الروح لا من عالم الطين
 لو فاتني كل ما في الارض من ذهب
 ولم تفتني فاني غير مغبون
 لو القواني تواتني شكرتكم كما أريد ، ولكن لا تواتني

لا يمدح الورد انسانٌ يقول له يا ورد انك ذو عطرٍ وتلوين
فاستنطقوا القلب عني فهو يخبركم
فالحب والقلب مكنسون بمكنون
لولا المحبة صار الكون أجمعه
طوبى الأفاعي وفردوس السراحين
اني سأحفظ في قلبي جميلكم
وسوف أذكره في العسر واللّين

مُصَرِّجَاتُ

ألقاها في الحفلة التكريمية التي أقامتها
له الجالية في مونتريال .

لا تقلقي يوم النوى أو فاقلقي يا نفس كل تجمُّع لفرقٍ
الله قدّر ان تمس يد الاسبى أرواحنا كيما ترقّ وترتقي
أوفى على الشهب الدجى فتألفت
لولا اعتكار الليل لم تتألقِ

والفحم ليس يضيء ان لم يضطرم
والندّ ليس يضوع ان لم يُحرق
لا أضرب الامثال مدحاً للنوى ليت الفراق ويومه لم يُخلق
ما في الوداع سوى تلعمُ ألسن وزهول أرواح وهمّ مطبق



عنفت قلبي حين طال خفوقه فأجاب - بل لمني إذا لم اخفق
انا طائرٌ قد كان يمرح في الربي
وعلى ضفاف الجدول المتروق
فطوى الفضاء، مروجته وفضاءه ليزجّ في قفص الحديد الضيق
لا . بل انا ملكٌ صحوت فلم أجد
عرشي ولا تاجي ولا إستبرقي



هانت معاذيري وضاعت حكمي

لما سمعت حكاية القلب الشقي

لو تعدل الدنيا بنا لم يتثر شمل نظمناه ولم نفرق



لله مونريالكم ذات الحسلى ومدينة الطود الأشمّ الابلق

كم وقفة لي عند شاطئ نهرها لا أستقي منه ، وروحي تستقي

متعلماً منه التواضع والندى

والصفح عن عبث الجهول الاحمق

اعطى الحقول حياتها ومضى كأن

لم يعطها شيئاً ولم يتصدق

من كان لا يدري فيقظة زرعها من فضل هذا الهاجع المستغرق

ضيعت عنده الواعظين سعادتي ووجدتها في واعظ لم ينطق

ملءُ المدائن والقرى آلاؤه
لولاه لم يخضر قاع مجذب
عرضت محاسنها الحياة عليكم
أنا منكم في روضة معطارة
العطر يعبق من جميع ورودها
وهباته ويعيش عيش المملق
لولاكم شجرُ المنى لم يورق
فاخذتم بأحبها والأليق
من موقٍ فيها اللحاظ لمونق
ما ان مررت بزهرة لم تعبق



لله مونتر بالكم وجلالها
رقت عليّ نجومها وتواضعت
فكأنما هي انتم وكأنما
رجع الشباب إليّ حين هبطتها
سأطير عنها في غديّ بحاشة
ويغيب عني طودها وقبابها
وتظلّ صورتها تلوح لحاطري
هي رومة الصغرى وضرة جلق
حتى لكدت أحسها في مفرقي
أرواحكم من نورها المتدفق
واليوم اخرج من شبابي الريق
مكلومة وبناظر مغرورق
وقصورها خلف الفضاء الأزرق
بعض الرؤى سلوى وان لم تصدق

الشباب أبو المعجزات

سلام عليكم رجال الوفاءِ والى سلام على الوافياتِ
ويا فرح القلب بالناشئين ففي هؤلاء جمال الحياة
هم الزهر في الارض إذ لا زهور
وشهبٌ إذِ الشهب مستخفيات
إذا أنا أكبرت شأن الشباب فأن الشباب أبو المعجز
حصون البلاد وأسوارها إذا نام حراسها والحمد

غدٌ لهمُ وغدٌ فيهمُ فيا امسُ فاخرُ بما هو آت
ويا حبذا الامهات اللواتي يلدن التوابغ والتابغات
فكم خلدت امّة بيراغ وكم نشأت أمة في دواة



أنا شاعر أبداً تائق إلى الحسن في الناس والكائنات
أحب الزهور وأهوى الطيور واعشق ثرثرة الساقيات
ورقص الأشعة فوق الروابي وضحك الجدارب والقهقهات
تطالع عيناى في ذا المكان روائح فائنة ساحرات
كأن الفضاء وفيه الطيور بحورٌ بها سفنٌ سابحات
كأن الزهور ترقق فيها سقيط الندى أعين باكيات
ومن بلبل ساجع لمُغنٍ ومن زهرة غصة لفتاة



فما أجمل الصيف في الحلوات وأروع آياته الينبات
نفصا الستر عن حسنات الوجود وكانت كأسراره المضمّرات
وأحيا رغائبنا الذابلات فعاشت وكانت كأرض موات
ففي الأرض سحر ، وفي الجو عطر

فيا للكرم ويا للهبات
أمامكم العيش حرّ رغيد
ألا فاغنموا العيش قبل الفوات

فهرس ديوان الجداول

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الفاتحة	٧	المساء	٥٦
العنقاء	١٠	الكمجنة المحطمة	٦٣
السجينة	١٦	زهرة أقحوان	٦٧
الضفادع والنجوم	٢١	الأسرار	٧١
السماء	٢٣	العميان	٧١
بردي يا سحب	٢٧	الزمان	٧٧
العير المتكرر	٢٩	اليتيم	٨١
ستعلي	٣٠	المجنون	٨٤
ريح الشمال	٣٤	قطرة الطل	٩٠
شاحجر الصغير	٣٧	نار القري	٩٢
الطين	٣٩	ابن الليل	٩٦
سالتينة الحمقاء	٤٦	أنا	٩٩
في القفر	٤٨	الاله الثرثار	١٠٣
التمثال	٥٣	الاشباح الثلاثة	١٠٥

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٨٥	ركم تشتكي	١١٤	العليقة
١٨٩ ..	متى يذكر الوطن النوم؟	١١٨	هي
١٩٤	عروس الجمال	١٢٢	لا أنت ولا أنا
١٩٥	ابنة الفجر	١٢٤	الناسكة
٢٠١	الغراب والبلبل	١٢٧	عيد النهرى
٢٠٣	يا شذاهن	١٣٤	موت العبقري
٢٠٧	من أدب الزوج	١٣٨	الغدير الطموح
٢٠٩	غرامية	١٣٩	الطلاسم
٢١١	الفقير	١٧٨	الدمعة الخرساء

فهرس ديوان الخمائلل

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٧٩	الكنار الصامت	٢١٩	المدخل
٢٨١	لم يبق غير الكأس	٢٢١	الشاعر والملك الحائر
٢٩٠	رأي الاكثرية	٢٣٢	الفيلسوف المجنح
٢٩١	كتابي	٢٣٧	ماء وطين
٢٩٩	كن بلسماً	٢٣٩	الإبريق
٣٠٤	الخمر والدنيا	٢٤٢	أمنية إلهة
٣٠٧	لما	٢٤٨	عش للجمال
٣٠٨	تأملات	٢٥٠	وقائلة
٣١٤	شاعر الشهور	٢٥٤	موميات
٣١٧	الكأس الباقية	٢٥٩	هدايا العيد
٣٢٠	الشجاع	٢٦٢	الفراشة المحتضرة
٣٢١	أبي	٢٧٠	ابتسم
٣٢٨	ذكرى	٢٧٤	لواستطيع
٣٣١	يا جنتي	٢٧٥	يا نفس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الشاعر في السماء	٣٣٣	شبح	٣٩٨
كلوا واشربوا	٣٣٨	أنا وابني	٤٠٣
حديث موجة	٣٤١	عبد الله البستاني	٤٠٦
ابسمي	٣٤٦	فلوريدا	٤١٢
مجاهد	٣٤٧	بين مد وجزر	٤١٨
الكريم	٣٥٣	مستشفى تل شيحا	٤٢٥
لبنان	٣٥٤	أفانحة أم ختام	٤٣٠
أنت والكأس	٣٥٨	الأسطورة الأزلية	٤٣٤
الشباب والحب	٣٦٤	توطئة	٤٣٤
الغابة المفقودة	٣٦٨	الفتى	٤٣٦
أبو غازي	٣٧٣	الشيخ	٤٣٨
فلسطين	٣٧٨	الحسناء	٤٤٠
الغبطة فكرة	٣٨٢	الجارية	٤٤٢
الفتى الأفاضل	٣٨٦	الفقير	٤٤٣
من أنا	٣٨٨	الغني	٤٤٤
كمنجة الشوا	٣٩٢	الأبله	٤٤٦
إذا	٣٩٦	الأريب	٤٤٧
		الخاتمة	٤٤٩

فهرس ديوان

تبر وتراب

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
وطن النجوم	٤٥٣	ستعود دنيانا أحب وأجملا	٥٠٩
تحية الشام	٤٥٧	رؤيا	٥١٢
الشاعر والكأس	٤٦٧	رؤيا ثانية	٥١٤
موكب التراب	٤٧٠	أيلول الشاعر	٥١٧
أين عصر الصبا	٤٧٥	يا رفاقي	٥٢٠
الصيف	٤٧٧	لوس أنجيلوس	٥٢٤
الغد لنا	٤٨١	عصر الشبيبة	٥٣٠
قنبلة الفناء	٤٨٥	عطش الأرواح	٥٣٥
تلك السنون	٤٨٧	بلادي	٥٣٨
امتنان	٤٩٣	روعة العيد	٥٤٣
اسألوها	٤٩٩	يا أنشودتي انطلقني	٥٤٦
أم القرى	٥٠١	في قلبك الله	٥٤٩
من اشتهى الخمر فليزرع		الرأي والصواب	٥٥٢
دواليها	٥٠٥	ليس السر في السنوات	٥٥٤

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٠٢	بنت القفر	٥٥٦	إليك عني
٦٠٨	تلك المنازل	٥٥٩	دودة وبلبل
	دمعة الشاعر	٥٦٠	هدية العيد
٦١٥	الشاعر	٥٦٢	ان الحياة قصيدة
٦٢٠ ...	ما زال في الأرض حياً	٥٦٣	ليالي بوسطن
٦٢٤	يا قائد القوم	٥٦٦	صوت من سررية
٦٢٨	ليتهم عرفوه	٥٧٠	حكمة المتنبي
	سكت الشادي وبعث الوتر	٥٧٢	أنفس العشاق
٦٣٥	لم يهدم الموت إلا	٥٧٤	روحي فذاك
٦٤٠	هيكل الطين	٥٧٦	لو
٦٤٤	ريح الردى	٥٧٨	مقلتان
	الشاعر في حفلات تكريمه	٥٧٩	فردوسي
٦٥١	الماهدون في المهجر	٥٨٠	ثقل
٦٥٨	قف يا قطار بنا	٥٨١	وداع
٦٦٣	ميامي فلوريدا		تحية الشاعر
٦٦٧	ضرة جلق	٥٨٧	في يوبيل شكيب أرسلان
٦٧١ ..	الشباب أبو المعجزات	٥٩٠	أخو الورقاء
		٥٩٤	شاعر الدبر
		٥٩٨ ...	لا يدرك الهرم النجوم

